

القبائل العربية

مؤلف: محمد المصطفى



قبل الإسلام

ليالي قريش قبل الدعوة

مؤمن المحمدي

بتانة



مبنى الجريك كامبس
١٧١ شارع التحرير،
باب اللوق

القاهرة | ج. م. ع.
الرمز البريدي : ١١٥١١
info@battana.org
الطبعة الأولى ٢٠١٦

رقم الإيداع
٢٠١٥/٢٦٦٦٣

الترقيم الدولي
978-077-88249-3-2

إهداء

إلى متابعينا على موقع "فيسبوك"

لولاكم ما استمرت الليالي



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

المحمدي، مؤمن.

ليالي قريش: قبل الدعوة / مؤمن المحمدي.- القاهرة:

شركة بتانة للنشر، ٢٠١٥.

٣١١ص، ٢٠ سم

تدمك ٢ ٣ ٩٧٨٩٧٧٨٥٢٤٩

١- المقالات العربية.

أ. العنوان

الفهرس

- مقدمة ١٣
- الليلة ٥١ - البذور ١٨
- الليلة ٥٢ - بن عبد الله / بن عبد اللات ٢٢
- الليلة ٥٣ - ردود ناقصة ٢٦
- الليلة ٥٤ - كله ب يتطور ٣٠
- الليلة ٥٥ - زي بعضه ٣٤
- الليلة ٥٦ - التوحيدين العرب ٣٨
- الليلة ٥٧ - قثم / محمد ٤٢
- الليلة ٥٨ - محمد ٤٦
- الليلة ٥٩ - قثم - محمد "بس ب سرعة" ٥٠
- الليلة ٦٠ - ثوبية ٥٤
- الليلة ٦١ - أجازة أبو لهب من النار ٥٨
- الليلة ٦٢ - أم أيمن وحليمة ٦٢
- الليلة ٦٣ - شق صدر ولا محاولة اغتيال؟ ٦٦

- ٧٠..... الليلة ٦٤ - أم النبي .. الأرملة لا تتزوج فوراً
- ٧٤..... الليلة ٦٥ - سيدنا أبو لهب وأم النبي في النار
- ٧٨..... الليلة ٦٦ - وفاة عبد المطلب
- ٨٢..... الليلة ٦٧ - اجتماع الموحدين السري
- ٨٦..... الليلة ٦٨ - زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه
- ٩٠..... الليلة ٦٩ - لقاء السحاب
- ٩٤..... الليلة ٧٠ - دعوة إبراهيم .. دعوة زيد
- ٩٨..... الليلة ٧١ - زيد .. التوحيد الأول
- ١٠٣..... الليلة ٧٢ - مين علم مين؟
- ١٠٨..... الليلة ٧٣ - الفاتحة على زيد
- ١١٢..... الليلة ٧٤ - الفاتحة على ابن مسعود
- ١١٦..... الليلة ٧٥ - منش بس الفاتحة
- ١٢٠..... الليلة ٧٦ - المغضوب عليهم والضالين
- ١٢٤..... الليلة ٧٧ - منطبق التاريخ
- ١٢٩..... الليلة ٧٨ - كتاب الله المجيد
- ١٣٣..... الليلة ٧٩ - غلط

- الليلة ٨٠ - التراب تحت السجادة ١٣٧
- الليلة ٨١ - عثمان النصراني ١٤١
- الليلة ٨٢ - ثورة ولا انقلاب؟ ١٤٥
- الليلة ٨٣ - استقواء ب الخارج ١٤٩
- الليلة ٨٤ - هجمة مرتدة ١٥٣
- الليلة ٨٥ - المثقف ورقة بن نوفل ١٥٧
- الليلة ٨٦ - أمية ابن أبي الصلت ١٦١
- الليلة ٨٧ - هي مشكاة واحدة ١٦٥
- الليلة ٨٨ - مسلم بن حبيب (مسيمة الكذاب) ١٦٩
- الليلة ٨٩ - السابقون واللاحقون ١٧٣
- الليلة ٩٠ - رحمن اليمامة ١٧٧
- الليلة ٩١ - نبي ضيعه قومه ١٨١
- الليلة ٩٢ - قل هو الله أحد ١٨٥
- الليلة ٩٣ - قس بن ساعدة الإيادي ١٨٩
- الليلة ٩٤ - كلام قس ١٩٣
- الليلة ٩٥ - إيه النظام؟ ١٩٨

- الليلة ٩٦ - راعي الغنم ٢٠٣
- الليلة ٩٧ - إحدائيات النبي ٢٠٧
- الليلة ٩٨ - عتبة بن ربيعة ٢١١
- الليلة ٩٩ - خريطة قریش ٢١٥
- الليلة ١٠٠ - إنها الحرب .. قد تثقل القلب ٢١٩
- الليلة ١٠١ - سفير النوايا الحسنة ٢٢٣
- الليلة ١٠٢ - نوبل ل السلام ٢٢٧
- الليلة ١٠٣ - هند ٢٣١
- الليلة ١٠٤ - ندوش الدوشة ٢٣٥
- الليلة ١٠٥ - برنس الليالي .. رجل يحب الفخر ٢٤٠
- الليلة ١٠٦ - ولادك يا عبد المطلب ٢٤٥
- الليلة ١٠٧ - ولاد مخزوم ٢٤٩
- الليلة ١٠٨ - أبا الحكم يا سيد قریش ٢٥٣
- الليلة ١٠٩ - الشلة ٢٥٧
- الليلة ١١٠ - أبر ميدل كلاس ٢٦١
- الليلة ١١١ - السيدة خديجة ٢٦٥

- الليلة ١١٢ - ولاد خديجة ٢٦٩
- الليلة ١١٣ - سيدة الأعمال ٢٧٤
- الليلة ١١٤ - الخطوبة ٢٧٨
- الليلة ١١٥ - الأولاد ٢٨٢
- الليلة ١١٦ - أبا الزهراء ٢٨٦
- الليلة ١١٧ - الأولاد الثانئين ٢٩٠
- الليلة ١١٨ - زيد بن محمد بن عبد الله ٢٩٤
- الليلة ١١٩ - الله أعلم ٢٩٨
- الليلة ١٢٠ - يا دين النبي ٣٠٢

ليالي قريش

قبل الدعوة

مقدمة

وتستمر رحلتنا مع "ليالي قریش"، ونحب بس في البداية
نسجل كام نقطة ب خصوص ما يمكن تسميته "منهج" في سردنا
ل الليالي:

١. أتمنى إن أي صديق أو قارئ يشكك في أي "معلومة" من
المعلومات المذكورة، إنه يتكلم عن المعلومة، يعني يقول لي:
الحكاية دي مالهاش أصل، أو تأليف مني، أو تأليف من أي
حد حديث معاصر، وأنا ناقلها عنه وخلص، ل إن كل حرف
مكتوب موجود في مصادر أحدثها اتكتب في القرن التامن
الهجري، واللي متصلين ب الموضوعات دي عارفين الكلام ده
كويس.

٢. فيه فرق كبير بين المعلومة والاستنتاج، وأعتقد إنني ب أفرق
بينهم دايمًا، يعني لما ب أستنتج حاجة، ب أقول ده استنتاج
خاص مني، ولما ب أنقل استنتاج من أي حد، ب أذكر اسم
الحد اللي خدت عنه الاستنتاج، سواء اتفقت مع الاستنتاج
أو اختلفت معاه.

٣. أعتقد كمان إنني ب أستعرض الآراء المختلفة وأوازن بينها،
ومش ب أتبنى حاجة نهائية، على نحو مطلق، ولما ب أتبنى

حاجة، ب أقول لك: دي رؤيتي الخاص، ومش ب أقدمها ب اعتبارها الصح المطلق.

ده أنا حتى قايل إن الليالي على بعضها هي قراءتي الشخصية ل الموضوع، ومش ب أدعى إنها "الحقيقة" النهائية، وأي حاجة تانية غلط، ف الآخر اللي عايز يصدق أي حاجة يصدقها.

٤. لما ب يكون فيه حاجة، ب أشوف إن المصدر ب يفرق فيها، ب أقول اسم المصدر تحديدا، وب أفرق بين اللي قاله فلان واللي قاله علان، زي ما عملت في التفريق بين ابن خلدون وابن كثير في قصة سيف بن ذي يزن، في الجزء الأول، أو بين رواية ابن كثير، وابن عساكر في قصة زيد بن عمرو. أو رواية البخاري والروايات التانية في حته تانية من قصة زيد، ودول ه نشوفهم الجزء ده.

٥. ودي أهم نقطة: الموضوع بقى مش في المصادر، وإنما في إن الإخوة السلفيين والإسلاميين اعتمدوا قراءة واحدة، ب طريقة واحدة، وأي حد يقول أي حاجة بره الطريقة دي يبقى كذاب ومغرض. وب يعك ويخبط في الحل، وهي دي المشكلة.

هو ليه ب يتكلم عن المصادر؟

ه تقول له مثلا موجودة في تاريخ الطبري، ه يقول لك الطبري مش مصدر، ليه يا عم؟ أصله راوي عن أبو مخنف، وأبو مخنف ده شيعي.

في ابن كثير، شرحه، في البخاري نفسه، يقول لك: هات
السند، تقول له عن فلان عن فلان عن فلان، يقول لك ما هو
فلان ده ضعيف.

ليه ضعيف؟

ما هو راوي زيه زي أي راوي

يقول لك لأ، فلان الراوي الثاني اعتبره ضعيف.

كل ده هـ نشوفه بـ آياته بـ تفاصيله بـ حركاته بـ تكاته في
سلسلة "هل الدين علم؟".

٦. طيب يا جماعة فيه سؤالين:

أ. لما واحد زي راغب السرجاني بـ يحكي التاريخ من وجهة
نظره، أو غيره، بـ تسألوه عن المصادر؟ لأ. ليه؟ علشان هو بـ
يقول نفس الكلام اللي إنتو بـ ترددوه، فـ إشطة، مع إنه
برضه بـ يجيب رواياته من الطبري وابن كثير وابن هشام
وابن حجر وابن سعد، والمصادر المعروفة اللي فيها كل
الروايات دي من ألف سنة ويزيد.

ب. ليه حضرتك مش بـ تقعدوا مع بعض، وتعملوا كتاب
واحد واضح محدد، اعتمادا على أي مصدر تحبوه،
وتقولوا: "هو ده التاريخ"؟ عارف ليه حضرتك؟ إنت عارف
بس مش عايز تقول، أقول لك أنا:

- لو عملتوا كده مش ه توصلوا ل حاجة ل إن الاختلافات مش بس بين المصادر المختلفة، ده المصدر الواحد ممكن ينقل الحكاية الواحدة ب كذا صيغة وكذا رواية.

- لو عملتوا كده، مش ه يفضل تاريخ، أصلا البخاري ومسلم، لو صفيناهم من الأحاديث الضعيفة، واللي مش ضعيفة قوي، مش ه نوصل ل أي حاجة، ف مفيش غنى عن اللجوء ل الطبري وابن كثير والروايات ب كافة درجاتها.

- خلاصة الخلاصة، الشيخ صالح المنجد، الشيخ السلفي جاب الناهية: قال لك ما معناه إحنا ب ناخذ من كتب الروايات والأخبار اللي يتفق مع عقيدتنا، غير كده بلح، واتكلمت عن ده ب تفصيل شوية في واقعة، كان مصدرها سيرة ابن هشام، اللي رواها عن ابن إسحق، واستعرضت آراء رواة الأحاديث في ابن اسحق (صاحب أقدم سيرة وصلتنا) وكانت حاجة تخض، ومع ذلك ب ينقلوا الواقعة عادي، ولما تاخذ إنت رواية تانية من ابن إسحق، يطلع لك بقى الملف الأسود، وما يعتبرش مصدر.

٧. ل هذا وذلك وتلك، أنا مش ه أعطل استرسال الحكايات، شرحت ل حضرتك طريقتي، وب أطالبك إنك تراجع ورايا،

الهدف والمصحف الشريف مش تاريخ بديل، أو إني أشيل ده
وأحط ده، الهدف إن حضرتك تراجع، وتقرأ، وتشوف بـ
نفسك، وتصدق اللي إنت عايزه، وعاش.

الليلة ٥١

البذور

اللحظة اللي اتولد فيها النبي، كانت لحظة حساسة ومتوترة في تاريخ مكة، لأ، في تاريخ الجزيرة العربية، لا، في تاريخ العالم المعروف تَمًا. والتوتر على كل المستويات والأصعدة كان بيزيد يوم بعد يوم، كل الحكاية إنه كل شوية، كان بياخذ أبعاد جديدة.

خلينا نبدأ بـ مكة:

النبي اتولد في عام الفيل، لما أبرهة هجم على مكة، وحملتها فشلت فشل الإبل، أو فشل الفيل، ممكن قبلها بـ سنة، أو بعدها بـ سنة، الحكاية دي مش مؤكدة، لكن اللي نعرفه إنه كان في الوقت ده.

شفنا حكاية الفيل بـ تفاصيلها، لكن لو بصينا بـ نظرة عامة لـ الأوضاع هـ نقول إن فيه بذرتين اتزرعوا في عهد عبد المطلب، اتزرعوا في مكة، واتزرعوا في مناطق كثيرة في الجزيرة العربية، في نفس الوقت، شفنا بعضها، ولسه هـ نشوف.

البذرتين دول واحدة سياسية، وواحدة دينية.

السياسية هي البحث عن الاستقلال، شفنا إن مكة كانت بد
تعاني من كابوس اسمه حكم أبرهة في الحبشة، وهي بد تتطلع ل
التوسع، أو على الأقل الحفاظ على سطوتها في المنطقة، علشان
كده لما واحد "عربي" أسقط الحكم ده، هو سيف بن ذي يزن،
عبد المطلب ما لقاش حرج في إنه يروح يبايعه "ملكا على العرب"
رغم إن الحكاية دي تعتبر استفزاز ل الروم.

مش بس مكة، في أماكن كثيرة في الجزيرة، ه نشوفها بد شيء
كثير من التفصيل، لكن السؤال: يعني إيه الاستقلال؟

مش ه نجابو دلوقتي، لكن ه نروح ل البذرة الثانية،
الدينية، وهي البحث عن "التوحيد".

العرب كانوا وثنيين بد الأساس، ومكة تحديدا سابت حرية
الاعتقاد ل ساكنها، وبقية العرب مكنوش مختلفين قوي عن
مكة، الوثنية بد طبيعتها مع التعدد، ل إن التمثال المقدس عندنا،
مرتبط بد قبيلتنا، طبيعي إن قبيلتكم يبقى لها تمثال مقدس
تاني، إنتو تصلوا قدام تماثيلكم، وإحنا نصلي قدام تماثيلنا
"لكم دينكم ولي ديني".

لكن امتلاء الجزيرة بد مسيحيين ويهود من كل الأطياف، ده
من جهة، وتطور الحياة عموما من جهة تانية، واختلاط
العرب بد ثقافات مختلفة سواء من خلال سفرهم ل التجارة أو

جلبهم لـ عبيد فرس وأحباش وروم، خلى فيه تيار في الجزيرة
يبحث عن "الإله" الخالق، الإله الوحيد الحقيقي الصحيح.

بس أي إله؟

يعني إيه استقلال؟

أي إله هو الإله الوحيد الصحيح؟

إجابة السؤالين دول هما سبب التوتر في المنطقة وقتها،
الاستقلال السياسي الاقتصادي، كان يستلزم "الاتحاد"،
والإيمان بـ الإله الواحد كان يستلزم "التوحيد"، بس اتحاد مين
مع مين؟ وتوحيد مين فين؟

الإجابة كانت مختلفة من مكان لـ مكان، ومن قبيلة لـ قبيلة،
وبشكل مختلف عن شكل.

وعبد المطلب كان واحد من الناس اللي عندهم البذرتين،
بذرة استقلال سياسي واضحة، وبذرة توحيد ديني مؤكدة، ليه
بـ نقول بذرة؟ وكان إيه معاني الاستقلال والتوحيد عنده؟

السؤالين دول إجابتهم واحدة، إنه مكنش فيه معنى واضح
عند عبد المطلب، ولا عند غيره، كان فيه "رغبة"، بس الرغبة

دي قدامها معوقات كثير، تمنع وقتها وجود مشروع واضح في مكة، ولا في غيرها.

إيه يا عم، هو الجزء الثاني من "ليالي قريش" أَلغاز ولا إيه؟
لأ، دي بس فرشة ل أحداث كثير عاصفة ه تمر بينا ونمر بيها،
احتفظ ب الكلام ده دلوقتي، وكل شيء ه يتضح قدام.

مش قدام قوي

وه نبدأ من دلوقتي: النبي اسمه محمد بن عبد الله؟

هل ده فعلا كان اسمه؟

ده اللي ه نشوفه الليلة الجاية

تابعونا.

واقلبوا الصفحة.

الليلة ٥٢

بن عبد الله / بن عبد اللات

النبي اسمه محمد بن عبد الله، والاسم ده عامل مشاكل كتيرة في التاريخ، ل إن اللي سمي الاتنين هو نفس الشخص: عبد المطلب بن هاشم، هو سمي ابنه عبد الله، وعبد الله اتوفي في يثرب قبل ما يشوف أول أولاده، ف لما اتولد الحفيد، سماه جده.

وفين المشكلة؟

إن شاء الله ربنا ما يجيبش مشاكل، بس فيه ملاحظات:

نبدأ ب عبد الله، فيه آراء منتشرة إن ده مكنش اسمه، وإنما كان "عبد اللات"، واللي ب يرددوا الكلام ده ب يستندوا ل مجموعة أمور:

أولاً، العرب مكنوش ب يسموا "عبد الله"، كان اسم نادر جداً، وظهوره بس في سلسال النبي والصحابة الكبار (تحديداً عمر) يخلي فيه شك إن فيه تعديل حصل بعد الإسلام.

إحنا شقنا إن "عبد" مكنش معناها زي ما هو معروف دلوقتي، وشفنا قصي ب يسمي ولاده عبد أي حاجة، عبد الدار، عبد مناف، عبد قصي حتى، ونروح بعيد ليه: عبد المطلب

نفسه، ما المطلب عمه، ف غريبة إن حد في الوقت ده يتسمى
"عبد الله".

ثانيا، ب غض النظر عن العرب، ما قدامنا عبد المطلب
نفسه، وعنده أولاد كثير، لما نبص على أسماؤهم، ه نلاقيه ما
سماش حد تاني من ولاده ب اسم غريب على القبيلة، ولا اسم له
مبول توحيدية، عبد المطلب له ١١ ابن ذكر، غير أبو النبي،
أسماؤهم ك الآتي: الحارث، عبد مناف (ه نعرفه في التاريخ ب
اسم "أبو طالب")، ضرار، الزبير، عبد العزى (ه نعرفه ب اسم
"أبولهب")، مصعب، المقوم، قثم، المغيرة، العباس، الحمزة. ولا
واحد منهم له اسم مختلف عن السائد وقتها.

على العكس تماما، زي ما إحنا شايفين عبد المطلب له ابن
اسمه "عبد مناف"، وابن اسمه "عبد العزى"، ف اللي يسمي
(عبد مناف وعبد العزى) طبيعي يسمي عبد اللات، مش
طبيعي يسمي "عبد الله"، مع ملاحظة إن دول بس من ولاد عبد
المطلب اللي عرفناهم ب غير أسماؤهم الأصلية، الباقيين عادي:
الحمزة حمزة والعباس عباس ومصعب مصعب وضرار ضرار.

ثالثا، تبديل الأسماء مع بداية الدعوة الإسلامية كان عادة
منتظمة، عندنا على سبيل المثال لا الحصر:

عتيق بن أبي قحافة، ه نعرفه في التاريخ ب اسم "أبو بكر
الصديق"، والمصادر الإسلامية ب تقول إن "أبو بكر" كنية،

والصديق لقب، أما اسمه فهو "عبد الله"، ومفيش تحديد ل
مين سماه "عبد الله": أبوه ولا اسم جديد، لكن المعروف إن اللي
سمته عتيق هي أمه.

أما ابنه: "عبد الكعبة بن عتيق"، فه نعرفه ب اسم "عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق"، وهنا الثابت إن اللي اداله الاسم
الجديد هو النبي نفسه.

وعندنا كمان عبد عمرو بن عوف، اللي ه نعرفه ب اسم "عبد
الرحمن بن عوف"، والنبي برضه هو اللي غيرله اسمه، وعبد
الرحمن نفسه راوي الحكاية دي ب شيء من التفصيل ه نجيله
في حينها.

ونضيف على ده تغيير أسماء الأماكن زي يثرب اللي النبي
سماها "المدينة المنورة"، وهكذا وهكذا.

بناء على ذلك، فيه ناس شايفة إن أبو النبي كان اسمه عبد
اللات، واتغير في الأدبيات الإسلامية بعد الدعوة الإسلامية، ف
بقى "عبد الله" على أساس إن النبي ما يصحش يبقى اسمه "ابن
عبد اللات".

خلينا نعرف الأول إن الكلام وجيه من حيث الشكل،
ومنطقي وراكب على بعضه، بس هل أنا مصدقه؟ وب غض
النظر عن مسألة العقيدة، تاريخيا يعني، هل فيه ما يؤيد الكلام

ده بالنسبة لي ولا يعارضه، والأهم من كده، ليه أصلا مشغولين
الاسم لدرجة دي؟

دي بقى قصة الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٥٣ ردود ناقصة

الكلام عن إن أبو النبي اسمه "عبد اللات" مش "عبد الله" منطقي، لكن كمان الردود عليه منطقية:

أولاً، اللي بيردد الكلام ده مش مستند لـ أي خبر أو رواية، بس تركيب أمور جنب بعضها، ومهما كانت الأمور منطقية، تفضل ناقصة طالما مفيش "معلومة"، وفيه فرق كبير بين المعلومة والاستنتاج.

ثانياً، كون إن العرب ما سموش "عبد الله"، فده مش معناه أي حاجة نهائي، ما العرب مكنوش بيعرفوا "الإيلاف" قبل هاشم، وعرفوه، ومكنوش بيقدسوا الأشهر الحرم قبل قصي، وقدسوها، القصد إن الحياة بتتطور، وطبيعي إنه يبقى فيه أول، فليه ما يكونش عبد المطلب من أوائل الناس اللي سمت عبد الله، أو الأول.

ثالثاً، إذا كان ولاد عبد المطلب ما فيهمش اسم توحيد واحد، فـ أحفاده (جيل النبي)، وفيه منهم مولود قبل النبي، فيهم كذا "عبد الله"، على الأقل ثلاثة، عبد الله بن الحارث، وعبد الله بن المقوم، وعبد الله بن عباس (اللي هو الصحابي المعروف "ابن عباس").

رابعاً، إذا كان الإسلام غير أسماء بعض الصحابة والأماكن،
فهذه تم في حياة أصحابها، وبموافقتهم، هذه غير إن الأسماء
الأصلية فضلت معروفة محدث حذفها، بالعكس، عبد
الرحمن بن عوف بهيكي قصة تغيير اسمه به منتهى الفخر، فلو
كان النبي، أو أحد من المتقدمين غير اسم أبو النبي كان قال
عادي.

خامساً، مقيش معنى ولا أساس له حكاية إنه "ما يصحش
النبي يبقى اسمه ابن عبد اللات"، ما نسب النبي فيه "عبد
المطلب" و"عبد مناف" عادي: محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ومحدث غيره، بالعكس، هذه
عبد المطلب اسمه الأصلي شيبه، وعبد مناف اسمه الأصلي
المغيرة، وكان الأولى لو عايزين يغيروا، يقولوا: محمد بن عبد الله
بن شيبه بن هاشم بن المغيرة.

بس تفضل حاجة مالهاش رد مقنع: اللي يسمي "عبد
مناف" و"عبد العزى"، الأقرب يسمي عبد الله ولا عبد اللات؟
وليه التلاتة دول به الذات اللي اتخفت أسماءهم الأصلية،
واتعرفوا به كنية أو اسم جديد؟

هو ده أساس الموضوع كله به النسبة لي، الحكاية مش حكاية
اسم اتغير ولا، أو اسم يصح وما يصحش، الحكاية إن الأسماء به

تكشف إجابة سؤال مهم: إيه كانت ديانة عبد المطلب، أو
خلينا نقول معتقده؟

لو سلمنا إن عبد المطلب كان مسمي ولاده بـ آلهة قريش،
مناف والعزى واللات، فـ ده يعني إنه كان وثنى (وده ثابت على
الأقل في حالة عبد مناف/ أبو طالب، وفي حالة عبد العزى/ أبو
لهب).

لكن لو قلنا إنه سمي "عبد الله"، ودي حاجة جديدة على
العرب، فـ إحنا بـ نتكلم عن شخص توحيدى، ليه بقى؟

مكة، زي ما قلنا، كانوا بـ يعبدوا الأصنام، لكن مش بـ معنى
إنهم مؤمنين بـ إن الأصنام دي خلقت الدنيا أو متحكمة في مصير
البشر، لكن بـ معنى إنها وسايط أو رموز لـ "الله"، مكة عرفت
"الله" من قبل الإسلام ومن قبل قريش، وشفنا إنها كانت بـ تكتب
بـ "اسمك اللهم"، زي ما حصل في حلف عبد المطلب - خزاعة.

والقرآن نفسه ذكر في سورة الزمر:

"ولئن سألتهم:

من خلق السموات والأرض؟

ليقولن: الله.

قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله؟

إن أرادني الله بضر، هل هن كاشفات ضره؟

أو أرادني برحمة، هل هن ممسكات رحمته؟

قل: حسبي الله، عليه يتوكل المتوكلون"

من سورة الزمر، هـ يكون مدخلنا لـ فهم ديانة مكة، وديانة
عبد المطلب، وإن شاء الله نحسم: هل كان أبو النبي اسمه "عبد
الله" ولا "عبد اللات".

تابعونا

واقلبوا الصفحة

إمتى عرف المكيين "الله" كإله فوق الآلهة؟ وإمتى عرفوا كلمة "الله" نفسها؟

فيه نظريات كتير في ده، وده مش موضوعنا، لكن فيه كتابات كتير بتتكلم بالتفصيل عن تاريخ مكة الديني، منها كتابات "الساسى بن محمد الضيفاوي" و"زكريا محمد" و"جمال على الحلاق" وطبعا فراس السواح وسيد القمني وأبكار السقاف وغيرهم وغيرهم.

بس المهم بالنسبة لنا هنا، هو إن مكة عرفت "الله" قبل نصي كمان، سواء كان أصل "الله" هو "إيل" ولا "إل" ولا جاية من "اللهم" اللي هي "إلوهيم" بتاعة بني إسرائيل، مفيش تأكيد.

وفضل الفهم الوثني ده فترة طويلة، لحد عصر عبد المطلب.

تقديري إن اللي بيلخبط الباحثين هو إنهم بيدوروا على معتقد "عبد المطلب" بفرضية تبدو بديهية، وهي إن المعتقد ده كان ثابت طول حياته، أو على الأقل طول فترة حكمه لـ مكة، من غير ما يفكروا في إن الدنيا مش كده، وعادي الأمور ممكن تتطور تاخد أشكال مختلفة من فترة لـ فترة.

يعني إيه؟

يعني تقديري الشخصي، وده حاجة ما قريتهاش عند أي حد، يعني استنتاج شخصي محض، إن عبد المطلب مر بتحويلات

فيما يخص العقيدة، أو على الأقل، المعلن من العقيدة، عبر
مراحل حياته المختلفة.

هو اتولد واتربى في يثرب، بيئة أقرب ل التوحيد منها ل الوثنية،
وده مش معناه إنهم كانوا موحدين ب نسبة ١٠٠%، محدش في
الوقت ده كان موحد ١٠٠% غير "أهل الكتاب" اليهود
والمسيحيين ب كل طوائفهم.

لما عبد المطلب راح مكة، كان في الأول موزع بين اتجاهين:

١. ميله ل التوحيد، زي ما نشأ في يثرب.

٢. وثنية مكة، اللي ه يبقى حاكم لها.

ول إن السياسة ب تتدخل كتير في الدين، عبد المطلب في
بدايات عصره مكنش يقدر يغير تركيبة مكة الدينية، وربما هو
نفسه كان متأثر بيها، وإحنا شفنا لما كان عايز يحفر البير، كان
ازاي فيه غضب من إن البيره يتحفر وسط الأصنام المقدسة.

ف كان طبيعي في بدايات حكم عبد المطلب إنه يبقى "مواطن
مكي شريف" "يُظهر" احتراماً والتزاماً ب أصنامها، ف يسمي بعض
أولاده ب أسماء الآلهة دي، واحد عبد مناف وواحد عبد العزى،
وهكذا.

لكن الدنيا ما استمرتش كده.

كل يوم عبد المطلب كان ب يثبت رجله في الأرض المكية، ف ده كان ب يدي له فرصة لـ "الاتجاه ناحية التوحيد"، ولما ب نقول "الاتجاه ناحية" ف إحنا ب نقصد ده فعلا، مش ب نقصد إعلان التوحيد.

كل انتصار احتفظ بيه التاريخ لـ عبد المطلب، كان نتيجته بروز مقدس ديني، وسيادة مفهوم معين.

أيوه، أبو النبي اسمه "عبد الله" ولا "عبد اللات".

ده بقى الليلة اللي جاية.

اقلب الصفحة

يبقى ترتيب الأحداث بـ يقول إن عبد المطلب سمي بعض ولاده عبد مناف وعبد العزى في بداية حكمه تماشيا مع العادات المكية، ثم اتجه ناحية التوحيد في مراحل لاحقة، فاختفت الأصنام، أو تراجعت، وحل "أبو طالب" كاسم لـ عبد مناف، وأبولهب كاسم لـ "عبد العزى".

طب وعبد الله؟

إحنا قدام احتمال من الاتنين:

إما إنه سماه عبد اللات، ثم رجع هو بنفسه عدله لـ عبد

الله

أو إنه ساعة ولادة عبد الله، كان قطع شوط في اتجاهه لـ التوحيد، فسماه مباشرة عبد الله، خصوصا إن عبد الله هو الأصغر، يعني اتولد في مرحلة أحدث.

الاحتمالين زي بعض، لـ إنهم الاتنين معناهم، إنه لما النبي اتولد، أو على أقصى تقدير لما بدأ وعيه بـ الدنيا يتفتح، كان "ابن عبد الله" مش "ابن عبد اللات". مش النبي اللي غيره ساعة الدعوة.

وهنا الواحد بـ يختلف مع الدكتور يوسف زيدان، وغيره، من
اللي شايقين إن تغيير الاسم من عبد اللات إلى عبد الله تم
ساعة بداية الدعوة لما كان النبي عنده أربعين سنة.

اللي وصلنا له هنا عن التطورات اللي حصلت لـ عبد المطلب،
بـ تفسر حاجة مهمة، إن فيه أخبار بـ توصل عنه، كـ شخص
وثني، وفيه أخبار بـ توصل عنه كـ شخص موحد مكنش بـ يعبد
الأصنام.

من الحاجات اللي تؤكد وثنيته، قصة الذبح

إيه قصة الذبح؟

القصة موجودة في كتب كثير، بـ صيغ كثير، إنه لما كان عبد
المطلب بـ يحضر البير، وقريش اتكاثرت عليه، ندر ندر، إنه لو
خلف أولاد ذكور كثير، هـ يدبح واحد منهم، فلما جاب أولاد كثير
فعلا، طلع على "هبل"، الصنم المعروف، وعمل قرعة بين
الأولاد، عن طريق سهام، كل سهم عليه اسم واحد من الأولاد،
وبختاروا سهم عشوائي منهم، السهم ده هـ يعتبروه اختيار
"هبل"، اللي هو وسيط مع الله، فـ بالتالي ده اختيار إلهي.

السهم اختار عبد الله، فـ طلع فعلا عبد المطلب على إساف
ونائلة (الصنمين اللي قريش بـ تدبح عندهم) وجاب الواد
والسكينة، وكان هـ يدبحه، فـ طلع عليه أشرف قريش، وقالوا

له، إنت ب تعمل إيه؟ لو عملت كده الموضوع ده ه يبقى سنة
عند العرب، وكلنا ه ندبح ولادنا.

بعد محاولات كتير اقترحوا عليه إنه يروح ل كاهنة من بني
سعد، هي ب تفهم في الحاجات دي، فراحوا ل الكاهنة، قالت له
نعمل قرعة جديدة، بس المرة دي بين عبد الله وعشر جمال، ف
القرعة اختارت عبد الله.

طب زودها شوية، زودها شوية، ل حد ما وصلوا ١٠٠ جمل،
ف القرعة اختارت الجمال، ونجا عبد الله من الذبح، وعلشان
كده النبي اتسمى ابن الذبيحين، في إشارة إلى الذبيح الأول
إسماعيل، والذبيح الثاني عبد الله.

يعني، مش متأكد الحكاية دي حصلت ولا لأ، بس لو حصلت
ف إحنا قدام شخص وثنى ب امتياز، مفيش أي معجزة في الأمر،
سهم وهبل وإساف ونائلة وكاهنة، فين التوحيد في الأمر؟

في حين إن فيه أخبار عن عبد المطلب، إنه كان على "ملة
إبراهيم"، لا يسجد ل صنم، ولا يمارس الطقوس الوثنية، وكان
ب يروح يتعبد في غراء حراء كل سنة في رمضان.

قصة أسماء ولاد عبد المطلب، وتغيرها بعدين، ب تقول لي
إن الأخبار دي كلها حصلت، ب غض النظر عن صحة التفاصيل
الدقيقة من عدمها. هي حاجات حصلت، باط هوين؟

عبد المطلب كان وثني، أو على الأقل كان به يحترم وثنية مكة،
ويعظم أصنامهم، وحصل له تحول في فترات لاحقة، ف أصبح
موحد.

اللي يخليني مطمئن أكثر للرؤية دي كذا حاجة في غاية
الأهمية

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

التوحيديين العرب

اللي بياكد ب النسبة لي إن فيه عملية تحول حصلت ل عبد المطلب، خصوصا في سنينه الأخيرة، إن حملة أبرهة الفاشلة سابت أثر كبير على مكة. وعلى مكانة مكة في الجزيرة كلها، ب حيث إنها في التمان تسع سنين اللي تفصل بين قصة أصحاب الفيل، ووفاة عبد المطلب تحولت مكة إلى مركز المهتمين ب الشأن الديني من المثقفين، مش بس العامة اللي ب يحجوا.

اللي حصل ل جيش أبرهة مكنش له تفسير عندهم غير إن مكة مباركة، ومحمية من "الله" مباشرة، ل إن الأصنام دي بتاعة تفاصيل الحياة اليومية، الدبح، القرعة (الاستخارة يعني) التبرك، حاجات كده، لكن اللي حصل كان أكبر من الوسائط.

وحتى لو كان فيه تفسير زي الجدري والحصبة وخلافه، كان من مصلحة مكة، حتى لو ب شكل غير واعي، إنهم ينشروا فكرة المعجزة الإلهية، ف كان طبيعي إن نبرة "التوحيد" تزيد، وتراجع أهمية الأصنام.

لما ده يتقابل مع رغبة عبد المطلب في "توحيد" العرب سياسيا، مع صعود سيف بن ذي يزن، نضيف جزء شخصي

يتعلق باقتراب عبد المطلب من الموت، مع خلفيته الثقافية ك
واحد اتربى في مكان أقرب لالتوحيد في يثرب، فنقدر نستنتج
إن الفترة دي كانت فترة الاتجاه ناحية التوحيد.

لكن كل اللي قلناه ده مش دليل، دي مجرد قرائن، حاجات ب
لتحط جنب بعض علشان الصورة تكمل، والحاجات دي
مكنتش الجزء الأكبر من الصورة، تعالى نعمل "زوم أوت"
ولشوف صورة من فوق ل الجزيرة العربية بعد حادثة الفيل.

ه تلاقى إن الفترة دي، كانت نقطة انطلاق، ل ظهور تيار
توحيدى في الجزيرة كلها، مش بس في مكة، واتكلمنا في الجزء
الأول عن أسباب ده بشيء من التفصيل، تحديدًا في الليلة ٣٧،
لكن في الجزء ده ه نتكلم ب تفاصيل أكثر وأكثر.

تقريبًا مكنش فيه إقليم، ولا مدينة في الجزيرة العربية من
غير ما يظهر فيها شخصية موحدة، ترفض الأصنام، وتقود
دعوة ل عبادة الله الواحد، وكل الشخصيات اللي نعرفهم كده
بدووا في الظهور في الثلاثين أربعين سنة اللي سبقوا دعوة
النبي محمد بن عبد الله في مكة، وإيقاع الدعوات دي كان ب
يزيد يوم بعد يوم، وجرأة أصحابها كانت ب تزيد يوم بعد يوم.

واتصالهم بـ بعض كمان. وفيه منهم دعوات ظهرت بعد بداية
دعوة النبي في مكة.

عندك في مكة نفسها ظهر زيد بن عمرو بن نفيل، وعثمان
بن الحويرث، وورقة بن نوفل وغيرهم، في يثرب أبو قيس بن
الأسلت وبعديه أبو عامر الراهب، في الطائف أمية بن أبي
الصلت، في عبس خالد بن سنان، في اليمامة مسلم بن حبيب
(اللي هـ نعرفه في التاريخ الإسلامي بـ اسم "مسيلمة الكذاب")،
في تميم سجاح، في نجد طلحة بن خويلد (المعروف في التاريخ
الإسلامي بـ اسم "طليحة")، في اليمن عهيلة العنسي (المعروف في
التاريخ الإسلامي بـ اسم "الأسود العنسي")، وغيرهم وغيرهم
وغيرهم.

كل واحد من دول عنده حكايات، وهـ نلاقي أبحاث كتيرة
تحب تسميهم على بعض كده "الأحناف" وتعتبرهم دين واحد له
تقاليد واضحة، وتعاليم محددة، من أول جواد علي ثم حسين
مروة وسيد القمني وجمال علي الحلاق، بس إحنا هنا في "ليالي
قريش"، مع احترامنا لـ جميع الأساتذة، عندنا تصور مختلف، هـ
نقوله في حينها، فـ سيب كل واحد يبجي في سياقه وإحنا بـ نحكي
تاريخ قريش.

لما نعرف إن الفترة الأخيرة من حياة عبد المطلب كانت بداية ظهور التوحيديين في جزيرة العرب، نقدر نفهم ليه عبد مناف بدأ يبقى اسمه أبو طالب، وعبد العزى بقى أبو لهب، وعبد اللات بقى عبد الله.

لكن الخلاف على اسم أبو النبي مؤكد أقل حساسية من الخلاف على اسم النبي نفسه: كان محمد ولا قثم؟
ربنا يعيننا بقى على اللي جي

تابعونا

واقلبوا الصفحة

قبل ما نتكلم عن موضوع اسم النبي، وهل كان "محمد" ولا "قُثم"؟ نحب نقول إن اسم "قثم" معناه المعطاء، ما هيش حاجة وحشة يعني، ومالهش دلالة عن أي حاجة. وفيه روايات عن النبي بيقول فيها: "أنا قثم"، أو إن ملك من السما جاله وقال له: "أنت قثم".

بس ده مش حسم لـ الموضوع قبل ما نبدأ الكلام عنه، خصوصاً إنه زي ما إحنا عارفين، دايماً فيه شك في الروايات، وده ضعيف، وده إخباري، وده شيعي رافضي، وده كذاب وضاع، وهكذا. إحنا بس بـ نقول إن الاسم نفسه لا يدعول شك أو ذم في أي حاجة، هو اسم جميل، والخلاف هنا: هو لما اتولد النبي أهله سموه إيه؟

نبدأ: إيه اللي بـ يخلي ناس تقول إن النبي لما اتولد سموه "قثم"؟ علماً بـ إن من الناس دول واحد زي د. يوسف زيدان.

أولاً، بـ عكس الخلاف على اسم أبو النبي، اللي كان مجرد استنتاجات، وقراءة لـ سياق الأحداث، عندنا هنا أخبار أو معلومات أو روايات بـ تقول ده، نذكر مثلاً في السيرة الحلبية:

"لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بثلاث سنين، وهو ابن تسع سنين، سماه قثم، حتى أخبرته أمه أمنة أنها رأت في منامها أن تسميه محمدًا، فسماه محمدًا".

يعني الرواية بتقول صراحة إن النبي كان له عم اسم قثم، مات وهو عنده تسع سنين، والرسول اتولد بعد وفاته بتلات سنين، فجدة عبد المطلب سماه "قثم" على اسم المرحوم عمه الصبي، لكن أمه حلمت بـ إن اسمه محمد، ف قالت نسميه محمد، ف غيروا الاسم.

ثانيا: فيه رواية في أنساب الأشراف، لـ البلاذري، بتقول إن أبو النبي كانت كنيته "أبو قثم"، وأبو النبي ما خلفش ولاد غير النبي نفسه، ولـ التوضيح نقول الفرق بين الاسم واللقب والكنية.

العرب غالبا كانوا يقولوا الاسم ازاي؟

أنا مثلا اسمي مؤمن، وأبويا اسمه مصطفى، وعيلتنا من قرية "بني محمد"، فجدنا اللي بدنتسب له كلنا اسمه "محمد بن مروان"، وأكبر ولادي الذكور اسمه "إيثار"، لو أنا كنت موجود في قبيلة عربية قديمة، كان اسمي ه يبقى كده: "أبو إيثار، مؤمن بن مصطفى المحمدي".

الكنية: "أبو إيثار"

والاسم: "مؤمن"

واللقب: "المحمدي"

ف لما نقول إن أبو النبي كانت كنيته: "أبو قثم"، يبقى النبي نفسه كان اسمه "قثم"، وده اللي يقوله مثلا الكاتب هشام جعيط.

ثالثا، اسم قثم كان منتشر في بيت عبد المطلب، ومنهم قثم بن العباس، أخو عبد الله بن عباس، وده طبعا مش دليل خالص، لكنه بيبيج بس ل تأكيد إن التسمية دي طبيعية، مش غريبة.

رابعا، ودي النقطة الأهم والأخطر، واللي بسببها أصلا الموضوع ده بد ينطرح: هل كان اسم "محمد" معروف عند العرب؟

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم، العرب مكنوش بد يسموا "محمد" قبل النبي، مكنش اسم معروف، لكن فيه بعض الناس سموا ولادهم محمد قبل النبي، ناس بد يقولوا خمسة،

وناس بـ يقولوا ستة، وناس بـ توصل لـ حد ١٥ شخص، بس
مفيش أزيد من كده، وبعضهم معروف، زي: محمد بن سفيان و
محمد بن أحيحة و محمد بن حمران.

الموضوع مش في قلة عدد الناس اللي اتسموا "محمد"، إنما
الموضوع في اللي قاله ابن سعد في كتاب الطبقات، وكتاب الطبقات
مش حاجة سهلة ولا هামشية ولا متأخرة، قال إيه ابن سعد:.

"كانت العرب تسمع، من أهل الكتاب ومن الكهان، أن نبيًا
من العرب اسمه "محمد"، فسمى من بلغه ذلك من العرب
ولده "محمدًا" طمعًا في النبوة"

على غير العادة، الكلام مش محتاج ترجمة، لكن محتاج توضيح:
إيه علاقته بـ اللي إحنا بـ نحكي فيه؟ وهل إحنا مصدقين إن النبي
اسمه "قثم"، ولو كان اتغير، هل فعلا زي ما قال يوسف زيدان، لما
النبي دعا مكة لـ الدين الجديد وهو عنده ٤٠ سنة؟

ده موضوع الليلة الجاية

ف تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٥٨

محمد

لسه فيه قرائن، غير الأربعة اللي قلناهم، على إن النبي ما اتسماش محمد أول ما اتولد، وإن التسمية دي متأخرة، خلينا نشوفها، ونشوف الردود على الكل على طول.

خامسا: محمد كان واحد من أسماء كتير ذات طابع عقائدي، منها محمد وأحمد ومحمود والمختار والمصطفى وطه وياسين وإلخ. ومؤكد إن مفيش أهل هـ يسموا ابنهم كل الأسماء دي، ولإن محمد من جنس أحمد ومحمود، ف الأقرب إن كل التسميات العقائدية دي "ألقاب دينية" متأخرة ل شخص لما اتولد، أهله سموه تسمية عادية ب النسبة لهم "قثم" على اسم عمه.

لما نربط خامسا ب رابعا، ف إحنا هنا قدام رؤية جديدة ل الموضوع، هي إن النبي سمى نفسه ب الاسم الشائع (اللي ب تقوله البشارة) لما كبر، مكنش اسمه الأصلي.

سادسا: القرآن ذكر اسم النبي "محمد" صحيح، وذكر اسم أحمد لكن إمتى؟ في يثرب/ المدينة المنورة، بعد الهجرة، خمس مرات ب نشوف فيها اسم النبي، أربعة "محمد" وواحد "أحمد"، ولا مرة ده جه في القرآن المكي، وده ب يدعم فكرة التسمية المتأخرة.

تمام، ك العادة كلام منطقي، ماشي مع بعضه، وك العادة فيه ردود، نخش في الموضوع، ونقول من الأول:

أولا، كون إن فيه رواية في السيرة الحلبية ب تقول إن النبي اتسمى "قثم"، وبعدين اتغير ل محمد، ف ده مش معناه إنه حصل، ومش معناه إنه ما حصلش، ف ما ينفعش تقول لي، هريت في كتاب كذا ص كذا الجزء كذا طبعة كيت وكيت الرواية دي، على أساس إن كل الروايات حصلت، الروايات كلها مليانة تناقضات، والرواة "كلهم" عكوا عك السنين، علشان كده ب أقول إن دي قراءة ل التاريخ مش كتابة، وهي قراءة شخصية، والمعيار عندي، فيه سياق عقلاي كامل ل الرواية ولا لا، أي رواية من أي حد.

ثانيا، حتى لو رواية البلاذري، إن أبو النبي كانت كنيته "أبو قثم"، ف ده مش معناه إنه ب الضرورة ابنه اسمه "قثم"، ل إن العرب كانوا ب يعملوا كنيات ل الرجالة والستات، خصوصا الستات، من قبل ما يخلصوا خالص، وأحيانا من ساعة ما يتولدوا، ف هم لما يتجوزوا ويكبروا، ما يسموش ولادهم ب الكنيات، أبو الطيب المتنبى مثلا، ما عندوش ولد اسمه "الطيب"، دي كانت كنيته وهو صغير، ولما كبر سعى ولاده مفلح ومحسد وحاجات كده.

كمان عائشة بنت أبو بكر (مرات النبي) طلبت منه يديها كنية، وهي ما خلفتش نهائي، نهائي، ف اداها كنية "أم عبد الله".

عادي جدا، ممكن أبو قثم ما يبقاش عنده ولاد اسمهم قثم.

ثالثا: بترد على نفسها، هي في حد ذاتها مش دليل.

رابعا: البشارة، المؤكد إنه كان فيه بشارة، على الأقل فيه من العرب ناس مقتنعة ب الموضوع ده، والمؤكد إن البشارة كانت مرتبطة ب اسم "محمد" و"أحمد"، ل أسباب تتعلق ب ترجمة العرب ل نصوص مسيحية ويهودية، بس فيه حاجة مهمة، إن اللي اتسموا محمد قبل النبي محدش منهم ادعى النبوة، دي كانت رغبة أبائهم، واللي قالوا إحنا أنبيا محدش فيهم كان اسمه محمد.

ده ب يدينا إشارة إن الموضوع مبالغ فيه، كون "بعض الناس" صدقوا البشارة، وإنها متعلقة ب "محمد"، مش معناه إن البشارة دي كانت حاجة معروفة وثابتة، و"كل الناس" بس مستنيين أول ما واحد اسمه محمد يطلع، يبقى هو النبي المقصود، ولا حتى ب الضرورة الناس صدقت حكاية إن فيه نبي من أصله.

خصوصا إن مفهوم النبوة مكنش واضح عند كثير من العرب، وكان مختلط عندهم بـ مفاهيم زي الكهانة والعرافة والسحر، مش كل الناس كانت مركزة كده مع الحاجات دي.

الليلة الجاية نكمل ردود، وإن شاء الله نقول تصورنا الشخصي لـ الأحداث،

ف تابعونا

واقلبوا الصفحة.

"قثم - محمد" بس بسرعة

خامسا: مفيش مشكلة إن النبي يبقى اسمه محمد، والباقي الألقاب، زي أحمد ومحمود والمختار والمصطفى وإلخ إلخ. مش لازم يبقى فيه اسم مختلف عن الألقاب دي.

سادسا، صحيح اسم "محمد" ما ظهرش في القرآن، غير في يثرب بعد الهجرة، بس كمان ما ظهرش اسم مختلف، أصلا القرآن في مكة كان أقل انغماسا في الواقع اليومي والمعاش، مش زي القرآن في يثرب، ودي حاجة ه نقف عندها بتفصيل التفصيل، كل جملة في حينها.

كمان فيه روايات بتقول إن أم جميل (مرات أبولهب) اللي القرآن بيذكرها باسم "حمالة الحطب"، كانت مسمية النبي "مذمم" كنوع من السخرية على اسم "محمد"، في إطار حربها هي وجوزها على الدعوة المحمدية، فده معناه إن الاسم كان متداول في مكة، و"طبيعي".

طيب، إذا كانت الأسباب دي منطقية، ودي منطقية، إحنا مع دول ولا مع دوكمهم؟

هـ أقول لك تصوري الشخصي، حسب ترتيب الأحداث التاريخية، كما أراها:

١. عبد المطلب كان عنده ابن صبي اسمه "قثم"، وابن كبير اسمه عبد الله/ أو عبد اللات.
٢. قبل حملة الفيل بـ أربع سنين: عبد الله اتجوز آمنة بنت وهب، و"قثم" كان عنده تمن سنين.
٣. قبل حملة الفيل بـ ثلاث سنين: قثم اتوفى، ف الأب ادى عبد الله كنية "أبو قثم"، على أساس لما يخلف، يسمي ابنه قثم.
٤. قبل حملة الفيل بـ سنة، أخيرا آمنة بنت وهب حملت، بس عبد الله سافر غزة، وهو راجع اتوفى في يثرب.
٥. حصلت حملة الفيل، وآمنة ولدت ولد (مش معروف الفيل الأول ولا الولادة الأول)، ف الولد اتسمى "قثم" حسب القرار.
٦. حملة الفيل، زي ما قلنا، سابت أثر، وخلت عبد المطلب يقدر يجاهر بـ توحيدده، والأصنام تتوارى، والحس الديني التوحيدي يبقى واضح، ف حصلت أمور كثيرة أبسطها تغيير الأسماء: عبد مناف يبقى أبو طالب، وعبد العزى يبقى أبو لهب، وعبد اللات يبقى عبد الله، والطفل الوليد يبقى اسمه "محمد" و"أحمد" و"محمود" (نسبة لـ الفيل المبروك الماموث أو الماموت، اللي ما رضيش يهد الكعبة)

٧. غير الأسماء، وتغييرها، عبد المطلب بدأ يتحنف ويتحنث، ويتعبد في رمضان، في غار حراء، ويتزامن ده مع فكرة توحيد العرب.

إيشمعى رمضان؟

علشان رمضان كان بييجي دايمًا في أغسطس أو يوليو (على حسب النسيء) يعنى قمة الحرارة، يعنى الجولا يطاق، يعنى مفيش تجارة ولا نشاط ولا حروب ولا أي حاجة، أجازة من كل حاجة. يبقى نطلع الجبل، الدنيا هوا، نتعبد، ونتأمل، ونفكر في الإله الواحد الأحد.

على جنب: في اليوم اللي عبد الله (أبو النبي) اتجوز آمنه بنت وهب (أم النبي)، عبد المطلب كمان اتجوز مع ابنه في نفس الليلة، وعروسة عبد المطلب كانت هالة بنت وهيب، بنت عم آمنه بنت وهب، والاتنين (آمنه وهالة) قرشيات من ولاد زهرة بن كلاب، أخو قصي بن كلاب.

بس عبد المطلب خلف من مراته الجديدة بسرعة، خلف منها الحمزة، عم النبي، اللي مكنش بس عمه، كان كمان ابن خالته (أمه بنت عم أم النبي)، الحمزة مكنش بس عم النبي، ومكنش بس ابن خالته، ده كمان كان أخوه في الرضاعة.

إحنا قلنا الرضاعة؟

يعني حمزة رضع من أم النبي؟ ولا النبي رضع من أم حمزة؟
ولا الاتنين رضعوا من حليلة السعدية؟

لا، الاتنين رضعوا من واحدة تانية خااa

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٦٠

ثوية

لما النبي اتولد، كان والده توفي من شهر، يعني اتولد يتيم، وكان له أعمام زي ما إحنا عارفين، واحد منهم هو أبو لهب. أبو لهب وقت ميلاد النبي كان عنده جارية اسمها ثوية.

ثوية هي اللي راحت بشرت أبو لهب إن أخوه المرحوم عبد الله اتولد له ولد. ولد مش بنت، وده معناه إن سيرته مش هـ تنقطع من الدنيا، خصوصاً إن ده الابن الوحيد لـ المتوفى، فـ أبو لهب من فرحته، أعتق ثوية، وحررها من العبودية.

ثوية كانت جارية، وكانت بترضع أطفال العيلة، وأرضعت الحمزة عم النبي لما اتولد، وبعد أسبوع من ولادة النبي، بدأت ترضعه هو كمان، هي كانت لسه والدة طفل اسمه مسروح، فـ النبي رضع معاه.

فـ الحمزة له ثلاث قرابات من النبي، إضافة لـ قريهم قوي في السن:

عمه أخو أبوه على طول (الحمزة أخو عبد الله واللاتنين ولاد عبد المطلب)

وابن خالته (أم الحمزة وأم النبي بنات عم لزم)

وأخوه في الرضاعة

والقربة الثالثة دي هي اللي خلت النبي يرفض بعدين يتجوز بنت الحمزة، ب اعتبار إنها بنت أخوه من الرضاعة. والعرب كانت ب تقول: اللي يحرمه النسب، تحرمه الرضاعة، والإسلام أقرده. وده موضوع ه يبجي ب تفاصيله ساعتها.

لكن ه نقف هنا شوية عند ثوية، أم النبي ب الرضاعة، أو على الأدق واحدة من أمهاته ب الرضاعة.

ه نلاقي رواية ظريفة عن أبو لهب. إحنا عارفين طبعا إنه ه يدخل النار، دي حاجة معروفة ب اعتبار إن القرآن ذكرده صراحة:

"تبت يدا أبي لهب وتب،

ما أغنى عنه ماله وما كسب،

سيصلى نارا ذات لهب".

الرواية دي ب تقول إنه يوم الاتنين من كل أسبوع، وهو ف جهنم إن شاء الله، ب يتخفف عنه العذاب، غير بقية أيام الأسبوع، والسبب في كده إنه أعتق ثوية أم النبي ب الرضاعة.

الرواية دي طبعا مش منسوبة ل النبي، وإنما منسوبة ل العباس عم النبي، وأخو أبو لهب، المدهش أكثر إن الرواية ب تفترض إن العباس قال الكلام ده قبل إسلامه ب سنين! المدهش

أكثر وأكثر وأكثر إن ثوبية نفسها ما دخلتس الإسلام، مع إنها فضلت عايشة، واتوفت بعد عشرين سنة كاملة من بداية الدعوة ل الإسلام! بس محدش ب يناقش هي نفسها كده تبقى في الجنة ولا في النار، ولو في النار ازاى تخفف العذاب عن واحد تاني في النار برضه؟

الغريبة إنك ه تلاقي رواية تانية عن ثوبية، إن النبي ومراته خديجة بنت خويلد حاولوا يشتروها من أبو لهب، بعد بداية الدعوة، على أساس ما تفضلش جارية عند الرجل اللي رافض الدعوة، وب يعلن العداء ل النبي، بس أبو لهب رفض!

أيوه، يعني هو أعتقها ساعة ولادة النبي، وفضلت في ملكيته ل حد الدعوة؟ أكيد ما ينفعش.

رواية تالته تخص ثوبية إن النبي فضل يودها، ويشتري لها هدايا، ل حد ما هاجر وساب مكة ل يثرب، وفضل فاكلها ويسأل عنها ل حد ما عرف إنها اتوفت سنة ٧ ل الهجرة، ف سأل عن ابنها "مسروح"، اللي النبي رضع معاه، ف قالوا له إنه اتوفى، ومالهش ذرية تانية.

طبعا حضرتك عارف إننا في "ليالي قريش" مالناش علاقة من قريب أو من بعيد، مين في الجنة ومين النار؟ وشايفين أصلا إن ده مش من حق حد إنه يناقش مين ه يدخل الجنة وه يتشوي في جهنم.

طلب ليه إحنا بـ نفتح ملف ثوبية أم النبي بـ الرضاعة؟

وهـ نفسر ازاي الروايات المتناقضة عنها

ده موضوع الليلة الجاية

تابعونا،

واقلبوا الصفحة.

الليلة ٦١ أجازة أبو لهب من النار

الروايات الموجودة عن ثوبية مرضعة الرسول الأولى، طبعا بعد أمه، الروايات دي بـ كل تناقضاتها، بـ تشرح لنا واحد من آليات كتابة التاريخ الإسلامي في الروايات وكتب الأخبار.

خلينا الأول نحكي الحكاية زي ما شايضينا، ومن زاوية الست نفسها، وبعدين نفسر الروايات.

ست صغيرة في السن نسبيا، مفيش تأريخ دقيق، لكن لما نعرف إنها رضعت الحمزة قبل ثلاث أربع سنين، ف عمرها مش هـ يكون أقل من عشرين في عام الفيل.

الست دي عايشة جارية عند سيدها ومالكها أبو لهب، واحدة من الجواري الكثير عند التاجر المكي اللي كان يوم بعد يوم ثروته بـ تزيد، وكذلك نفوذه. أخو السيد ده، اللي لسه متوفي، جاله طفل يتيم وحيد، فـ جريت تبشره، فـ أعتقها، وحررها.

بس هي هـ تعيش فين؟

أكيد في كنف سيدها برضه، هي تخلصت من "العبودية"، بس تفضل في النهاية ست غلبانة بـ تتكسب من رعاية الأطفال

وارشاعهم ومتابعة الولادات وهكذا. أما الطفل الوليد، اللي كان
سبب عتقها، فطبيعي إنه يبقاله معزة خاصة عندها، ومن
باهينه كان طبيعي إنه يحبها ويودها، وتبقى لها معزة خاصة
عنده.

ففضلت العلاقة كده لحد ما وصلت على الأقل ستين
سنة، وممكن أكثر. لما حصل خلاف بين الراجل اللي أعتقها،
وابن أخوه اللي كان سبب العتق. ابن الأخ جي بدعوة دينية
جديدة على البلد، والعم رافض الدعوة، ف ما دخلتش نفسها
في الموضوع، وما اتبعتش الدعوة الجديدة، ولا كانت على عدا
بعها.

النبي، رغم عدم إسلامها، فضل محافظ على إنه يبرها،
وبعت لها هدايا كما جرت العادة، لحد ما توفت. موضوع
الساقي ما فيهوش أي حاجة أو أي داعي ل أي تذويق، بد العكس،
من الناحية الشخصية هو سلوك رائع من رجل متسامح،
وممكن يبقى "نموذج" راقى وسنة حسنة ل معاملة "اللي مش
معانا".

لكن ل إن كتب التاريخ الإسلامي مشغولة جدا بد تقسيم
الشخصيات التاريخية إلى شخصيات في الجنة، وشخصيات في

النار، ف الموضوع كده مش راكب، لازم في الآخر يطلع الموضوع فيه أشرار وطيبين.

ازاي النبي ه يود ويهادي واحدة ما أسلمتس، وازاي أمه في الرضاعة ما تدخلش الإسلام؟ يبقى النبي كان عايز يشتريها، بس أبو لهب منعه، أبو لهب اللي أعتقها من أربعين سنة!

ازاي أبو لهب أعتق الست اللي بشرته ب ميلاد النبي، يبقى أبو لهب راجل طيب، لأ، أبو لهب مش طيب، أبو لهب ه يروح النار، بس يوم الاثنين من كل أسبوع ه ياخذ أجازة.

وهكذا، ب نلاقي نفسنا قدام ناس نصبوا نفسهم مكان الإله، مش بس في إنهم ب يقررروا مين ه ينال الثواب، ومين ه يناله العقاب، لا، ده كمان مين ه يبقى عذابه شديد، ومين عذابه ه يبقى نص نص.

المشكلة هنا إن ده، زي ما حضرتك شايف، ب يمنعنا من قراءة الأحداث والتاريخ، ويحجب عننا رؤية الأحداث، ويكشف لنا إن عداة أبو لهب ل الدعوة بعدين، مكنش موقف شخصي من النبي، اللي مكنش ب يكرهه، ب العكس، كانت العلاقة قوية. العلاقة اللي ه تزيد قوة وقربا سنة بعد سنة ل حد ما تبدأ الدعوة ل الدين الجديد، ف خلينا لما نوصل لها.

الوفى، إنا ب نتكلم عن ثوية، واحدة من مرضعات النبي،
فنا لشوف بقية المرضعات، ونحاول نستشف حكاية
الضامة في مكة وقتها.

هو كان فيه مرضعات تاني غير حليلة السعدية؟

أوالا

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٦٢ أم أيمن وحليمة

من مرضعات النبي، بعد والدته أمنة بنت وهب، وبعد ثوية جارية أبولهب، ست اسمها بركة، وهي معروفة أكثر في التاريخ بكنيتها "أم أيمن".

فيه اختلاف حوالين "أم أيمن" كانت مرضعة، ولا حاضنة بس، وده مش مهم قوي، ومش فارق في سياقنا، في كل الأحوال النبي كان بيقول عليها:

"أم أيمن أمي بعد أمي".

الست دي كانت جارية ملك أبو النبي، والنبي ورثها عنه، ولما ماتت أمه كانت هي اللي بتتولى رعايته وخدمته. وأم أيمن من الناس اللي هتفضل معانا، ولها أكثر من موقف في مسيرة النبي ومشوار الدعوة، وه نقف كتير عند جوازها من زيد بن حارثة ابن النبي بـالتبني، قبل تحريم التبني.

فيه غير ثوية وأم أيمن مجموعة من الستات فيه اختلاف عليهم، زي خولة بنت المنذر اللي فيه خلاف هل رضعت النبي، ولا رضعت ابنه إبراهيم! الخلاف ده معناه إن الست دي كان مجرد اسم تردد وخلص، ف فيه عدد من المرضعات مش

أهمهم مؤثرين، وبعض المصادر به توصل العدد ده (مرضعات
اللي) لـ عشرة، أهمهم على الإطلاق حليلة السعدية.

حليمة الأول نقول إن حليلة مش من مكة أصلاً، هي من بني
سعد (اسمها السعدية) وبني سعد واحدة من القبائل اللي
موجودة في الطائف، فد إيه اللي هـ يخلي واحدة من الطائف
يرضع طفل من مكة؟

الموضوع مكنش رضاعة والسلام، فكرة "الاسترضاع" كانت
عاملة بـ الضبط زي فكرة "الحضانة" و"كي جي" دلوقتي، كان
فيه ناس دي شغلهم، ياخدوا أولاد الذوات يربوهم
ويطعموهم ويرضعوهم ويعلموهم، وبني سعد كانوا من
المشهورين في المجال ده، إحنا عارفين إن الطائف كانت زي
عاصمة ثقافية وأدبية لـ العرب، وشفنا ده ساعة "سوق
مكاظ"، وازاي السوق ده كان أكبر تجمع أدبي، وفيه تطور ونما
صنع الكهان.

النبي نفسه كان بـ يشير لـ ده بـ وضوح، لما كانوا يسألوه عن
سرفصاحته القوية، فتكون الإجابة:

"أنا أفصح العرب،

بيد أني من قريش،

وأني نشأت في بني سعد بن بكر".

يعني: "وليه لأ؟ أنا من قريش، واطلعت في بني سعد"، زي ما واحد كده يفخر دلوقتي بـ إنه درس في "الإيه يوسي" ولا في المدرسة البريطانية.

عادة تعليم الولاد بره مكة كانت بدأت وقتها، واللي بياكد ده إن تعليم الأطفال في بني سعد مكنش قاصر على النبي، إحنا نعرف إن الحمزة (اللي اتولد قبل النبي بـ فترة بسيطة) هو كمان راح رضع واطعلم في بني سعد، والست اللي أرضعته كانت معروفة، وأرضعت النبي شوية أثناء وجوده في بني سعد، علشان كده الحمزة أخو النبي في الرضاعة من جهتين.

مش بس الحمزة، حليلة السعدية نفسها أرضعت وتعهدت حفيد تاني من أحفاد عبد المطلب، هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، اللي كان مقارب لـ النبي في السن، (وأبو سفيان كمان كان فصيح وشاعر وفارس) وده يقول لك إن فكرة "الصدفة" مكنتش موجودة، بني سعد كانت حضانة قريش، أو على الأقل لـ بيت عبد المطلب في الفترة دي.

لو كانت تربية النبي في بني سعد لـ الرضاعة بس، يبقى كان المفروض يرجع مكة بعد انتهاء فترة الرضاعة (سنتين) لكنه فضل هناك لـ حد ما وصل عمره ست سنين.

ف نشأة النبي كانت نشأة تليق بـ حفيد عبد المطلب بن هاشم سيد قريش وحاكمها، وقسط التعليم والتنشئة اللي

حصل عليه، حتى لو كان تعليم شفوي من غير قراية وكتابة،
هو تعليم فاخر، إذا خدنا في الاعتبار إن العرب عموما مكنتش
أمة قراءة وكتابة وقتها، عصر التدوين بدأ بعدها بقرنين من
الزمان على الأقل.

المهم إن النبي رجع مكة بعد حادثة

خلينا نشوفها المرة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٦٣

شق صدر ولا محاولة اغتيال؟

الدخول في غابة "شق الصدر" مش هـ يوصل بينا لنتيجة، ف بلاش.

وشق الصدر، أعزك الله، رواية موجودة إن النبي، وهو في ديار بني سعد، جت الملائكة شقت صدره، وشالت منه الحقد والحسد والغل (حظ الشيطان) وحطت مكانه العطف والرفقة والرحمة.

الرواية دي موجودة بـ صيغ مختلفة، وتفصيل مختلفة، عند ناس كثير، فيه روايات بـ تقول إن الموقف ده حصل والنبي عنده سنتين، وروايات تقول: لأ، أربعة. وفيه اللي يقول عشرة. أنس بن مالك (خادمه) بـ يقول إنها سابت أثر مادي، خياطة في الصدر، بس هو الوحيد اللي قال كده، حتى عائشة (زوجته) ما جابتش سيرة أي أثر مادي.

زي ما حضرتك شايف، تصديق الحكاية دي مرتبطة بـ العقيدة ارتباط مباشر، مش بس عقيدة الإسلام من عدمها. لكن تصديق إن الحقد والحسد والغل أمور مادية، حاجة زي الكبد والكلى والبنكرياس. مش أمور معنوية، فضلا عن إنها

عاجات ليها تعريف محدد. يعني مين يقول إن التصرف ده حقد
ولا مش حقد، غل ولا مش غل؟ كلها أمور نسبية.

مرتبطة كمان بـ تصديق إن الشيطان كان له نصيب من
الرسول، لولا الملائكة شالوه، أو تصديق إن النبي مكنش زي ما
القرآن أمره يقول عن نفسه:

"قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي"،

يعني قول إنني "أنا بشر زي زيكم"، الفرق بس في إنني أتلقى
الوحي.

إحنا اللي يهمننا في الموضوع ده دلوقتي، الربط بين الحادثة
ده وبين عودة النبي من ديار بني سعد لـ مكة، بـ معنى إن فيه
ناس بـ تقول إن حليلة السعدية خافت على النبي لما حصلت له
الحادثة دي، ف رجعت بيه لـ أهله في مكة.

الربط ده فيه ثغرات كثير:

أولها، لو كان ذلك كذلك، مكنش يبقى فيه اختلاف على إن
الحادثة حصلت والنبي عنده ست سنين، وقت رجوعه لـ مكة،
اللطيف إن الروايات المختلفة لـ عمر النبي وقت الحادثة
ما فيهاش ست سنين، فيها اتنين وأربعة وعشرة (يعني بعد
رجوعه).

تانيها، هي حليلة عرفت منين؟

الروايات بتقول إن إخوات النبي من الرضاعة، ولاد حليلة، أو اللي بترضعهم، راحوا لها وحكوا لها، وده معناه إنهم شاقوا "الملايكة"، وهم بتيشقوا الصدر، ودي حاجة غريبة جدا، بتخلي بعض الناس تروح ناحية إنها كانت أقرب لـ محاولة اغتيال، لـ حفيد عبد المطلب اللي بتحمل اسم محمد، اللي البشارة بتقول إنه نبي العرب المقبل.

اللي بتيروح لـ الرأي ده، بتستشهد بتحكاية رؤية أنس بن مالك لـ "أثر خياطة" في صدر النبي، وبـ إنه حسب الوصف، الجرح كان بتطول الصدر والبطن، مش الصدر بس، وبـ التالي إحنا قدام مجهولين حاولوا قتل الطفل، بس حليلة وجوزها لحقوه، وراحوا قالوا إن الملايكة شقت صدره.

بس إحنا ما نقدرش نروح مع اللي راحوا، أصلا الحكاية دي، لو حصلت، حصلت والنبي طفل، ومحدث من رواد الأحاديث ولا الصحابة كلهم كان معاصر لـ القصة، فمفيش حاجة مؤكدة أو حتى واضحة شوية، نقدر نستشف منها اللي حصل.

الاتنين اللي ممكن نحصل منهم على شهادة بتخصوص الموضوع ده: الحمزة عم النبي، وأبوسفيان ابن عمه، اللي اتربوا في بني سعد، في فترة قريبة من وجود النبي هناك،

والأثنين مفيش حرف منهم يشير من قريب أو من بعيد لـ
الموضوع ده، ده حتى أبو سفیان ما آمنش بـ النبي إلا يوم فتح
مكة مع الطلقاء. بس ده مفهوم لـ إنهم كانوا لسه أطفال.

كل اللي نقدر نفهمه إنه مفيش ربط بين الحادثة دي ورجوع
النبي مكة، النبي رجع في السن الطبيعي (خمس ست سنين)
عشان يبدأ حياته في مكة.

مش قلنا إن دخول غابة الروايات مش هـ يوصل بينا لـ
نتيجة.

نرجع مكة بقى ونسيب بني سعد، ونرجع لـ أم النبي اللي ما
الجوزتش بعد وفاة أبوه.

بس الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

أم النبي .. الأرملة لا تتزوج فوراً

هي ليه أمنة بنت وهب، أم النبي، ما اتجوزتش بعد وفاة جوزها عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي؟

الواحد بـ يستغرب جداً من اللي كتبوا التاريخ الإسلامي، خصوصاً الأوائل، يعني بـ ياخدوا بالهم من تفاصيل صغيرة قوي، لا هـ تقدم ولا هـ تأخر، ويدوروا عليها بـ ملقاط، وفيه تفاصيل ثانية مهمة لـ فهم المجتمع ده كان عايش ازاي يتجاهلوها كـ أنها هوا. منهم السؤال المذكور أعلاه.

يعني، عبد الله وأمنة لما اتجوزوا كانوا صغيرين قوي في السنة، ده بـ بيان من أمور كثيرة، أهمها إن دي كانت أول جوازة له، وأول جوازة ليها، في مجتمع كان الأولاد والبنات بـ يتجوزوا أول ما يبلغوا، وأحياناً قبل ما يبلغوا بـ النسبة لـ البنات.

مش بس كده، حاجات ثانية زي إن عبد الله اتولد بعد حفر زمزم بـ سنين طويلة، وترتيبه المتأخر وسط إخواته، وحاجات ثانية تقول لنا إن عمر الشاب والفتاة، اللي اتجوزوا قبل عام الفيل بـ أربع سنين، مش ممكن يزيد عن أوائل العشرينات بـ أي حال من الأحوال.

طيب، الزوج الشاب توفي، وساب الزوجة الشابة أرملة،
وحامل في طفل. الطفل لما اتولد راح ديار بني سعد، اللي هي بره
مكة خالص، عند مرضعته حليلة السعدية، وقعد عندها
خمس ست سنين، يعني حتى ما ينفعش نقول إن الأم انشغلت
بـ هـلفها ورعايته وتربيته، أو قفلت نفسها عليه.

إيه اللي يخلي ست زي دي، في سن زي دي، ما تتجوزش، في
مجتمع لما كان الراجل يتوفى، الست كانت بتتجوز ثاني يوم
الهاء العدة، ومن هنا كانت أهمية العدة أصلاً؟

ممکن أحكي لك عشرات الحالات عن الجواز بعد وفاة
الزوج مباشرة، يعني مثلاً مرات أبو بكر الصديق، على الأدق
واحدة من زوجاته، أسماء بنت عميس، لما اتوفى أبو بكر،
اتجوزت علي بن طالب بعد العدة مباشرة، وكان عندها محمد
بن أبي بكر لسه مولود. وهي أصلاً قبل أبو بكر كانت متجوزة
جعفر بن أبي طالب (ابن عمي النبي) ولما اتوفى اتجوزت أبو بكر
هوراً.

علي ابن أبي طالب كان متجوزاً أمامة بنت أخت فاطمة
مراته، ولما اتقتل اتجوزت المغيرة، وليه؟ النبي نفسه جوّز أم
أيمن (أمه بـ الحضانة) لزيد بن حارثة (ابنه بـ التنبي) أول ما أبو
أيمن اتوفى.

عشرات النماذج تقول لك إن العادة في مكة وقتها "الأرملة
تتمزوج فوراً"، لكن ده ما حصلش في حالة أم النبي، وما
استوقفش أي حد من أي نوع، على حد علمي.

ول إن فيه عقد غير مكتوب بيننا وبين قارئ "ليالي قریش"
إننا مش ه نكتب هنا استنتاجات مبنية على محض خيال، ف
إحنا هنا ما عندناش أي تفسير، عندنا بس علامة استفهام،
لكن كمان عندنا ملاحظة:

حضرتك عدم الانشغال ب المهم في البحث، والانشغال بس ب
حاجات زي مين في الجنة ومين في النار، والاعتماد على الروايات
دون التفكير فيها، طالما ب تثبت الإعجاز، الحاجات دي هي اللي ب
يودينا في داهية، وهو اللي ب يسمح ب انتشار الحاجات "المسيئة"
اللي انت ب تتشجع لما ب تشوفها أو تسمعها، ل إنك سايب ثغرات
وراك في التاريخ تعدي فيل، ومستغرب إن فيه نملة عدت، زي
حكاية نسب النبي نفسه، اللي مش ه نجيب سيرتها خالص.

المهم، إن آمنة بنت وهب، فضلت بدون جواز ل حد ما رجع
لها ابنها، بس هي كانت مريضة، مريضة جدا، ومش معروف
نوع مرضها، بس كانت مريضة ل درجة إنها أوكلت تربية الطفل
ل أم أيمن، اللي احتضنته، وتعهده، وبعد شهر من رجوع
الطفل، أمه راحت تزور قبر أبوه، وزي ما إحنا عارفين إن قبر

أبوه في "يثرب" عند إخوانه، فوهي راجعة اتوفت، واتدفنت في
الطريق بين يثرب ومكة، وقبرها موجود في منطقة الأبناء.
بمناسبة قبرها، فيه حكاية تستحق الوقوف عندها
بس الليلة الجاية بقي

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٦٥

سيدنا أبو لهب وأم النبي في النار

كان فيه واحد شيخ في بلدنا، لما كان يتكلم عن "أبو لهب"، كان يقول لك: "سيدنا أبو لهب" راح، "سيدنا أبو لهب" جه، "سيدنا أبو لهب" عمل، "سيدنا أبو لهب" سوى. فدار بيني وبينه الحوار التالي:

- هو مش أبو لهب ده اللي كان بيسب النبي، ويعذبه، ويرمي الزبالة قدام بيته؟
- اسمه سيدنا أبو لهب
- أيوه، يعني هو ولا مش هو؟
- هو.
- يبقى ليه حضرتك بتقول عنه "سيدنا"؟
- لا، ده عم سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام، يصطفل هو مع النبي ومع ربنا، بس إحنا واجب علينا توقيره.

لو حضرتك شايفني بـ أبالغ في القصة دي، أو شايف الشيخ
ده معتوه أو مخطوف ذهنيا بـ شكل ما، أحب أقول لك إن فيه
رأيه كثير، مش بـ خصوص أبو لهب، لكن بـ خصوص والدة
النبي.

هو نفس الشخص، اللي لما تكتب "أمنة بنت وهب" بيعت
بشتمك، لـ إنك ما قلتش "السيدة" أمنة بنت وهب، على اعتبار
إنها أم النبي وكده.

هو ذات نفس الشخص، اللي بـ يصدق روايات بـ تقول إن أم
النبي في النار، لـ إنها ما آمنتش بيه.

ولو عايز نماذج، ناخذ نماذج:

فيه رواية عن بريدة بن الحصيب (صحابي) إنهم كانوا
راجعين مع النبي من غزوة سنة ستة لـ الهجرة، والنبي بكى لـ حد
ما خافوا، وفـ الآخر عرفوا إنهم عند قبر أم النبي، وإن النبي
استأذن ربنا يستغفر لها، فربنا رفض، فطلب منه يزور قبرها،
فربنا وافق، وفـ آخر الحديث، النبي قال لـ أصحابه نصًّا:
"أشهدكم أنني بريء من أمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه".

هو "الحديث" مش بـ يقول لنا طبيعة الحوار اللي دار بين
النبي وبين ربنا، بس أكيد حضرتك واخذ بالك إن النبي قال:
"أمنة"، ما قالش حتى أمي (طبقاً لـ الرواية يعني).

ناخذ نموذج تاني؟

ناخذ نموذج تاني:

في "صحيح" مسلم، حديث عن "أبو هريرة":

"استأذنت ربي في زيارة قبر أُمِّي فأذن لي،

واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي،

فزوروا القبور: تذكركم بالموت".

الروايات مش بس بتتكلم عن أم النبي، أبوه كمان في النار، حسب "صحيح" مسلم. والسلفيين، والوهابية بـينتفضوا لما حد بـ يقول غير كده، يعني مرة دار الإفتاء المصرية، طلعت فتوى بـ إن أبو النبي وأمه في الجنة، ف ابن عثيمين وغيره كتبوا ملاحم في الرد على هذا الكفر البواح (من وجهة نظرهم).

بعيدا عن الناس اللي بتتخاف على مين في الجنة ومين في النار، كـ إنهم هم اللي بـ يوزعوا الكارنيهات، هـ نرجع لـ الشخص اللي بـ يغضب لما تقول: "آمنة"، من غير ما تقول "السيدة آمنة". وفي نفس الوقت بـ يطالبك تعتبرها من أهل النار، هو نفسه اللي بـ يطالبك تصدق إنها لما حملت في النبي، خرج منها نور، شافت بيه قصور الشام. وإن الملائكة أمرتها تقول أول ما تولده:

"أعيذه بـ الواحد من شر كل حاسد".

وان هي اللي سمته "محمد".

وما نراه يا أصدقائي، بـ بساطة، إن أمانة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة (زهرة بن كلاب أخو قصي بن كلاب)، ست طيبة، اتولدت في بيت عز وكرم، اتجوزت ابن شيخ القبيلة، اللي هو من نفس العيلة، ف اتوفى، وسابها أرملة، حامل، خلفت له طفل يتيم، ومرضت بعده، وتوفت والولد عنده ست سنين، ومكنتش تعرف إن اسمها هـ يفضل كل القرون دي، بسبب الطفل اليتيم اللي خلفته.

نرجع بقى لـ الطفل، اللي هـ تنتظره كارثة أكبر، هـ تغير موازين الأمور في مكة والجزيرة كلها.

ف تابعونا

واقلبوا الصفحة

النيلة ٦٦

وفاة عبد المطلب

أم النبي اتوفت وهو عنده ست سنين، وسابته صبي صغير يتيم الأبوين، بس الكارثة الأكبر كانت وفاة جده وعائلته عبد المطلب بعدها ب سنتين.

وفاة عبد المطلب كانت هزيمة ل حاجات كثير، وتسببت في أوضاع تخص النبي ك شخص، وتخص نظام الحكم في مكة، وتخص الحالة الدينية ل المنطقة.

مبدئيا كده:

النبي نفسه بقى طفل يتيم فقير، نظام التوريث العربي ب يقول إن الطفل اللي أبوه يموت قبل جده، ما يورثش حاجة من جده، طالما له أعمام، وفي كثير من قرى الصعيد ب يستخدموا ده مثل ل قلة البخت: "ليه؟ هو أنا أبويا مات قبل جدي".

ب المناسبة: الإسلام أقر النظام ده، ومازال معمول بيه ل حد النهارده. من غير ما ندخل في تعقيدات الفقه والمواريث، بس دي القاعدة.

صحيح، المقامات محفوظة، وبني هاشم هم بني هاشم، بس
كمان بني أمية هم بني أمية، وبني مخزوم وبني زهرة وبني أسد
وتيم، وغيرهم من ولاد فهر بن مالك، وولاد النضر بن كنانة،
بقالهم في الأمر، ودار الندوة كانت عمود فقري حافظ المسألة في
العيلة دي. بقت عاملة زي الهضبة، مش الجبل.

الوضع ده هـ يزيد يوم بعد يوم في مكة، وهـ نشوف، لما النبي
بدأ الدعوة لـ الإسلام، ردود تكشف لك قد إيه كان فيه تنافس
بين البطون دي، لكن في إطار "المصلحة العامة"، مش ضد
بعض.

الكارثة الأكبر لـ وفاة عبد المطلب، كانت من نصيب التيار
التوحيدي الوليد، نخبة قريش وقتها خدت موقف واضح من
الأفكار دي، التوحيد الديني معناه إن مكة تفقد ميزتها كـ مدينة
جامعة لـ "المعتقدات"، طول ما كل واحد جي بـ صنمه، موسم
مكة التجاري مزدهر.

علشان تعمل توحيد ديني، لازم يوازيه توحيد سياسي (وده
اللي كان بـ يسعى له عبد المطلب) بس عبد المطلب مات، وسيف
بن ذي يزن (راعي الاتحاد الأول والأكبر) مات، قصدي اتقتل،
واليمن بقت تحت حكم الفرس. الطريقة الوحيدة اللي تعمل
بها توحيد سياسي، هي إخضاع القبائل بـ القوة، فـ ليه؟ يبقى
عندنا تجارة مزدهرة نسيبها ونحارب الناس اللي بـ يتاجروا معانا؟

الكلام ده مش خاص ب دعوة النبي، دعوة النبي لسه ه تيجي
كمان ثلاثين سنة، دي كانت ضد أي دعوة توحيدية.

وهي كانت فيه دعوات قبل دعوة النبي؟

بوووووه، كثير، في مكة وبره مكة

ما تيجي نشوف نماذج كده؟

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

اجتماع الموحدين السري

دعوات التوحيد الديني، ما وقفتش من بعد وفاة عبد
المطلب، ولا حد ما استتب الأمر الإسلام في الجزيرة العربية زمن
أبو بكر. سواء قبل بداية الدعوة المحمدية، أو أثناء فترة النبوة،
أو حتى بعد وفاة الرسول.

في كل مكان كان فيه واحد أو أكثر يدعول نبذ الأصنام،
وعبادة إله واحد، بس الناس دول اختلفوا في الطريقة والطريق،
وفيه منهم اللي ارتبط بالسياسة، ومنهم اللي مكنش له فيها، ف
تعالى نشوقهم واحد واحد، وأكد نبداً بمكة.

فيه رواية مشهورة عن "اجتماع سري" حصل بين مجموعة
من الناس، قبل الدعوة إلى الإسلام، قرروا تكوين "خلية"
تدعول "دين إبراهيم الحنيف"، والخلية دي تفضل سرية ما
تعلنش عن نفسها.

سرية الاجتماع، الدعوة، بتوضح لنا إن أهل مكة مكنوش
زي ما قال أساتذتنا متسامحين مع المعتقدات، بشكل مطلق،
وإن رفضهم لدعوة الإسلام كان من أول لحظة.

المهم إن المجموعة دي كانت: زيد بن عمرو بن نفيل، ورقة بن نوفل، عثمان بن الحويرث، عبد الله بن جحش وأمه وأخته زينب بنت جحش.

على جنب: عبد الله بن جحش كان ليه ثلاث اخوات كمان
مؤخدين: عبيد الله بن جحش، وعبد بن جحش، وحمنة بنت
جحش، بس اسمهم ما اتذكرش في الاجتماع.

ف إحنا قدام ٣ أشخاص + عيلة كاملة

خلينا نتكلم عن الأشخاص، ونسب العيلة دلوقتي.

ليه؟

علشان العيلة دخلت الإسلام، وأمنت ب النبي، وواحدة منهم
الجهوزت ابنه ب التبني، وبعدين اتجوزته، وواحد منهم ارتد بعد
إسلامه، يعني تفاصيلهم مع النبي كتير، فـه نسيهم دلوقتي،
ونكلم عن الثلاثة الأولانيين، ونبدأ ب زيد بن عمرو بن نفيل.

هو زيد، بن عمرو، بن نفيل، بن عبد العزى، بن رياح، بن
عبد الله، بن قرظ، بن رزاح، بن عدي، بن كعب، بن لؤي،
بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة)، يعني هو
من أحفاد فهر، أول زعيم لـ قريش، ونسبه من أول "كعب بن
غالب" هو نفس نسب النبي، وعيلته اسمها "بني عدي".

زيد بن عمرو هو عم عمر بن الخطاب، وابن عمه في نفس الوقت، ودي حاجة ملخبطة شوية، بس نفكها معلش:

نفيل بن عبد العزى (جد عمر بن الخطاب، وجد زيد بن عمرو) كان عنده ولدين: عمرو بن نفيل من واحدة ست، والخطاب بن نفيل من ست تانية، لما مات نفيل، عمرو اتجوز أرملة أبوه (كان ينفع وقتها) وخلف منها زيد، يعني زيد هو عم عمر بن الخطاب وابن عمه في نفس الوقت.

صورة زيد في التراث الإسلامي صورة إيجابية لـ الغاية، لـ درجة إن فيه بعض كتاب التاريخ الإسلامي بـ يقولوا "زيد بن عمرو رضي الله عنه"، مش بس كده، السلفيين بـ يعتبروا الناس اللي اتوفوا قبل الدعوة لـ الإسلام، في النار، على اعتبار إن "الدعوة" وصلتهم عن طريق ناس منهم زيد بن عمرو.

لـ الأسف الشديد ما نقدرش نعرف إيه أصل التوحيد عند زيد، يعني جابه منين، بس المؤكد إن الاجتماع اللي شارك فيه كان بعد وفاة عبد المطلب، وقبل الدعوة الإسلامية (ودي فترة طويلة).

لكن نعرف ملامح مهمة لـ التوحيد عند زيد، منها إنه رفض الأديان التوحيدية التانية (النصرانية واليهودية)، وإن له رحلة لـ البحث عن الإله، وإن له دعوة رفضها أهل مكة، وإنه فيه حوار

هم دار بينه وبين النبي، وإن له ابن من "العشرة المبشرين بـ
الجنة"، وإنه اتنفى، ثم اتقتل.

لكن الأهم هو التعبيرات، والعبارات اللي صكها، واتنسبت
له، وسببت لغط كبير.

خلينا نتابع زيد بن عمرو بـ التفصيل

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

تقريباً، المصادر الإسلامية كلها متفقة على إن النبي قال على زيد بن عمرو بن نفيل إنه في الجنة، مش بس في الجنة، ده له مكانة متميزة يوم القيامة.

زيد من بداية حياته، وهو رافض الوثنية المكية، وكان صديق لـ ورقة بن نوفل، اللي شاركه الرفض من اللحظة الأولى، بس زيد مكنش يعرف إيه البديل؟ يعني لو مفيش وسايط مع "الله"، نعرفه ازاي؟ ونعمل إيه علشان نطبعه؟

خرج زيد من مكة، راح العراق، والشام طبعاً، ويثرب، ولف ودار، وكان هدفه بس إنه يعرف "الدين"، إيه الدين الصح؟

كان فيه أديان توحيدية، اليهودية مثلاً، راح لـ حاخامات اليهود، وما اقتنعش. المسيحية، أو النصرانية زي ما كانوا بيسموها، راح وسأل، وبرضه ما اقتنعش، ورجع من لفه مش مقتنع بـ حاجة من اللي موجود.

المصادر بتقول لنا إن القناعة النهائية عند زيد إن الدين الصحیح هو دين إبراهيم "الحنيف"، اللي ما فضلش حد مؤمن بيه، وبـ التالي الحنيفية عنده هي إحياء لـ الدين ده.

بعد ما تعرض لـ التحريف والضلال من اليهود والنصارى. أو بـ عبارة أخرى "إن الدين عند الله الحنيفية".

الدين الجديد/القديم ده، الدين الحنيف، يلزم له نبي، وزي ما قلنا كان فيه بشارة بـ النبي ده، والروايات بـ تقول إن العاهات والقساوسة أكدوا له البشارة. زيد ما طرحش نفسه إنه هذا النبي، زي ما غيره عمل ("وغيره" المقصود بيها ناس زي مسلم بن حبيب وعميلة العنسي وطلحة وسجاح) مكنش مهتم بـ الدعوة لـ عبادة الله وترك عبادة الأصنام.

فيه روايات (في ابن كثير مثلا) بـ تقول إن زيد بشر بـ النبي، وقال على وجه التحديد إن النبي ده هـ ييجي من نسل عبد المطلب، واسمه "أحمد"، لأ، ده كمان حدد مواصفاته الجسمانية، وإنه هـ هاجر لـ يثرب، وقال إنه مصدق النبي ده ومؤمن بيه.

بعني، الواحد لما يفكر شوية، يلاقي إن الرواية دي مزوداها هبتين، لـ إن زيد، بـ بساطة، لحق النبي، وعاش لـ حد ما النبي كثر، صحيح مات قبل الدعوة، بس النبي مكنش طفل مثلا، بس مفيش حاجة بـ تقول إن زيد قال لـ النبي إنت النبي.

بعني مثلا لما نلاقي رواية عن أسماء بنت أبي بكر، بـ تقول:

"لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة

يقول: يا معشر قريش

والذي نفس زيد بيده

ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري،

ثم يقول:

اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به، ولكني لا أعلم.

ثم يسجد على راحلته".

فده معناه إن زيد عاش لحد ما أسماء اللي هي بنت أبو بكر، اللي هو أصغر من النبي بس سنتين، كبرت وشافته وسمعتة، والرواية دي مش الوحيدة اللي نقلتها أسماء عن زيد.

والراجل بيقول، لو يعرف أحب الوجوه لعبادة الله، كان عملها، بس "ما يعرفش"، فازاي هيبشر بـ إن النبي هو أحمد اللي من نسل عبد المطلب.

ومفيش أي احتمال لـ فكرة إنه ما قابلوش مثلاً، فيه رواية أهم بتجمع النبي نفسه بـ زيد.

الرواية دي موجودة في "صحيح البخاري نفسه، وفي مصادر تانية كتير، وأهميتها مش بس في لقاء النبي بـ زيد، لـ إن اللقاء ده أصلاً مش محتاج استنتاج، اتنين من عيلة واحدة، عايشين في

بكان واحد، بـ يحجوا لـ بيت واحد، مش غريبة أبدا إنهم
يقابلوا، وكثير.

اللقاء نفسه مهم جدا، فه نتكلم عنه بـ التفصيل،

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٦٩ لقاء السحاب

في البخاري، وفي أماكن تانية، كلها معتبرة، ب نلاقي رواية إن النبي قابل زيد بن عمر بن نفييل مرة، وحصل بينهم حوار ملخص الرواية إن النبي عزم على زيد ب أكل (فيه لحم)، ف زيد رفض يقعد ياكل من الأكل ده، ليه؟

لأن الأكل مديوح ب اسم الأصنام، على حسب عادة أهل مكة وقتها، أو حسب وصف القرآن "أهل به لغير الله". مش بس زيد رفض، ده كان ب يقول، حسب رواية البخاري:

"الشاة خلقها الله

و(أنزل لها من السماء الماء)

و(أنبت لها من الأرض)

ثم تدبحونها (على غير اسم الله)؟!!"

الرواية موجودة ب صيغ تانية، منها صيغة في كتاب تاريخ الإسلام ل الإمام "الذهبي"، مش متناقضة، هي ب تكمل الرواية الأولى، الرواية منسوبة ل زيد بن حارثة، ابن النبي ب التبني، إن النبي كان واخذ زيد ورايحين ل صنم من الأصنام اللي ب يدبحدوا

عندها، وخذوا الشاة اللي ه ياكلوها، ف قابلوا زيد، والنبي سألته
عن السبب اللي مخلي الناس في مكة قافشين عليه وشادين
بها، ف زيد رد ب إنه يدعول عبادة الله، والحاخامات
والقساوسة قالوا له إن فيه نبي ه يبجي يعدل المايل، ف النبي
عزمه على الشاة اللي ب ياكلوا منها، ف قال له لأ، أنا مش ب أكل
من اللي مدبوح ب اسم الأصنام، وإلى آخر الحديث بتاع
البيهاري.

فيه رواية تالته عن سعيد (ابن زيد بن نفييل نفسه) وسعيد
بن اللي أسلموا، ومن "العشرة المبشرين ب الجنة" ب يزود في
الأخر، إنه من ساعتها محدش شاف النبي ب ياكل من الأكل
المدبوح ل الأصنام.

رواية سعيد في ه نلاقها في "مجمع الزوائد" ل الهيثمي.

الروايات التلاتة أسانيدها معترف بيها، و"صحيحة"، ف
علينا قبل ما نتكلم عنها، نتفق الأول:

هل حضرتك شايف إن الروايات دي كذب وتلفيق ومش
صحيحة؟

في الحالة دي، يبقى ما تقعدش تقول "أصح كتاب بعد كتاب
الله" و"كتب السنة" و"الصحيح" وما إلى ذلك، ومش كل حاجة

تقراها في الكتب دي تصدقها، ف تطالبنا إحنا كمان نصدقها
اعتبار إن الكتب دي لا يأتها الباطل من بين يديها أو من خلفها،
ونتفق إن كل الروايات يجب إنها تخضع لـ العقل و"التنقية".

هل حضرتك شايف إن البخاري بس هو اللي "صح" والباقي
مالناش فيه؟ يبقى في الحالة دي نلتزم بـ البخاري، وما تعملش
عمليات جراحية في كل رواية، تلضم دي في دي، على أساس
تكمل الصورة اللي إنت عايز تكونها زي البازل، وتوصل منها
كمان لـ أحكام وتشريعات تعتبرها تشريعات "إلهية"، واللي ما
يصدقهاش يبقى منكر السنة وما هو معلوم من الدين
بالضرورة، وغيرها من التعبيرات اللي ظهرت في التاريخ الإسلامي
متأخرا.

(الأمر نفسه ينطبق على اللي بـ يضيفوا صحيح "مسلم" لـ
صحيح "البخاري"، ويكتفوا بـ الاتنين)

الحالة الثالثة إن حضرتك شايف كل الروايات دي
صحيحة، بس بـ تحللها بـ طريقتك الخاصة، وفقا لـ مقتضيات
عقيدتك، ف تعتبرها دليل على إن النبي مبشربه في التوراة
وإنجيل الصحيحة، أو لو كنت مش مؤمن بـ الإسلام ف تعتبرها

يقول على إن النبي واخذ أفكاره من حد تاني، أو أشياء من هذا القبيل، وممكن يبقى لك تفسير تالت أو رابع.

في الحالة دي، يبقى تحترم كل التحليلات، التاريخ مش بياحك ل وحدك.

طيب واحنا هنا في سياق "ليالي قريش" شايفين إيه؟

احنا؟

احنا ه نقول كل حاجة في الصفحة الجاية.

تابعونا

واقلبوها

الليلة ٧٠

دعوة إبراهيم .. دعوة زيد

ما أتصوره إنه صعب التشكيك في حدوث اللقاء بين النبي وزيد بن عمرو بن نفيل، على أساس وروده من كذا طريق، وفيهم ابن النبي بـ التبني، وابن زيد (والاثنين من كبار المسلمين)، فيه لقاء حتى لو كان فيه شك في تفصيلا هنا أو هناك، أو لفظ كده ولا كده.

ومش هـ ندخل في دهاليز الألفاظ، ولا سرايب المعتقدات، اللي يهمننا هنا هو النظرة العامة لـ تجربة زيد التوحيدية في مكة، قبل الدعوة التوحيدية الأكبر على يد النبي.

أولا: واضح إنها كانت دعوة، مش مجرد رأي أو عقيدة لـ واحد في حاله، الراجل كان بـ يجاهر بـ دعوته، وكرس لها حياته، تقريبا، وبعد ما لف وبعد ما دار استقر على حاجات غرضه، ينشرها، حتى لو عمل ده لـ وحده.

ثانيا: الدعوة دي جاية من بره السلطة السياسية، لأ، دي من بره السياسة خالص، إحنا ما نعرفش عبد المطلب وصل عقائديا لـ حد فين من التوحيد، لكنه في الآخر كان رجل حكم

وسياسة، خاض معارك كثير بره وجوه، ف عارف دعوة زي دي ه
اوصل مكة ل فين. قرار التخلي التام عن عبادة الأصنام في مكة
معب طرحه في بلد ده كل راس مالها.

لكن زيد راجل مش سياسي خالص، وواضح إنه حتى ما
مكرش في آثار سياسية ل الموضوع، والموضوع ده يتعمل ازاى، هو
مقدم نفسه مشروع شهيد، ل إعلاء كلمة الله، وعدم الشرك
بده، وده ه يخلي مصيره زي ما ه نشوف بعد شوية.

ثالثا: موقف السلطة في مكة، بعد وفاة أبو طالب، كان
عاسم وحازم، رفضوا الدعوة، ومكنش رفض ب معنى إنهم ما
وافلوش على رفع الأصنام، الرفض تمثل في اضطهاد ل شخص
زيد، ول إن طبيعة مكة قبلية، اللي تولى عملية ترويض زيد، كان
الخطاب بن نفيل، أبو عمر بن الخطاب، اللي هو أخو زيد، وعمه
أهو أبوه زي ما شفنا.

الخطاب نكل ب زيد، وسلط عليه شباب مكة وسفهاءها
وسبعاليكها يزفوه ف الرايحة والجاية، وآخر ما زهق من إصرار
الراجل على إتمام "الدعوة"، طرده من مكة، وأمر الأاضيش
ما يسمحوش ب إنه يدخلها، ف هرب زيد في الجبال، وكان
يرفضه ب يتحايل ويدخل مكة، سرا، وده يفهمنا ليه الاجتماع

اللي كان عامله مع الموحدين كان اجتماع سري، بعيدا عن
عيون رجال مكة وسلطتها.

وواضح إن لقاء النبي ب زيد كان قبل ما الخطاب ياخذ
الخطوات التصعيدية دي، ف نفهم إن الدعوة استمرت فترة
مش بطالة، وإن الخطاب كان مجرد راس حربة ل مكة، ل إن
النبي مكنش ب يسأله عن اضطهاد الخطاب، وإنما اضطهاد عام.

رابعاً: أنباء الاجتماعات اللي كان ب يعملها زيد معناه إن
"الدعوة" استمرت، ونجحت في استقطاب آخرين منهم بيدي
جحش، اللي ه يدخلوا الإسلام بعد كده جماعة، والنبي ه
يناسبهم ب أكثر من طريقة، فضلا عن نسبهم ل عبد المطلب زي
ما ه نشوف، ول الأسف ما نقدرش نرصد حجم معين ل راجل
بدأ وحده، وقدر يوصل ل جماعة، سواء كانت قليلة أو كثيرة،
بس الغالب طبعا إنها كانت مجموعة قليلة، أفراد مش أكثر.

خامساً: إصرار زيد بن عمرو بن نفيل على دعوته لم يتوقف
ل حد ما تم اغتياله ف الآخر، أيوه، طلعت عليه جماعة قتلتها،
واللي اتقال إن قتلوه من "لخم"، ولخم دي قبيلة قحطانية، بس
الغريب إننا ما قريناش عن أي رد فعل من الخطاب أو من مكة
ل الثأر وطلب دم ابنهم المغتال.

ماث زيد بن عمرو، بس زي ما حضرتك عارف إن الأشخاص
يعتبرون، والأفكار لأ.

ودي طبعا فرصة نشوف أفكار زيد من خلال الروايات اللي
وصلنا عنه

بس إيه؟

الليلة الجاية بقي

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٧١

زيد .. التوحيد الأول

أول أفكار زيد بن عمرو الواضحة، هي التوحيد والإسلام.
بس قبل ما نتكلم، لما نقول "أفكار زيد"، مش معناها الأفكار
اللي اخترعها زيد، وإنما اللي كان ب ينادي بيه، وعايزينشره، أيا
كان مصدره، أو الفكرة دي جت له منين.
توحيد زيد ب يبان من الأشعار اللي سابها، ومن الروايات اللي
جت عنه، مثلا:

أ رب واحد أم ألف رب

أدين، إذا تقسمت الأمور؟

عزلت اللات والعزى جميعا

كذلك يفعل الجلد الصبور

الترجمة:

هل أعبد رب واحد ولا أعبد ألف رب؟ إذا كل واحد خد
نصيبه من العقيدة؟ أنا اعتزلت اللات والعزى زي ما هو
مفروض من أي واحد عنده صبر وجلد.

أما الإسلام، فمش بمعنى دين الإسلام، وإنما بمعنى "إسلام
الوجه لله تعالى"، وده اللي بيبان من قوله:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ

له الأرض، تحمل صخرًا ثقيلًا

دحاها، فلما رآها استوت

على الماء، أرسى عليها الجبالا

اعتقد مش محتاجة ترجمة، يمكن بس نقف عند كلمة
"دحاها"، بمعنى خلقها، علشان بس بتوع الإعجاز العلمي في
القرآن، اللي كتبوا عشرات المقالات عن إن التعبير القرآني:
"والأرض بعد ذلك دحاها" فيه إعجاز إن الدحية هي البيضة،
والأرض على شكل بيضاوي، يبقى دحاها يعني خلقها على شكل
بيضاوي.

وبغض النظر عن مناقشة الكلام ده، اللي مناسب له أكثر
سلسلة "هل الدين علم"، ف تعبير "دحاها" اللي اتقال على
الأرض، أصلا بتاع زيد بن عمرو بن نفيل.

كمان كان جزء أصيل من توحيد زيد وإسلامه، الإيمان بيوم
القيامة والبعث والنشور، وإنه يوم القيامة، مفيش حد ه يغني

عن حد، ومحدث ه يبص ل حد، وكله ه يتحاسب، المؤمنين في
الجنة والكفار في النار.

طبعاً، ممكن حد يقول إن الأشعار دي "منحولة"، يعني من
بتاعة زيد، والناس كتبوها على لسانه بعد الإسلام، والناس دول
عادة ب يقولوا لك: طه حسين أثبت في كتاب "الشعر الجاهلي"
إن كل الأشعار اللي اتكتبت قبل الإسلام مضروبة.

الدكتور طه حسين، أستاذنا العظيم، ما أثبتش حاجة، هو
قال وجهة نظر كانت محتاجة شغل كثير؛ وقالها في وقت مبكر
جدا (١٩٢٦)، لكن ب غض البصر عن ده، ف هو اتعرض وفها
من نفس التيار ل هجوم شرس على وجهة النظر دي. ل درجة إنه
سحب الكتاب من السوق، ل حد ما أفرج عنه سنة ١٩٩٥.

عموماً، الأشعار موجودة في مصادر كثير اتكلمت عن زيد، منها
سيرة ابن هشام، والبداية والنهاية ل ابن كثير، وغيرهم وغيرهم.
لكن سببنا من الأشعار، مش كام بيت هم اللي ه يخلونا
نخسر بعض يعني، خرينا في الأفكار المؤسسة الثانية، أصلاً
مفيش حد ب يشكك في إنه كان موحد رافض ل جميع الأديان ما
عدا "ملة إبراهيم حنيفاً".

لحال اشوف رواية عن أسماء بنت أبي بكر، أخرجها الإمام
البيهقي، إنه كان يحيى المؤودة. يعني رافض وأد البنات، وحسب
من الرواية:

"وكان يحيى المؤودة،

ويشول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها،

ادفعها إلي أكفلها،

فإذا ترعرعت فإن شئت فخذها وإن شئت فادفعها."

مش محتاجة ترجمة.

وده بـ يرد على اللي بـ يقولوا إن العرب مكنوش بـ يؤودوا
البنات، لأ كانت ظاهرة، مش كل العرب كانوا بـ يعملوا كده، زي
فكرة "أطفال الشوارع" أو "بيع الأطفال" أو "بيع الكلى"
الهارده. ما تقدرش تقول إن المصريين كلهم كانوا بـ يعملوا كده،
ولا حتى معظمهم، ولا حتى واحد في المية، لكنها تظل ظاهرة
موجودة، ومؤسفة، حتى لو اللي بـ يعملوا كده عشرتلاف واحد
من أصل ميت مليون.

عن حد، ومحدث ه يبص ل حد، وكله ه يتحاسب، المؤمنين في الجنة والكفار في النار.

طبعاً، ممكن حد يقول إن الأشعار دي "منحولة"، يعني مش بتاعة زيد، والناس كتبوها على لسانه بعد الإسلام، والناس دول عادة ب يقولوا لك: طه حسين أثبت في كتاب "الشعر الجاهلي" إن كل الأشعار اللي اتكتبت قبل الإسلام مضروبة.

الدكتور طه حسين، أستاذنا العظيم، ما أثبتش حاجة، هو قال وجهة نظر كانت محتاجة شغل كثير، وقالها في وقت مبكر جداً (١٩٢٦)، لكن ب غض البصر عن ده، ف هو اتعرض وقتها من نفس التيار ل هجوم شرس على وجهة النظر دي. ل درجة إنه سحب الكتاب من السوق، ل حد ما أفرج عنه سنة ١٩٩٥.

عموماً، الأشعار موجودة في مصادر كثير اتكلمت عن زيد، منها سيرة ابن هشام، والبداية والنهاية ل ابن كثير، وغيرهم وغيرهم.

لكن سيبنا من الأشعار، مش كام بيت هم اللي ه يخلونا نخسر بعض يعني، خرينا في الأفكار المؤسسة الثانية، أصلاً مفيش حد ب يشكك في إنه كان موحد رافض ل جميع الأديان ما عدا "ملة إبراهيم حنيفاً".

تعالى نشوف رواية عن أسماء بنت أبي بكر، أخرجها الإمام
السنائي، إنه كان يحيي المؤودة. يعني رافض وأد البنات، وحسب
نص الرواية:

"وكان يحيي المؤودة،

ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها،

ادفعها إلي أكفلها،

فإذا ترعرعت فإن شئت فخذها وإن شئت فادفعها."

مش محتاجة ترجمة.

وده بـ يرد على اللي بـ يقولوا إن العرب مكنوش بـ يؤودوا
البنات، لأ كانت ظاهرة، مش كل العرب كانوا بـ يعملوا كده، زي
فكرة "أطفال الشوارع" أو "بيع الأطفال" أو "بيع الكلى"
الهارده، ما تقدرش تقول إن المصريين كلهم كانوا بـ يعملوا كده،
ولا حتى معظمهم، ولا حتى واحد في المية، لكنها تظل ظاهرة
بوجوده، ومؤسفة، حتى لو اللي بـ يعملوا كده عشرتلاف واحد
من أصل ميت مليون.

فزيد كان ضد الظاهرة دي، وبديحاول يتدخل ل إصلاحها.

زي ما كان بديحارب الزنا

وده اللي هنشوفه في الليلة الجاية،

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٧٢ مين علم مين؟

حاجات كتيرة ممكن تقول إن زيد بن عمرو أسسها، أو
الشفها، أو عرفها بـ طريقة ما، زي الحرب على الزنا، ومن
أقواله المشهورة:

"إياكم والزنا، فإنه يورث الفقر"،

وفيه ناس بتداول الجملة دي باعتبارها حديث عن النبي،
بس عند رواة الأحاديث، هو حديث ضعيف.

زيد كمان كان بـ يصلي وقبلته إلى الكعبة، بـ الإضافة إنه في
المع كان بـ يحذف جملة الشرك من التلبية، كان العرب قبل
الإسلام لما بـ يلبوا، كانوا بـ يقولوا:

لبيك اللهم لبيك

لبيك لا شريك لك

إلا شريكا هولاك

ملكته وما ملك

فهو كان به يحذف من أول "إلا شريكا...."، على اعتبار أنه
"لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

وفيه حاجة هـ نقف عندها: ابن كثير، المؤرخ المعروف،
كاتب تعريف طويل عريض بزيد بن عمرو، وذاكر إن مصدره في
المعلومات دي كتابات ابن عساكر، مؤرخ ثاني عاش قبل ابن
كثير بقرنين من الزمان، وفعلا ابن كثير واخذ عن ابن عساكر
"كوبي بيست"، تحديدا من كتاب "تاريخ دمشق"، لحد ما
يوصل ل ابن كثير لحتة معينة، ويقول إيه:

"وقد ساق ابن عساكر هاهنا أحاديث غريبة جدا، وفي
بعضها نكارة شديدة".

يعني، ابن عساكر قال هنا روايات غريبة، مش بس غريبة،
دي منكرة جدا، لما ترجع ل ابن عساكر علشان تعرف، تلاقها
فعلا غريبة ومنكرة جدا، وتعذر ابن كثير في إنه ما نقلهاش.

قال لك إيه ابن عساكر، إن فيه حديث عن النبي، به يتكلم
عن زيد بن عمرو، إنه:

"كان لأول من عاب على الأوثان ونهاني عنها"،

يعني زيد بن عمرو هو اللي نهى النبي عن الأوثان. ده مش بس
الله ده شارح رواية الذبائح ب التفصيل الممل، وخاتمها، على
لسان النبي:

"لما تمسحت بوثن منها بعد ذلك على معرفة بها، ولا
لهمت لها، حتى أكرمني الله برسالته."

وب يكمل القصة المنكرة على لسان زيد بن حارثة، ابن النبي ب
النبي وقتها، إنهم بعد القصة دي راحوا الكعبة، وبدأ زيد
بلمسح في الأصنام ك العادة، تحديدا إساف ونائلة، ف النبي نهاه،
وأمره ب إنه خلاص، مفيش أصنام بعد النهارده.

طبعا، الرواية فظيعة، وابن عساكر ناقلها عن ابن إسحاق،
والذي ما ابن كثير حذفها من عند ابن عساكر، ابن هشام حذفها
من عند ابن إسحاق، يعني إيه؟ إيه اللخبطة دي؟

مفيش لخبطة، واحدة واحدة

ابن إسحاق روى السيرة وقال فيها الرواية دي، في القرن
التالي الهجري

ابن هشام روى السيرة عن ابن إسحاق، في القرن الثالث،
وحذف منها الرواية دي، وسيرة ابن إسحاق الأصلية مش

موجودة، وابن هشام قايل إنه هذب كلام ابن إسحاق في
مواضع كثيرة.

جه بعدهم ابن عساكر، في القرن السادس الهجري، حكى
التاريخ تاني، وخط فيه الرواية دي منسوبة لـ ابن إسحاق،
وصلته ازاي؟ عن طريق سلسلة من الرواة، ذكروهم بالأسماء،
مكن ترجع لهم، في كتاب تاريخ دمشق الجزء الـ ١٩، صفحة
٥٠٧، طبعة دار الفكر.

الخطوة الرابعة جت من ابن كثير، في القرن الثامن الهجري،
نقل التاريخ من ابن عساكر، فحذف الرواية، وقال إنه حذفها
لـ إنه رافضها.

طيب، وإحنا في "ليالي قریش"، بنقل الرواية دي ليه؟

علشان أقول لـ حضرتك إنه مفيش حاجة اسمها "العلماء"
والروايات الصحيحة، والروايات الكذابة في المطلق كده، أهي
رواية فضلت تتحط وتتحذف على مدار ست قرون عبر أربعة
من كبار كتاب التاريخ الإسلامي، اللي عاجباه الرواية يحطها،
اللي مش عاجباه يحذفها، كل واحد وذوقه بقى.

لأ، وإيه! ابن عساكر ده تحديدًا، هو اللي صك تعبير "لحوم
العلماء مسمومة"، واللي الناس بتداوله كإنه من المقدسات.

على أي حال، مش مهم، المهم الكلام عن علاقة زيد بسورة
المانحة

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا :

• واقلبوا الصفحة •

الليلة ٧٣

الفاتحة على زيد

فيه كتاب لـ الباحث العراقي "جمال علي الحلاق"، وهو مقيم في أستراليا، الكتاب اسمه "آلهة في مطبخ التاريخ"، هـ أقول لـ حضرتك ملخص الطرح اللي عايز يطرحه الكتاب والكاتب، والرد المسلم المعتبر عليه، وأخيرا تعليقنا على كل الكلام ده.

اللي شايفه الحلاق، بـ اختصار، إن سورة الفاتحة كانت بـ الأساس دعاء بـ يردده زيد بن عمرو بن نفيل، ثم تضمنه القرآن بعدين، بعد تعديلات في النص، علشان يبقى بـ الصورة اللي وصلتنا.

قبل ما نحوقل ونبسمل ونسب ونلعن، خرينا نناقش الكلام بـ هدوء، الفهم محتاج هدوء، لـ إن البحث هـ يودينا حته تانية خالص هـ نوصل لها، هـ نوصل لها، يبقى نتوكل على المولى.

فكرة الحلاق مستندة لـ عدد من الأمور:

أولها، ابن مسعود ما حطش الفاتحة في مصحفه، ولما نتكلم عن ابن مسعود فـ إحنا هنا بـ نتكلم عن واحد من أوائل الناس اللي دخلوا الإسلام، بـ نتكلم عن واحد قال عن نفسه إنه ما فيه آية من القرآن، إلا وهو عارف نزلت فين وإمتى وليه، بـ

الكلم عن واحد كان ب يجهر ب قراءة القرآن في قلب الكعبة. أيام
ما كانت قراءة القرآن سرا تستحق العقوبة والتعذيب.

هنا فيه أسئلة كثيرة:

١. هو ابن مسعود ليه "مصحف"؟ يعني إيه مصحف ابن مسعود؟
٢. هل دي رواية مؤكدة، يعني أكيد أكيد ابن مسعود عمل كده، ولا دي من الروايات الضعيفة والمضروبة؟
٣. هل عدم كتابة ابن مسعود ل الفاتحة في مصحفه، معناه إنه ب ينكر إنها من القرآن، ولا بس ما كتبهاش في مصحفه؟
٤. لو ابن مسعود مش ب ينكر إن الفاتحة من القرآن، ما كتبهاش ليه؟
٥. وهي يعني الحكاية دي فانت على المسلمين من وقت النبي، وعلى علماء المسلمين أكثر من ١٤٠٠، ومستنية الحلاق علشان ياخذ باله إن ابن مسعود ما كتبش الفاتحة في مصحفه؟
٦. لما هي مش من القرآن، ازاي المسلمين كانوا ب يصلوا بيها؟ دي الصلاة ما تنفعش من غير الفاتحة.
٧. إيه علاقة ده ب زيد بن عمرو بن نفيل أصلا؟

لاخد سؤال سؤال:

١. أيوه، ابن مسعود كان له مصحف، مش بس ابن مسعود،
علي بن أبي طالب كمان له مصحف (ب المناسبة علي كمان
ما حطش الفاتحة في مصحفه)، وعمر بن الخطاب
وغيرهم.

قصة المصاحف وجمعها زمن عثمان بن عفان، والاختلافات
بين المصاحف قضية معروفة، مش اختراع يعني. بس ل إنها
خطيرة زي ما إنت شايف، ول إن الحرف ممكن تطير فيه رقاب،
ف محدش من "العلماء" ب يفضّل فتح الموضوع ده، بس التاريخ
مليان، وأمّهات الكتب مليانة كلام. عموماً، ه نتعرض ل كل ده ب
التفصيل في سلسلة "هل الدين علم"، بس الخلاصة اللي
عايزين نقولها في سياقنا هنا:

"العلماء" ب يقولوا ما يلي: القرآن نزل من الله سبحانه وتعالى
إلى الأرض من السماء، كما هو ب الحرف، لا فيه حرف زيادة ولا
حرف ناقص ولا حرف متغير.

لكن في نفس الوقت، العلماء ب يطالبونا نمشي ورا كتب،
الكتب مليانة كلام ب يقول غير كده من أول البخاري ل حد
السيوطي، مرورا ب أي كتاب يعجبك.

يا راجل ده إنت لوقريت مثلا المصاحف ل أبي داود
السجستاني، ولا الإتقان في علوم القرآن ل السيوطي، ممكن
تشد في شعرك من كمية الروايات اللي ب ترصد اختلافات بين
الصحابة والتابعين وغيرهم في قراءة المصاحف ل درجة إن

السجستاني مخصص فقرة لـ التغييرات اللي عملها الحجاج في بعض الكلمات بـ المصحف.

أول ما تفتح الموضوع ده، علشان تفهم مش علشان تشكك، على طول تبقى كافر ملحد شيعي رافضي بهائي مجوسي صليبي نصراني حاقد على الإسلام، كل ده مع بعضه. طيب، في عصر الإنترنت، الكلام ده هـ ينفع؟ أكيد لا.

نرجع لـ ابن مسعود.

أيوه، بـ حسب ما وصلنا، ابن مسعود كان له مصحف، فيه اختلافات عن مصحف عثمان، فيه روايات بـ تقول إنه تراجع عن مصحفه وأقر بـ مصحف عثمان، وروايات بـ تقول: لا، فضل على موقفه.

بس مصحف ابن مسعود مكنش فيه الفاتحة.

بيجي لـ السؤال الثاني، بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الفاتحة على ابن مسعود

هي الروايات التي بد تقول إن ابن مسعود ما كتبش الفاتحة في مصحفه، روايات موثوق فيها ولا ضعيفة ومضروبة؟

أبرز الروايات التي قالت كده، روايتين: واحدة بد سند ينتهي عند إبراهيم النخعي (راوي مهم من رواة الأحاديث)، والثانية بد سند ينتهي عند ابن سيرين (راوي تاني)

الموقف من الروايتين دول اختلف، وفيه دراسات ياما اتعملت عن التي قبلوا الروايات، والتي رفضوها. فيه ناس صدقت الروايتين، زي الباقلاني وابن قتيبة والقرطبي والسيوطي، وناس قالت: لأ، الروايات دي ما تصحش زي ابن حزم والرازي والنووي.

حتى بمقاييس علم الحديث الكلاسيكية، فيه ناس بد تستخدم المقاييس دي ل رفض الروايتين، ف يقول لك إن النخعي وابن سيرين ما لحقوش ابن مسعود، ف يبقى السند منقطع، وناس بد تستخدم نفس المقاييس ل قبولها، على اعتبار إن أي حديث مرسل ثبت عن النخعي وابن سيرين هي أحاديث صحيحة.

سيبك من غابة الرواة دي.

الموقف النهائي، إنه ما ينفعش تقول عن الروايتين إنهم "ضعاف" بثقة، على الأقل هم أقوى بـ كثير من أحاديث منتشرة زي النار في الهشيم، أوزي الإشاعات في الفيسبوك. لكن طبعاً ينفع ما تصدقهاش، ينفع ما تصدقش أي حاجة.

لكن ده يجربنا لـ السؤال، بـ فرض إن ابن مسعود ما كتبش الفاتحة في المصحف بتاعه، هل ده يعني إنه "هو" مكنش بـ يعتبرها من القرآن.

رواية ابن سيرين مش بـ تناقش ده، يعني هو اكتفى بـ قوله: "كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب، وتركها ابن مسعود"، فهو سايبها مفتوحة.

في حين إن رواية النخعي فيها نقاش، بس غامض شوية:

"قيل لعبد الله بن مسعود:

لِمَ لَمْ تكتب فاتحة الكتاب في مصحفك؟

فقال: لو كتبتها لكتبتها مع كل سورة"

يعني حد سأله: إنت ليه ما كتبتش الفاتحة في مصحفك، ف
قال: لو كتبتها يبقى كان لازم أكتبها مع كل سورة!

فهمت حاجة؟ لا

ولا أنا.

يعني إيه يكتبها مع كل سورة؟ هل هي زي "بسم الله الرحمن
الرحيم" اللي بدتكتب مع كل سورة؟ وإيه هو موقف البسمة؟
هل هي أجزاء من السور؟ ده حتى دي مختلف عليها، الأوزاعي
مثلا شايفها مش من القرآن لكن أبو حنيفة مثلا شايفها من
القرآن.

طيب إيه؟

يعني مش محسوم، مفيش حاجة محسومة، فيه بس ثغرات
يعدي منها اللي عايز يعدي. وبالتالي ما تقدرش تمنع واحد زي
جمال الحلاق وغيره يقول إن ابن مسعود ماكتبش الفاتحة في
مصحفه ل إنه مكنش شايفها من القرآن.

لما نزود على ده إن ابن مسعود، في روايات "صحيحة" بـ
مقاييسهم، كان كمان بـ ينكر إن المعوذتين من القرآن.
المعوذتين:

"قل أعوذ برب الناس"

"قل أعوذ برب الفلق".

وكان به يحكمهم (يشطيمهم) من الألواح، ويقول:

"حتى لا يختلط فيه ما ليس فيه".

غالباً اللي به يتكلموا عن إنكار ابن مسعود لـ إن المعوذتين من القرآن، مش به يتكلموا عن صحة الرواية من عدمها، بس به يقولوا إنه أنكرها قبل ما يتأكد إنها من القرآن، مع إنهم هم برضه اللي به ينقلوا عن ابن مسعود إنه مفيش آية من القرآن ما يعرفهاش، وما يعرفش كل تفاصيلها.

فـ لما ابن مسعود ينكر إن المعوذتين من القرآن، وما يكتبش الفاتحة في مصحفه، يبقى "منطقي" إنه مش به يعتبرها من القرآن. ده اللي استند عليه جمال علي الحلاق في بحثه. فـ ده يخلينا نروح لـ السؤال الرابع: لو ابن مسعود مش به ينكر إنها من القرآن، ما كتبهاش ليه؟ ده بقى الليلة الجاية.

تابعونا

واقلب الصفحة

الليلة ٧٥

مش بس الفاتحة

فيه كتاب ومؤرخين بـ يقرّوا إن ابن مسعود ما كتبش الفاتحة في مصحفه، على أساس يعني إن الروايات صحيحة بـ مقاييسهم من حيث السند، لكنهم بـ يقولوا سبب لطيف، قال لك إنه مكتهاش في المصحف بـ اعتبار إنها سهلة الحفظ، وغرض تدوين القرآن كان بـ الأساس حفظه من الضياع. ومن أبرز الناس اللي بـ يقولوا كده ابن قتيبة.

بس ابن قتيبة، وأي حد من اللي بـ ينقلوا الكلام ده، مش بـ يقولوا هو ليه حط سورة العصر، والكوثر والإخلاص؟ "قل هو الله أحد"، ودول على بعضهم أقل من الفاتحة، دي سورة الكوثر سطر واحد، ومحفوظ وسهل، القصد ايشمعني الفاتحة يعني؟

ده يودينا لـ السؤال اللي بعده:

وهي يعني الحكاية دي فاتت على المسلمين من وقت النبي، وعلى علماء المسلمين أكثر من ١٤٠٠، ومستنية واحد زي جمال الحلاق أو غيره في القرن الـ ١٥ الهجري، علشان ياخذ باله إن ابن مسعود ما كتبش الفاتحة في مصحفه؟

السؤال دي بـ يواجهك كل ما تحاول تناقش أي حاجة في التاريخ الإسلامي، مع إنه زي ما حضرتك شايف كل حاجة القالت و اتناقشت، واللي بـ نسميهم "العلماء" قالوا حاجات لو حد طرحها النهارده، ولو على سبيل التفكير، بـ يتكفر، وده اللي على الدكتور نصر أبو زيد في مقدمة كتاب "الإمام الشافعي" بنكلم عن حيوية القرون الأولى لـ الإسلام مقارنة بـ الجمود اللي لعدها بعدين. وزمان لما بدأت أفتش في التاريخ الإسلام، وأسأل "سبوخي" عن الحاجات دي، كان دايمًا ردود من نوعية: "هذه أمور لا تطرح للعامة"، "هذه فتن لا يصح التفكير فيها" أو بـ عبارة أخرى، حط التراب تحت السجادة واعمل نفسك ميت.

ما علينا، نروح لـ السؤال اللي بعده: لو الفاتحة مش من القرآن، ازاي المسلمين كانوا بـ يصلوا بيها؟ دي الصلاة ما تنفعش من غير الفاتحة.

رد جمال الحلاق هنا، حسب نظريته: كون الفاتحة أساسية لـ الصلاة، مش معناه إنها بـ الضرورة من القرآن، ما التشهد مش من القرآن، لكنه أساسي، مش كل الصلاة كانت بـ تتم بـ آيات من القرآن.

فـ هنا بـ يتقال: بس التشهد مفيش فيه خلاف على إنه مش من القرآن، يعني مفيش أي حد من أي نوع ناقش إذا كان

التشهد من القرآن، لو كان فيه مساحة ل الخلط، كانت حاجات
تانية اختلطت ب القرآن.

ف الحلاق ب يناقش ويرد: مش شرط التشهد، فيه دعاءين
كانوا ب يتقالوا في الصلاة، والدعاءين اختلطوا ب القرآن، ل
درجة إن أبي بن كعب كتبهم في مصحفه، ك سورتين، واحدة
اسمها سورة "الحفد" وواحدة اسمها سورة "الخلع".

ولو حضرتك عايز تعرف مين أبي بن كعب، أحيلك على
الحديث "الصحيح" اللي رواه أحمد والترمذي ومذكور في "فتح
الباري" اللي ابن حجر شرح فيه صحيح البخاري، إن النبي قال:
"خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ:

من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم
مولى حذيفة."

يعني أبي هو الثاني بعد ابن مسعود نفسه.

السيوطي اعتبر إن وجود الدعاءين دول في مصحف أبي،
دليل على إنهم كانوا فعلا من القرآن، بس اتنسخوا، وقضية
الناسخ والمنسوخ ه تفصصها على قد ما ربنا يقدرنا في سلسلة
"هل الدين علم".

اللي لفت نظري موقع "إسلام ويب"، الموقع ده ب النسبة ل
مركز من مراكز السلفية الرئيسية في عصرنا الحالي، رأس حربة

قوية، وعامل مركز الفتاوى، في الفتوى رقم ٥٥٨٦٤، به يتبنى رواية السيوطي إنهم فعلا كانوا من القرآن بس اتنسخوا.

طيب إيه؟

لم أصلا إيه اللي جابنا الحتت الضلمة دي؟

إحنا كنا به نتكلم عن تيارات الموحدين قبل الإسلام

وبدأنا به زيد بن عمرو بن نفيل

وقعدنا نرصد تأثيره وأفكاره

ه وصلنا عند علاقته به سورة الفاتحة

أبوه، إيه علاقة زيد بن عمرو به الفاتحة؟

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

المغضوب عليهم والضالين

جمال علي الحلاق - يرسم علاقة بين زيد بن عمرو بن نفيل وسورة الفاتحة، قائمة على تحليلات "منطقية"، تعالَى نشوفها.

ابن مسعود، اللي محطش الفاتحة في مصحفه، كان أول واحد دخل الإسلام بعد خديجة بنت خويلد (مرات النبي) وأبو بكر (صديقه) وزيد بن حارثة (ابنه ب التبني) وعلي بن أبي طالب (ابن عمه)، يعني هو أول من استجاب ل الدعوة خارج الدائرة الشخصية ل النبي (حسب أغلب الروايات) وده ب يديله أفضلية في متابعة الأمر من البداية.

زيد بن عمرو بن نفيل، مات قبل الدعوة، لكن كان له ابن اسمه سعيد، وسعيد بن زيد من الناس اللي استجابت مبكرًا ل دعوة الإسلام، هو ووراته، اللي هي بنت عمه فاطمة بنت الخطاب (أخت عمر بن الخطاب).

علاقة سعيد ب ابن مسعود كانت قوية، سواء قبل ما يستجيبوا ل الدعوة، أو لما دخلوا الإسلام سوا، ومن هنا منطقي جدًا إن ابن مسعود يبقى عارف زيد بن عمرو كويس، وعارف تعاليمه، ومتابع دعوته.

الإسلام بدأ كدين يعتبر امتداد لـ الحنيفية اللي كان بـ ينادي
بها زيد بن عمرو، وفيه روايات بـ تقول إن ابن مسعود كان بـ
روى القرآن:

"إن الدين عند الله الحنيفية"،

وفي رواية بـ تعتبر طبقاً لـ مقاييس رواة الأحاديث صحيحة إن
أي بن كعب (المصدر الثاني الموثوق عند النبي في قراءة القرآن)
ذكر في مصحفه: "إن ذات الدين عند الله الحنيفية"، ودي كانت
لي سورة البينة، بس نُسخت.

بـ إصرار ابن مسعود على إن الفاتحة مش من الكتاب مبني
على معرفته بـ مصدرها، اللي هوزيد بن عمرو، طيب إيشمعي
بدأ حتى بـ فرض تصديق إنها مش من القرآن، ليه ما يكونش
بها، كان بـ يردده النبي؟ ليه ما يكونش أي مصدر تاني؟

هنا فيه كذا نقطة، عند الحلاق:

أولاً، حضرتك عارف إن فيه تفسير منتشر لـ "المغضوب
عليهم" و"الضالين" المذكورين في الفاتحة، بـ إنهم اليهود
والنصارى، صح؟

لو إنت ما سمعتش الكلام ده قبل كده، أقول لك إن في نهاية
الفاتحة: "اهدنا الصراط المستقيم،

صراط الذين أنعمت عليهم،

غير المغضوب عليهم ولا الضالين"،

وفيه تفسيرات منتشرة جدا إن "المغضوب عليهم" = اليهود، و"الضالين" = النصارى، والتفسيرات دي قديمة جدا، شفها عند الطبري، وعند ابن القيم وغيرهم، والسلفيين بـ يعتبروا التفسير ده من الثوابت.

منين جه التفسير؟ يعني إيه اللي في السورة بـ يشير من قريب أو بعيد لـ إن الوصف ده لـ الناس دول، والوصف دوكمه لـ الناس دوكمه؟

مفيش، صح؟

بس لما نقرا رحلة زيد بن عمرو لـ البحث عن الدين "الحق"، هـ نلاقي مذكور عند ابن كثير مثلا، إن زيد راح لـ رجل دين يهودي، بـ اعتبار اليهود موحدين وكده، وطلب منه إنه يلحقوا بـ الدين اليهودي، فـ الراجل رد:

"لا أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله".

يعني مش ممكن تدخل الدين اليهودي إلا بـ إنك تبقى "مغضوب عليك" من الله!

فـ راح لـ رجل دين نصراني، وطلب منه إنه يدخله في الدين بتاعه: فـ الراجل رد:

"لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة".

يعني مش ممكن تدخل الدين النصراني إلا بـ "إنك تبقى
ضال" أو من الضالين.

ف الربط بين اليهود وغضب الله من ناحية، والنصارى
والضلال من ناحية ثانية، هو مفهوم نابع من قصة زيد بن
عمرو بن نفيل، ودي تعبيراته.

بس كده.

لا، الحلاق عنده قرائن ثانية كثير، محتاجة ليلة ثانية

ف تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٧٧
مطبخ التاريخ

سورة الفاتحة لها أكثر من قراءة، زي حاجات كتير في القرآن
يعني مثلا قرينا في كتاب المصاحف لـ السجستاني، وفي روايات
"صحيحة" إن عمر بن الخطاب، كانت قراءته لـ الفاتحة:

"صراط من أنعمت عليهم"

بدل

"صراط الذين أنعمت عليهم"،

وكان كمان يقرأ:

"غير المغضوب عليهم وغير الضالين"،

بدل

"غير المغضوب عليهم ولا الضالين".

لما نجي نشوف رواية ابن مسعود ل الفاتحة، حتى لو كان ب
بديها دعاء ل الصلاة، ه نلاقيه كان ب يروي:

أهدنا الصراط المستقيم"

بدال

أهدنا الصراط المستقيم"،

الرواية دي مشهورة عن ابن عباس، ممكن تلاقيها مثلا في
تفسير مقاتل بن سليمان، واحد من أقدم تفسيرات القرآن
المكتوبة، إن لم يكن أقدمها، مقاتل اتوفى ١٥٠ هجريًا.

وفها إيه؟

ب النسبة ل جمال علي الحلاق، فيها إن "الرشاد والإنعام"
كانوا هم لب فكرة زيد بن عمرو بن نفيل، ولما زيد اتقتل، ورقة
بن نوفل، شريكه في التوحيد، كتب فيه رثاء بدأه كده:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما

لجنت تنورا من النار حاميا

(التنور حاجة زي الفرن)

لا، هو شايء إنها كانت دعاء مأثور عن زيد، مش كثير سمعوه، ثم دخلت في القرآن، خصوصا إن الفاتحة من السور اللي فيه اختلاف كبير على مكان نزولها، هل هي مكية ولا مدنية؟ يعني قبل الهجرة ولا بعد الهجرة.

فعلا، غريب إنه فيه ناس بيقولوا إنها مدنية، ل إنها أساسية في الصلاة، مع إن الصلاة مفروضة في مكة! واللي بيقولوا إنها مدنية ما حددوش زمن نزولها، ولا ازاي بقت أساسية في الصلاة. أما اللي بيقولوا إنها مكية، ف فيه منهم، علي بن أبي طالب مثلا، بيقولوا إنها أول ما نزل من القرآن، بس إحنا عارفين أساسية الرواية عن علي، وفكرة إن دي روايات شيعية مكتوبة، وما إلى ذلك.

في النهاية، مفيش تحديد قاطع ل زمن نزول سورة مهمة زي دي، في الحلاق بيوصل إنها كانت دعاء قاله زيد، بصيغة ما، ويعدين القرآن اعتمدها في المدينة/ يثرب بعد الهجرة ك جزء منه، ول إن ابن مسعود تحديدا من بين أصحاب المصاحف، كان من اللي سمعوها عند زيد، ما حظهاش في القرآن.

وب يقول كمان إن لما القرآن اعتمدها، حصلت تغييرات بالغة في النص، ب إضافة "بسم الله الرحمن الرحيم"،

واضافة: "الرحمن الرحيم" بعد: "الحمد لله رب العالمين"، وهو
هنا مستشهد به حديث "صحيح".

إيه هو الحديث؟

بس قبل الحديث: هو ينفع كلام قاله بشر، يعتمده القرآن
كجزء منه؟

ده اللي ه نشوفه الليلة الجاية

ف تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٧٨
كتاب الله المجيد

"إِذَا قَرَأْتُمْ "الْحَمْدُ"

فأقروا "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"،

إنها أم القرآن،

وأم الكتاب،

والسبع المثاني،

وبسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِخْدَى آيَاتِهَا."

"الحمد" = سورة الفاتحة وده واحد من أسماءها

الحديث ده، بمقاييس رجال الحديث، هو حديث صحيح عن النبي، حتى الألباني معتبره صحيح، ويظهر من سلسلة رواته إنه قال في المدينة، ل إن راويه هو أبو هريرة، اللي ما شافش النبي قبل سنة ٧ ل الهجرة، مع العلم إن في سلسلة رواته أسامة بن زيد اللي كان ممكن اعتباره حفيد النبي لولا منع التبني زي ما ه لشوف.

ف لو صحت الرواية، ف إحنا قدام سيناريو ب يقول لنا إن النبي ب يجري تعديلات على نص السورة، وب يزود عليها "بسم الله الرحمن الرحيم".

دي من الحاجات اللي انطلق منها جمال الحلاق في فكرته إن السورة اعتبرت من القرآن في المدينة، بعد إجراء تعديلات ل نصها، وده اللي خلى ناس تعتقد إنها مدينة، وإنه من اللحظة دي السورة خدت مكانها ك فاتحة ل الكتاب، وبقي اسمها الفاتحة، وبقت أم الكتاب.

وحط ده جنب كل اللي قلناه، علشان يوصل ل فكرته اللي سجلها في كتاب كامل، إن الفاتحة كانت من أقوال زيد بن عمرو، ثم دخلت النص القرآني.

وعلشان ما يسبش أي ثغرة في فكرته، سأل: وهو ينفع القرآن يحتوي على أقوال ل بشر، ثم اعتمادها داخل سياقه؟
الإجابة ب التسمية له: أه ينفع، وآه حصل.

الإجابة دي ما جابهش من نفسه، وإنما من كتب المرويات الإسلامية نفسها، يعني لما نقرا السيوطي مثلا، في كتاب "الإتقان في علوم القرآن"، اللي هو عبارة عن موسوعة جمع فيها السيوطي كل الروايات اللي وضلته عن القرآن، ه تلاقي فصل اسمه إيه؟

"فهما أنزل من القرآن على السنة بعض الصحابة"

الفصل ده بـ يجمع الروايات عن الآيات القرآنية، اللي قالها صحابة، وبعدين بقت جزء من القرآن، ونصيب الأسد فيه لـ عمر بن الخطاب، زي مثلا:

"من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين"، سورة البقرة - ٩٨،

والجملة قالها عمر ردا على يهود (اليهود بـ يعتبروا جبريل عدو لله) والرواية بـ تقول لك إن الآية نزلت على لسان عمر.

وفيه غير عمر، يعني مثلا:

"وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم".

دي كانت جملة قالها مصعب ابن عمير في غزوة أحد، لما الجيش الإسلامي اتفركش بعد الهزيمة، وخذ من جيش العدو، وقف وقال: "قتلت محمد"، لـ إنه افتكرب الغلط إنه قتل النبي، فوقف مصعب قال الجملة السابقة بـ نصها، حسب الروايات، ف هكذا نزلت.

وفيه أمثلة تانية، على لسان سعد بن معاذ وغيره، ف الفكرة هنا إنه عادي حد يقول جملة أو نص، والقرآن يحتويها، ف إيه المانع من إن الفاتحة تبقى من أقوال زيد بن عمرو اللي

القرآن تبناها؟ خصوصا إن زيد له مكانة خاصة في الإسلام، مع
إنه ما لحقش الدعوة، وفيه اثنين من العشرة المبشرين بالجنة
واحد ابنه وواحد ابن أخوه؟ (ابنه سعيد بن زيد، وابن أخوه
عمر بن الخطاب نفسه)

طيب، إيه رد الإسلاميين على كل هذا الكلام اللي بدنهري فيه
بقالنا أيام؟

وإيه تعليقنا هنا في ليالي قريش على الطرح وعلى الرد؟

وإيه أصلا اللي جابنا هنا؟ وأهمية طرح ده، وتأثيره على
مسيرة قريش ومكة في المرحلة اللي وصلنا لها؟
ده بقى الليلة الجاية؟

تابعونا

واقلبوا الصفحة

"غلط"

ده غالباً رد المسلمين المتصلين ب التراث على أي بحث ب يفتش في المناطق دي. ما أعتقدش إنه لسه فيه حد كتيب رد مفصل بصوص ل دعوى جمال الجيلاق نسبة الفاتحة، ولو ب صيغة مختلفة، إلى زيد بن عمر بن نفييل، ل إنه بحث حديث، لكن أي كلام شبيه ب يكون الرد عليه كده: "غلط".

والرد ده ب يعتمد على مجموعة من المفاهيم العامة:

١. القرآن خط أحمر. هو كلام الله، أنزله من السماء، وحفظه، والدليل على كده إنه قال في القرآن:
"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

ف القرآن حرف حرف، نقطة نقطة، هو كلام المولى عزوجل، لم يحدث له أي زيادة أو نقصان أو تبديل أو تغيير عبر التاريخ، ولن يحدث.

٢. لو إنت مسلم زينا، وعايز تدرس القرآن تدرسه بناء على الأساس اللي في نقطة "١"، وإلا تعتبر خارجاً على الملة، يعني مرتد، يعني تستحق القتل.

٣. ولو إنت مش مسلم، عليك أن تحترم مقدسات المسلمين وتدرس القرآن برضه بناء على الأساس اللي في نقطة "١" وإلا تبقى مسيء لـ القرآن ولـ الإسلام، وتبقى بـ تعاديتك يعني تستحق القتل برضه.

٤. ولو إنت مش مسلم، وعمايز تقرا في الإسلام علشان تفهم يمكن تقتنع، ف إنت لازم مدخلك لـ الإسلام يبقى النقطة رقم "١"، هو إحنا ه نبدأها شك من أولها؟ وإلا خليك لـ عقيدتك، وينطبق عليك رقم "٣".

٥. أي نوع من النقاش في المناطق دي بـ يسموه "شبهة" ومخصصين كتب ومواقع ومؤسسات كل هدفها هو الرد على "الشبهات"، بـ اعتبار النقاشات اللي بـ تتم في الموضوعات دي كل هدفها فتنة المسلمين في عقيدتهم، إن النصارى واليهود والشيعية والمجوس والهندوس والبوذيين وعبدة البقر وعبدة نجفة الصالة والملحدون طبعاً عمايزن يهدموا الإسلام، لـ إنهم عارفين إنه ديس الحق، بس لـ سبب ما قرروا يدخلوا النار بـ الحرب عليه.

كل النقاط السابقة حوالين الموضوع، لما بـ يدخلوا في الموضوع نفسه، بـ تدور الردود في فلك الآتي:

١. لو كان ذلك كذلك، لـ كان المسلمين الأوائل اعترضوا أو انتهبوا. أو سابوا لنا حاجة تقول كده، لكن بما إنه ما

وصلناش حاجة من دي، ف يبقى خلاص، مفيش مجال ل
الكلام.

بس فيه حاجات وصلتنا فعلا، آه، لو وصلنا حاجة عن
طريق غير الطرق "المعتبرة"، اللي ه نناقشها ب التفصيل في
"هل الدين علم" ف الروايات دي ما تلزمناش، ل إن قبول
الروايات له قواعد وأصول، والروايات الإخبارية لا تلزمننا
إلا إذا توافقت مع "العقيدة".

بس وصلنا حاجات عن طرق معتبرة، تمام، جتى لو وصلنا
حاجة من الطرق "المعتبرة"، يمكن تأويلها، ب حيث تتوافق
مع "العقيدة"، وطرق التأويل كثيرة جدا أشهرها ب النسبة
ل القرآن "الناسخ والمنسوخ"، أما ب خصوص الحديث ف
حدث ولا حرج، ثم إن فيه حاجات لا تطرح ل العامة، ولا
جدوى من نقاشها.

أ حشد الروايات "الصحيحة" اللي تؤكد فضل فلان،
وفضل علان من الصحابة والتابعين، واللي تدعم الصورة
الذهنية الوردية، ل المراحل الأولى من الإسلام، ب اعتبار إن
كل الناس ثلاث أنواع: مسلمين حلوين، كفار وحشين،
مناققين خطرين، وكل ما يدعم تصنيف الشخصيات
التاريخية إلى فريقه.

ف الخلاصة إن "العقيدة" هي النقطة المركزية في مناقشة
"البارخ"، والتصور عن العقيدة دي إنها ثابتة وواضحة ب كل

تفاصيلها من ساعة ما نزل الوحي لحد النهارده، ومش أي حد
يعرف يناقشها، لازم يكون متخصص زي ما الدكتور لازم يبقى
واحد شهادة في الطب، والمهندس واحد شهادة في الهندسة،
وهكذا، مقفولة زي الدومينو.

عموما، الموضوع لسه محتاج كلام وتعليق على ده وعلى ده

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

٨. الليلة

التراب تحت السجادة

ما أتصوره إن نظرية نسبة الفاتحة، أو عبارات هبتها، إلى زيد بن عمرو بن نفيل، هي نظرية وجهية منطقية، ينقصها إن مفيش رواية واضحة بقول ده، وبالتالي تفضل استنتاج مش معلومة، خاصة بـ صاحبها، واللي عايز يصدقها يصدقها على مسنوليته.

أما مواجهة ده بـ طريقة نحت التراب تحت السجادة، فـ الطريقة دي مش هـ تنفع، خصوصاً إن التراب كتير، والسجاد ما عدش مستحمل، فـ الموضوع محتاج جرأة في حسم أمور كتير تخص التاريخ الإسلامي والقرآن في القلب منه، جرأة من رجال الدين الإسلامي قبل أي حد تاني، اللهم بلغت، اللهم اشهد.

أما في سياق "ليالي قريش"، فـ ما يهمناش من حكاية الفاتحة غير الدلالة على حجم زيد بن عمرو بن نفيل وتأثيره.

الراجل أهم بـ كتير مما يظن أي حد متابع، مكنش بس راجل صالح، وإنما صاحب أفكار وأقوال وممارسات مؤسسة للتوحيديين في مكة وخارجها، على كافة المستويات، ده حتى الصلاة كان بـ يصلها بـ ركوع وسجود.

وتأثير زيد الأكبر إنه كان الوحيد من الثلاثة التوحيديين الكبار في مكة، اللي قرر الاستقلال عن أي عقيدة تانية، ولما ب نقول الثلاثة الكبار، ب نقصد معاه عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل (مع بيت جحش اللي دخلوا الإسلام بعدين، وه نتكلم عنهم ب التفصيل بعد الإسلام) وده الجيل اللي استلم الراية من عبد المطلب، صاحب البذرة، وبدأ يشتغل على نفسه.

الثلاثة كان بينهم اتفاق عام، حافظوا عليه ل آخر لحظة، وهو بطلان الوثنية، وإطلاق العبادة ل الله الواحد، لكن الاختلاف بينهم في الطريقة، وحتى العقيدة، كان كبير.

علشان كده، ه نروح دلوقتي ل الاتنين التانيين، ونبدأ ب عثمان بن الحويرث، اللي مش بس فكر في الخروج عن ملة مكة، ده قرر كمان إنه يدبر انقلاب سياسي وعسكري فيها.

هو عثمان، بن الحويرث، بن أسد، بن عبد العزى، بن قصي بن كلاب، وإنتو عارفين الباقي. فهو واحد من أحفاد قصي، ولو نفتحكبر قصي كان عنده عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبد قصي. عبد المعزى كان له ولد اسمه أسد، وبني أسد كانوا أقوياء، أكثر من بني عدي اللي منهم زيد بن عمرو، وفي النهاية هو واحد من العيلة المالكة الكبيرة.

التوحيد عند عثمان كان مرتبط ب المسيحية النصرانية، اللي اعتنقها أكثر من حد ف ولاد أسد بن عبد العزى، واللي

مش معروف أسماؤهم على وجه الدقة، بس دي إشارة إلى إن التيار التوحيدي مكنش الكام واحد اللي ب نتكلم عنهم.

الفرق بين عثمان وأي حد تاني، إنه كان مشغول ب إن التوحيد يحكم مكة سياسيا، كونه ابن أسرة تجاز، قرربة من دواير الحكم، على عكس واحد زي زيد، إضافة طبعا ل السمات الشخصية، خلته شوية عنده وعي ب أهمية تبني السياسة ل التوحيد، وإنه مفيش حاجة ه تحصل طول ما القيادة السياسية رافضة المشروع.

في البداية حاول عثمان الانخراط في تيار توحيدي داخل مكة، يقدر يستند عليه، ف تحالف مع زيد بن عمرو وورقة بن نوفل (اللي هو كمان كان من بني أسد) لكن التحالف كان أضعف من إنه يحقق أي نتيجة، إضافة إلى الاختلاف العقائدي وبني زيد ل الاستقلال التام، ورفض النصرانية ب اعتبارها ضلال ما يفرقش كثير عن الوثنية، كل ده خلى فيه مشكلة بنيوية في التحالف، فكان الطبيعي إن عثمان يعمل إيه؟

اللي بد يتعمل طول الوقت من أيام قصي، نبص ع العار
ونستعين بيه.

بس أي خارج

ونستعين بيه ازاي؟

ده اللي ه نشوفه الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٨١ عثمان النصراني

لما نتكلم عن الفترة اللي بين حادثة الفيل، وبين بداية الدعوة
المعمدية، ونبص على العالم، ف نسأل: مين من مصلحته إنه
يغير القيادات في مكة؟

ب الظبط، الروم. ومش بس مكة، محاولات الروم ل السيطرة
على تجارة المنطقة مستمرة، على الأقل من سنة ٢٥ ميلاديا،
قبل الإسلام ب أكثر من ٦٠٠ سنة، والمحاولات مع الوقت ب تزداد
تكاليفها.

عثمان بن الحويرث كان مدرك ده، والروم مسيحيين، وهو
نصراني، جايز مش نفس المعتقد ب الظبط، لكنه في النهاية من
نفس الملة، بس ه تروح فين يا صعلوك وسط الملوك؟ يعني
الاي واحد زي عثمان ه يقدر يوصل ل القيصر؟

مهما كان الأمر مكة كانت حاجة صغيرة لسه، مش أي حد
مروح يقابل القيصر، إذا كان حكامها، وكباراتها، لما كانوا ب
بروحوا كان ب يبقوا زي شيخ حارة رايح يقابل رئيس الجمهورية،
ودول ليهم صفات رسمية، وعندهم تجارات ب الملايين؟

فكرة محاكاة تجربة سيف بن ذي يزن مع كسرى، ما كان
ممكناً، لـ إن ابن ذي يزن كان مرتكز على قاعدة شعبية، وفي
النهاية اضطر يخوض معارك طاحنة، لكن واحد زي عثمان
عنده إيه؟

من هنا كان لازم يبقى فيه وسيط يقدر عثمان يشرح له
فكرته، وهي: أنا عايز القيصر يدعمني، أبقى ملك على مكة،
وأحكم بـ اسمه، وتبقى المسيحية هي الدين الرسمي لـ البلد،
وهكذا نقدر ننشر التوحيد بـ سهولة بين الناس.

الوسيط ده بـ النسبة كان الغساسنة، ودول كانوا قبيلة من
أصول يمنية، ومع أوائل انهيار سد مأرب طلّعوا على الشام،
وأسسوا دولة ضخمة، بقت وكيلة لـ الروم في المنطقة، وتولت
عنهم الحروب ضد الفرس، كمان كانت بـ النسبة لـ الروم صداقة
ضد البدو، يعني تقدر تعتبرهم جدار عازل.

الغساسنة كمان كانوا مسيحيين، ومنهم ناس عرب توحيديين
معروفين، فـ بـ النسبة لـ عثمان بن الحويرث كانوا مثاليين،
عرب، مسيحيين، عندهم شرعية من الروم، ولهم كلمة على
مكة، بـ اعتبارهم هم اللي ماسكين حنفية التجارة، فـ لو ملكهم
قال هـ أتعامل مع ده، خلاص، ده بقى الملك.

طلع صاحبنا على الراجل ملك الغساسنة (الحارث بن
الحارث بن جفنة) وهـ تلاقيه مكتوب في المصادر الإسلامية (ابن

جفنة) وخلص كده، أو ناس يقولوا عمرو بن جفنة، وهم كل
الغساسنة ولاد عمرو بن جفنة، فلما مش بيبقوا متأكدين، ده
كان النبي واحد فيهم، يقولوا ابن جفنة، أو عمرو بن جفنة، ب
الغساسنة إن ده النسب الأخير، وبتمشي، عموما مش فارقة.

عثمان عرض على ابن جفنة فكرته، والغساسنة في الوقت
ده، كانوا بدؤوا يركبوا الحلزونة ل تحت، الحارث ده جه بعد
واحد اسمه "النعمان بن المنذر" وبأقول "واحد"، ل إنه غير
النعمان بن المنذر المشهور، اللي كان ملك الحيرة في العراق، ده
نعمان تايواني، ومع النعمان اللي ما حكمش أكثر من سنة،
حصلت مشاكل في الدولة، وبدأت صراعات على الحكم،
طبيعي، كان بقالهم أربع قرون ب يحكموا، كفاية قوي.

ده مش معناه إنهم كانوا ضعاف، بس في الطريق، وبدأوا
بالسما، ف الحارث ربما لقاها فرصة طيبة ل السيطرة على
مكة، وربما يكون عثمان بن الحويرث عرضها معاه في قدرته
على فرض السيطرة، أو ل أي سبب آخر، لكن اللي حصل إيه؟

ابن جفنة كتب ب الفعل تفويض ل عثمان بن الحويرث
بحكم مكة ب مقتضاه، وإنه ه يتعامل معاه هو لما بيجي يتعامل
مع مكة.

اللي ساعد على ده، فراغ السلطة في مكة من زعامة موحدة،
أو شخصية قائدة، بعد وفاة عبد المطلب بن هاشم، لو كان عبد

المطلب عايش وقتها، مكنش ممكن ابن جبلة ده يفكر يعمل
كده.

طلع عثمان على مكة ومعاه خطاب الملك

و.....

تابعونا

واقلب الصفحة

ثورة ولا انقلاب؟

عثمان بن الحويرث كان فاكرا إنه أول ما يدخل مكة، سادات
فريش ه يقولوا: أهلا وسهلا يا ملك العرب، على اعتبار إنه جي
ومعاه كتاب من ابن جفنة ملك الغساسنة، ب قرار توليته رئيسا
عليهم.

طبعا، كبارات البلد قالوا له قولة الباز أفندي الخالدة:
الكتاب ده تحطه في .. عينك، أه"، ورفضوا تنفيذ القرار،
واعتوا وفد ل الراجل الغساني، وقالوا لي: إيه اللي جنابك عملته
ده؟ ده راجل سفيه، ومش إنت اللي تعمل معانا حاجة زي دي.

الراجل سمع لهم، وقال لهم: تمام، ولغى القرار، وطلع قرار
الي ب إبعاد ابن الحويرث عن مكة نوهائيا، نفي يعني.

الحكاية دي ب تطلع ملك الغساسنة وكأنه راجل أهبل، ب
ياخد قرارات خطيرة ب سهولة، وودني، أي حد يلعب ف دماغه ب
المتين، يقوم رازع كتاب يحدد مصاير بشر، لكن ده المتاح من
معلومات حسب المصادر، اللي جمعها كلها ابن حبيب في كتاب
اللمق، وابن حبيب معاصر تقريبا ل البخاري. ما أتصوره إن فيه
مفاصيل تانية، لكن ده المؤدى العام.

اللي بـ يزود الاحتمال ده، إن ابن حبيب لما يروي الحكاية
تاني، على لسان عثمان بن الحويرث نفسه، هـ نلاقيه بـ بهم
سادات قريش، بـ إنهم قدموا رشوة لـ ملك الغساسنة، علشان
يلغي القرار. ومع إن ابن حبيب ما وضحش إيه نوع الرشوة ولا
طبيعتها، فـ ده منطقي أكتر، وجايز يكون قرار تولية عثمان من
الأساس، ابتزاز لـ تجار مكة علشان يزودوا الضرايب اللي
يدفعوها لـ التجارة.

المهم، هل عثمان يسكت؟ خلاص كده الدعوة خلصت؟
لا طبعا، وإذا كان ملك الغساسنة عمل معاه السليمة، فـ
القيصر نفسه موجود، واضح إن كان متأثر قوي بـ سيف بن ذي
يزن، فـ طلع على القيصر، وطلب يقابله، فـ القيصر نقض له
أكيد، اللي هو واحد نكرة من قبيلة في جوف الصحرا، جي يقلب
دماغنا، فكك منه.

فـ ابن الحويرث أصر، هو أصلا ما عادش عنده حاجة تاني
يعملها، ده آخر أمل ليه، فـ فضل يطارد القيصر في موكبه،
ويرمي نفسه عليه، زي الناس اللي بـ تستنى المحافظ يعدي
الشارع ولا رئيس الجمهورية، ولو عرفت توصل له، تقول له
شكوى ولا ترمي له ورقة.

أخيرا، وصل لـ القيصر، بس الراجل ما يعرفش عربي، فـ ما فهموش، سأل المترجم بتاعه، الراجل ده بـ يقول إيه؟ فـ المترجم قال له، ده راجل مجنون سيبك منه، بـ يقول إنه أرضه في جبل، والعبل فيه كنوز، وعمايزك تساعدك علشان يطلع الكنوز دي.

هنا ابن حبيب، وغيره، بـ يقولوا إن المترجم ضحك على القيصر، لـ إن ملك الغساسنة عرف إن عثمان رايح لـ القيصر، فـ بعث جوابات لـ المترجمين بتوع القيصر كلهم، إنهم يضحكوا على القيصر، ودي حاجة ما تدخلش الدماغ.

الحكاية دي بـ تفترض إن ملك الغساسنة الأهل، أو اللي بـ يصوروه على إنه أهل، كلمة توديه وكلمة تجيبه، أو في أفضل الأحوال مرتشي من شوية عرب تافهين، الراجل ده مخترق هاشية القيصر، ويعرف المترجمين "كلهم"، وليه عليهم سلطان أو دلال لـ درجة إنهم هـ يخدعوا القيصر علشان سواد عيونه، على أساس إن المترجم ده هـ يترجم غلط، والقيصر لما يعرف، هـ يقول له: عيب يا بابا ما تعملش كده تاني.

ما أتصوره إن عثمان بن الحويرث، كما يليق بـ رجل ثوري عربي حالم، صاغ مشروعه في قالب بلاغي كما هي العادة، وقعد

يتكلم عن بلاده اللي مليانه كنوز، ومساعدة القيصر في السيطرة
على الكنوز دي، ف المترجمين اعتبروه راجل مجنون بيهذي.

ترى هل يصمد بن الحويرث؟

ه يلاقي طريقة تانية يوصل بيها ل قيصر الروم؟

ولا ه يموت غريب في بلاد غريبة؟

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٨٣

استقواء ب الخارج

فضل عثمان بن الحويرث يدور على بشر يساعده في الوصول ل القيصر، ل حد ما ربنا وقف في وشه ولاد الحلال، والى واحد ب يتكلم عربي كويس، ف حكي له قصته، وهي قد ايه مهمة، ف الراجل اقتنع، وفهمه ازاي يتصرف مع القيصر ب حيث يرضى يسمعه، ولما يسمعه يقول له ايه وما يقولش ايه، وقد

القيصر لما سمع دعوة ابن الحويرث، وافق على الطلب، هو برمان حاجة؟ الراجل عنده شرعية ما (هو في النهاية من العيلة الحاكمة) وعنده طموح ومشروع، ه يخلي أخيرا طريق التجار اللي ب يفوت في تهامة والحجاز تحت أمر الروم، ولو ما نجحش عثمان ده في مغامرته، ما خسرناش حاجة.

القيصر كتب رسالة ل ابن الحويرث، إنه ملك على مكة، وإنه بروج عند ابن جفنة ملك الغساسنة، يتصرف معاه ك ملك على مكة، ولو كان عنده حد من سادات قريش، يحبسهم، إشارة إلى سلطان الملك الجديد، علشان يتعلموا بعدها ما يقولوش إن "قريش لقاح لا تملك" (يعني ما ينفعش قريش يبقى لها ملك).

وزيادة توكيد، عمل القيصر ل صاحبنا هيئة، وركوبة ملوك
ودهب، وختم القيصر، وكل ما يلزم الشغل، فلما دخل ابن
الحويرث على ابن جفنة، ما كانش قدام المواطن الثاني، إلا انه
يسمع كلام القيصر، وينفذ المطلوب.

مين كان من سادات قريش في أرض الغساسنة وقتها؟

سعيد بن العاص من بني أمية، وأبو ذئب بن ربيعة من بني
عامر. ف ابن جفنة خد الاتنين، وحبسهم، وعاملهم معاملة
زبالة، ل درجة إن أبو ذئب مات في الحبس. في حين بعثت قريش
وفد يتفاوض على سعيد بن العاص ب اعتباره أسير، ولازم له
فدية، وب المرة يحصل نقاش على الوضع بعد تولية عثمان بن
الحويرث ل أمر مكة.

بس اللي ب يحصل ده مش سهل، ه يكون له تبعات على كافة
المستويات، الموضوع خرج من فكرة واحد مجنون عنده دعوة
دينية، دي حكاية ملك وسلطة وتجارة:

أولا، خطر التوحيد، اللي ب يكبر كل يوم، شوية عبد المطلب،
شوية زيد بن عمرو، شوية عثمان بن الحويرث، الناس دي
عايزة مننا إيه يا كابتن مدحت؟ نبوظ تجارتنا يعني علشان كل
واحد قرا له ورقتين ف حته عايزهم يطلعهم علينا؟ مش فارش

لنفس الدعوة مسيحية ولا يهودية ولا مستقلة عنهم، المشكلة ما
يقاش فيه دين واحد محتكر العبادة في البلد، مكة دي ل كل
الديان.

لأبنا، لما سي عثمان بن الحويرث يركب الحكم في مكة،
النظام ه يبقى ازاي؟ في النهاية دي بلد قبلية، وكل بطن فيها
واحدة حقها، وبعد عبد المطلب، ما يقاش فيه حد مميز، حتى
لو المقامات محفوظة، بني أمية بقوا الأغنى والأبرز، لكن بن
هاشم ستيل بني هاشم، وبقية البطون ليها اعتبارها، ف هل ده
يعناه إن بني أسد (اللي منهم بن الحويرث) ه يركبوا الحكم،
وبعد ما يموت ب سلامته، هل الحكم ه يبقى وراثي؟ ولا ديني؟
وهل بطون مكة ه تستسلم ل الخريطة الجديدة دي؟

ثالثا، الدين في مكة مش صنمين جنب الكعبة ودمتم، ده
ليه نظام معقد، ومعتقدات نشأت وتفرعت، وفيه رجال دين ب
ينظموا الأمور، كهنة وعرافين وقلامسة وأشهر حرم ونسيء
وطالبيين وحمسيين وطابوا طويل من الإجراءات، وبنية مركبة
من الأفكار، ه نعمل إيه في كل دول؟ خصوصا لما يبجي بن
الحويرث يبني كنيسة ويعين قساوسة، ويبجي أسقف رسمي من

عند القيصر على غرار اللي حصل في اليمن قبل ذونواس،
تبقى مرمطة من كل الجهات.

بس لا هم، ولا ابن جفنة يقدرُوا يكسروا كلام القيصر.

يبقى إيه الحل؟

الحل في الصفحة الجارية

تابعونا واقلبوها

الليلة ٨٤ هجمة مرتدة

الله يرحمه!

عثمان بن الحويرث اتوفى، ب الصدفة، وهو خارج من عند ابن جفنة في طريقه ل تولى الحكم في مكة، واعتماد التوحيد ب دينه المسيحية ك دين ل مكة.

معديش شك في إن الصدفة دي مدبرة، والمصادر ب تقول ب وضوح إن اتسم، بس مفيش تحديد ل مين اللي سمه، هل هو ابن جفنة؟ ولا سادات قريش، خصوصا بني أمية، دسوا عليه جدا؟ ولا حصل تعاون بين سادات قريش وابن جفنة.

على أي حال، موت عثمان ب الطريقة دي كان هو الحل الوحيد ل لإفشال خطة القيصر ما أعرفش رقم كام ل السيطرة على طرق التجارة في الحجاز وتهامة، على الأقل دي الثانية بعد أزمة، وزي ما القدر حمى مكة في المرة الأولى، حماها في الثانية وهدت.

الأزمة دي كان لها توابع في مكة، وكان ممكن تفجرها من الداخل، ل إن فيه ناس من بني أمية، تحديدا سعيد بن العاص

(اللي كان أسير عند ابن جفنة) حرضوا على بني أسد، اللي هم
عثمان بن الحويرث، وحملوه موت أبو ذئب بن ربيعة ب الطرقة
المهينة دي، أسير في بلاد غريبة.

لكن سادات قريش احتووا الموقف، وقدروا إن ده ممكن
يقضي على كل اللي رفضوا المشروع عشانه، وفي النهاية كفارة
إن مكة نجت من "شر" عثمان ب أقل الخسائر، وبرضه دي
عدت، زي ما عدى مشروع زيد بن عمرو بن نفيل.

ورقة بن نوفل ك العادة، كتب رثاء في عثمان بن الحويرث
الرثاء زعل ابن جفنة جامد، وحلف إنه ه يفسخ ورقة فشا
مبينا، ويحرقه ويعلقه، ف هرب ورقة شوية من مكة، ل حد ما
راح اعتذر ل ابن جفنة، وحلف له ب المسيح الحي إنه ما يقصد
(على أساس إنهم مسيحيين زي بعض).

اللافت في كل ده إنه مفيش أي ذكر من أي نوع ل موقف
النبي من الأحداث دي، رغم إنه كان موجود، وكان كبير سن،
يعني مكنش لسه طفل، صحيح إحنا ما نعرفش عثمان مات
سنة كام على وجه التحديد، ولا زيد بن عمرو، لكن الأحداث
تجري ب وضوح بعد جواز النبي من خديجة بنت خويلد (اللي هي
من بني أسد).

المهم، كده راح التوحيدى الثانى عثمان بن الحويرث، ف
روح التوحيدى الثالث، ورقة بن نوفل.

هو ورقة، بن نوفل، بن أسد، بن عبد العزى، بن قصي بن
كلاب، ابن عم عثمان بن الحويرث، وابن عم خديجة بنت
خويلد، وعلشان نفهم العلاقة أكثر: قصي بن كلاب (جد النبي)
كان عنده ولاد، يهمننا منهم عبد العزى، عبد العزى كان عنده
ولاد، يهمننا منهم أسد، أسد كان عنده ولاد يهمننا منهم ثلاثة:
نوفل، الحويرث، خويلد. نوفل خلف ورقة، والحويرث خلف
عثمان، خويلد خلف خديجة.

كثير من ولاد أسد كانوا توحيديين، ب التحديد مسيحيين،
فان المسيحية ب نسخة مختلفة، مفهاش ألوهية المسيح. ورقة
بن نوفل، وابن عمه عثمان بن الحويرث، كانوا مع زيد بن عمرو
بن خلف توحيدى واحد. أو الخلية السرية اللي اتكلمنا عنها، قبل
ما يختلف أسلوب كل واحد.

زيد اتبع الدعوة السلمية، وعثمان فكر فى الانقلاب السياسى
الدموم من الخارج، وورقة فكر إنه مفيش فايدة، خصوصا بعد
ما كل واحد من صحابه اتقتل فى حنة مختلفة، وب طريقة
مختلفة، وبعد ما هو نفسه تعرض ل إهدار الدم من ابن جفنة.

بس اليأس ده ما خلاش ورقة يخرج من عقيدته، ولا يبتال
حلم بـ التغيير.

أمال عمل إيه؟

تستنى الليلة العاريا

ونقلب الصيحات

المثقف ورقة بن نوفل

ورقة بن نوفل خد طريق المثقفين، القراءة ثم القراءة ثم القراءة، ولا فعل، خصوصا بعد ما شاف رأس الذئب الطائر (الدين الحقيقي: زيد وعثمان).

العلم ورقة العبرية، وتعمق في النصرانية بنسخة مختلفة، بقرا في الكتاب المقدس، ومد جسور معرفة مع قساوسة برعيان خارج مكة، واعتزل الحياة العامة، وف أواخر أيامه، ولما بدأت الدعوة المحمدية، كان يشطب.

كثير الكلام عن ورقة وتأثيره المباشر على الإسلام، وعلى النبي بشكل مباشر وشخصي، على اعتبار إن بنت عم ورقة (خديجة بنت خويلد) كانت سيدة أعمال، وهي اللي اختارت تتجوز النبي، ولها كتب خصصها أصحابها لدراسة العلاقة دي، زي خليل عبد الكريم "فترة التكوين في حياة الصادق الأمين" وقبله أبو موسى الحريري (غالبا اسم مستعار) في كتاب "قس ونبي" وغيرها من الكتب.

الاتجاه ده بيروح ل أقصى درجات المبالغة، ويصور الإسلام نفسه ب اعتباره بدأ ك دعوة مسيحية، بتأثير من ورقة اللي أعد النبي عlishان يقوم ب المهمة دي، وب يستندوا ل تشابهات بين

الإسلام في مكة قبل الهجرة، وبين المسيحية الأبيونية التي
معتنقها بن نوفل.

اللي ب يشتغل ب الطريقة دي، غالبا ب يطاردوا اسم ورقة
الروايات، علشان يعملوا رواية متلصمة، منها مثلا إن النبي
وهو صغير في الجبل، وبعدين ورقة هو اللي لقاه وأنقذه، و
ل جده عبد المطلب، وإن الحادثة دي هي المقصودة ب التفسير
القرآني: "ووجدك ضالا فهدى".

أو إن أخت ورقة "قتيلة بنت نوفل" عرضت نفسها على
الله بن عبد المطلب (أبو النبي) قبل ما يتجوز آمنة بنت وهب
وقالت له: إنت أبو النبي اللي ه يبجي في آخر الزمان، على اعلم
يعني إنها مسيحية زي أخوها، وعارفة البشارة.

أو إن ورقة هو مهندس جواز خديجة من النبي، استنادا إلى
إنه خطب في حفل الجواز، وإن خديجة بنت عمه كانت متسمة
على اسمه (يعني مرصودة ليه ك زوجة) لكنهم عدلوا عن
علشان تتجوز النبي، (الحكاية دي ب الذات مش مضبوطة من
كافة الجهات)

وهكذا ف إحنا قدام عدد من الروايات المرتبكة، اللي عن
نفسى مش ب الأقي لها نسق أو سياق، وتفسيراتها غالبا ب تبس
متعسفة، يعني ما يبقاش واضح، لا في الروايات ولا في تحليلها.

هو الذي يتكلم يقصد ورقة وأخته كانوا "عارفين" إن ده ه يبقى
قسي، ولا ورقة "اكتشف" إن ده النبي لما نزل الوحي، ولا كان
ساع "ل النبوة.

الهديري الشخصي إن كل دي مبالغات ضخمة، وتكهنات،
بإعطاء الأمور أكبر من حجمها، السبب فيها ك العادة الرواة،
اللي مكنوش ب يارخوا، ف كانوا ب يقولوا كلام مليون ثغرات يسهل
بها ب أي استنتاجات. وكل حاجة لما تيجي ه نناقشها في وقتها.

لكن ما نذهب إليه هو إن ورقة اعتزل الدنيا وزهد، واتركن
بب الحيط. وب النسبة ل سادات مكة، هم مكنش بهمهم
العقيدة الشخصية، إنت بينك وبين نفسك تعبد اللي إنت عايز
بده، إنما تدعو، دي حاجة تانية خالص.

ثم ب صراحة حكاية إن ورقة هو اللي علم النبي التعاليم
الأولية ل التوحيد دي حكاية ساذجة جدا، ل إنها أصلا مكنش
سرية ولا جديدة، وأثار واحد زي زيد بن عمرو ولا واحد زي قس
بن ساعدة الإيادي ولا خالد بن سنان ولا مسلم بن حبيب كان
بصح ب كثير من آثار ورقة بن نوفل.

مين دول يا عم الحج؟

دول التوحيديين اللي كانوا منتشرين في الجزيرة العربية في
الإسلام

واللي ه نتابعهم من الليلة الجاية بقى

تابعوا

واقلبوا الصفحا

أمية ابن أبي الصلت

زيد بن عمرو وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل (ومعهم
 رواد التيار التوحيدي في مكة، بس التيار كان
 له رجال في كل الجزيرة العربية تقريبا، وكل واحد كان
 تجربة مميزة، ف لازم نطلع بره مكة شوية ونشوف الوضع
 في المدن والأقاليم الثانية.

فيه ملاحظة قبل ده إنه لما ب نتكلم عن تيار ف مش ب نتكلم
 عن ناس متصلين ب بعض، ب يجمعهم أي شكل من أشكال
 التظيم، ب العكس، كانت التحركات فردية أو مجموعات غالبا
 مصاربت مصالحها، التوحيد كان عامل زي الثورة، ب تتحرك
 عدو واحد، لكن الخلاف بين المشتركين فيها ممكن يكون
 أكبر.

في يثرب كان اليهود زي ما إحنا عارفين منتشرين، ولهم أكثر
 من قبيلة، وكانوا أقدم من العرب فيها، ف التوحيد مش غريب
 عليها، وجنب اليهود كان فيه بعض المسيحيين ب نسخ مختلفة،
 وكان أبرز التوحيديين العرب من غير اليهود شخصية اسمها أبو
 عامر الراهب، ه نأجله ل الإسلام، ل إن له قصص معاه.

غير مكة ويثرب كان فيه، الطائف وهنا نقف عند أمية
أبي الصلت.

أمية كان من الطائف، وابن عيلة مهمة. اشتغل في التجارة
فخرج من البيئة المحلية، واحتك بثقافات أوسع. مش كل
خرجوا اهتموا بالشأن الثقافي والديني، لكن اللي اهتموا
اهتموا قوي.

احتكاك أمية بيهود والمسيحيين، خلاه ينكر الأوثان
أنكرها زيد وعثمان وورقة في مكة، وفيه أخبار عن التقاء أمية
بزيد في مكة، وحوار عن "الدين الحق"، المثير إن اللي
خبر اللقاء ده هو أبو بكر الصديق نفسه، وأبو بكر يقول
دي كانت أول مرة يسمع فيها عن الدين الحق، والبشارة
فأمية وصل للي وصل له زيد في نفس الفترة، ومن نفس
المصدر، وبدأ يركز مع فكرة الدعوة إلى عقيدة التوحيد، والدين
الجديد، والنبي المنتظر، بس يلاقي الدين، ويعرف النبي الأول.

اختيار أمية كان نفس اختيار زيد، عكس اختيار عثمان
وورقة، يعني هو رفض الانضمام لـ المسيحية بأي شكل
أشكالها، مع إن الأخبار بتقول إنه تأثر بالقساوسة على
واضح، لدرجة إنه كان بيلبس مسوح الرهبان، بس هو كان
مؤمن بـ إن اللي هيعدل المايل لسه ما جاش، زي "العهد"
يقول.

بس أمية كان عنده عشم إنه هو نفسه يبقى النبي ده،
وهي بيحي له الوحي، ويقول له الآيات الربانية، ما كانش عنده
إلا إن الوحي بيحي له غيره، بس لو جاله هو أكيد أحسن،
فبعضنا إن فيه روايات عنه إن الملائكة جات له وشقت له
بغيره وطهرته، وإلخ إلخ (ابن كثير ناقل الروايات دي عن عبد
الرزاق وغيره).

الغريب إن الروايات تقول لك مرة إنه كان مجتار ومش
عارف، ومرة تقول لك إنه كان ب يبشر ب ظهور نبي من قريش،
ولان متخيل في الأول إنه عتبة بن أبي ربيعة، بس صرف نظر
من عتبة لما لقاه عدى الأربعين. خلاص، أظننا اتعودنا الارتباك
في الروايات.

المهم إن أمية لما دعا قومه، برضه سادات الطائف رفضوا
الدعوة، زي ما سادات قريش رفضوا دعوة زيد، الطائف برضه
بكلوش عايزين يهدوا موسم الحج اللي بقوا جزء منه، ومكنوش
ياهرين يعملوا تصعيدات مع قريش بعد اشتراكهم مع أبرهة في
حادث الفيل، واللي اتطور له حرب بينهم وبين مكة ه نشوف
تفاصيلها.

أمية خرج من الطائف يدور على ناس مؤمنين ب الدين
الجديد، راح الشام واليمن، وف الآخر استقر في البحرين، وقعد
لها ٨ سنين، بدأت خلالهم الدعوة المحمدية في مكة، فه نخلي

الجزء اللي يخص تفاعل ولقاءات أمية ب النبي لما نبدا
أحداث الدعوة (أمية مات بعد الهجرة غير مؤمن ب الإسلام
ب النبي بعد تردد كبير)

بس خلال فترة دعوة أمية ل قومه، وزي ما عمل زيد بن
عمرو، بدأ بن أبي الصلت يصوغ ما تعلمه من القساويص
والرهبان والحاخامات في صورة نصوص يدعوبها قومه، بس
نصوص أمية تختلف في حاجتين: الأولى إنها خدت شكل الشعر
ب الأوزان والقوافي العربية الكلاسيكية. الثاني إنه إلى جانب
مفهوم التوحيد شعره اتملا ب قصص الأنبياء.

نصوص أمية دي اتقال عليها: "إن لأمية قرآنًا"

وده موضوع الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٨٧

هي مشكاة واحدة

النصوص اني كتبها أمية بن أبي الصلت متشابهة مع كثير
من نصوص القرآن. خصوصا القرآن المكي، وبالأخص الأخص
نصوص الأنبياء، يعني مثلا قصة مريم، زي ما كتبها أمية هي
نفس القصة القرآنية بتسلسل الأحداث، وبألفاظ مشتركة
كقوله، مثلا مريم لما قالت ل الملاك اللي وهبها عيسى:

لَقَالَتْ: لَهُ أَنَّى يَكُونُ وَلَمْ أَكُنْ

بِعَنِيٍّ وَلَا حُبْلَى وَلَا ذَاتَ قَيْمٍ

او زي كلام عيسى في المهد:

وَأَرْسَلْتُ لَمْ أَرْسَلْ غَوِيًّا وَلَمْ أَكُنْ

شَقِيًّا وَلَمْ أُبْعَثْ بِفُحْشٍ وَمَأْتَمٍ

واحنا مش عايزين نمشي ورا بيت بيت، وقصة قصة، ابن
المر وسيرة ابن هشام وغيرهم من المصادر مليانين أشعار زي

دي، والفكرة الأساسية هي: ازاي فيه تشابه كبير بين كلام أمية
والقرآن؟

فيه نظريات كثير، أغلبها مرتبطة بـ عقيدة صاحبها، والكلام
عنها يشبه الكلام عن سجع الكهان، وقصة حفر زمزم. وأي كلام
شبه القرآن اتكتب قبله، فـ مش هـ نكرر النظريات والروايات
عليها.

لكن بـ النسبة لـ أمية تحديدا، فيه نظرية خاصة، إن أمية
كان بـ الفعل يأتيه الوحي، بس هو تنكر لها في النهاية، وفيه
روايات كثيرة، كلها تنتهي عند عبد الله بن عمرو، بـ يقول فيها إن
ابن أبي الصلت هو المقصود بـ الشخص المذكور في سورة
الأعراف:

"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا"

يعني قل لهم خبر الرجل اللي بعتناله آياتنا، فـ انسلخ منها
بـ النسبة لي التشابهات دي مش معقول تكون كلها صدق
ومش معقول تكون كلها منحولة (يعني متألفة بعدين) أصلا
يعني لو أنا ألفت بيت شعر، شبه القرآن، وقلت إن ألفه فلان
قبل الإسلام، ازاي قبله ووافق عليه ابن إسحق؟ وإزاي قبله ابن
هشام؟ وإزاي قبله ابن كثير؟ وإزاي قبله أي واحد سمعه
ساعتها؟ لو ما كانتش الفكرة مقبولة في حد ذاتها.

إيمان إحننا مش ب نتكلم عن بيت هنا ولا هناك، وشخصية
هنا ولا هناك، ف مفيش مفر من النظر ل الموضوع ب شكل عام.
وقالدها المسألة محلولة على ألف نحو، منها مثلا، إنه ما هو
ده خارج من مشكاة واحدة، ف إيه المشكاة يعني؟

(المشكاة هي الطاقة اللي ب يتحط فيها المصباح أو مصدر

النور)

مش الكتاب بتوعنا دايم ب يستشهدوا ب إن النجاشي لما سمع
القرآن، تحديدنا قصة مريم، قال إنه الكلام ده متشابه مع
بعض آياته المسيحية، واستخدم التعبير ده: "يخرج من مشكاة
واحدة."

(لما الفكرة هنا إن كلام التيار التوحيدي في الجزيرة العربية
كان واحد ومتشابه، وله مصدر مشترك، سواء كان المصدر ده
الذي كما يعتقد المسلمين، أو بشري كما يعتقد غيرهم، وإن
الكلام ده كانوا ب يتبادلوه بينهم سواء كان ب لقاءات مباشرة أو
ب الكلام ينتقل شفاهة).

كلهم كانوا ب يتكلموا عن: نبذ الأصنام، التحذير من يوم
الحساب والنشور، التذكير ب قصص الأنبياء والتحذير من
مساير الأمم اللي بادت، تأكيد إن الدين الوحيد الصحيح هو
دين إبراهيم (مع الاختلاف عما يمثله في الوقت الراهن).

لكن اللي كان مانع التيار ده من الانتشار والسيطرة هو
الظهير السياسي. المتمثل في انضمامهم ل تنظيم واحد قوي
وانهم كانوا أفراد قليلين ب يواجهوا مجتمعات وسلطات رافضة
الفكرة، ل إنها ب تدمر البنية الاجتماعية والاقتصادية لهم
اجتماعيا ل إنها ضد التركيبة القبلية ل الجزيرة، واقتصاديا ل إنها
ه تدمر التجارة ومش ب تقدم بديل عنها.

التيار ده كان له ممثلين في مكة، ويثرب والطائف. لكن
الحجاز وتهامة كمان كان له ممثلين، وكانوا أخطر ب كثير

تابعوا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٨٨

مسلم بن حبيب (مسيمة الكذاب)

أكد أكيد في مرحلة ما من مراحل التعليم، ابتدائي/
إعدادي/ ثانوي، ويمكن جامعة، صادفك سؤال من نوعية:
"أنا ما تعرفه عن مسيمة الكذاب".

وأكد برضه، الإجابة النموذجية كانت إنه شخص متخلف
مدعي كذاب، ارتد عن الدين الإسلامي بعد وفاة النبي، وادعى
أنه إنه نبي، وببيجي له وحي، بس الكلام بتاعه كان عبيط،
والحمد لله المسلمين انتصروا عليه.

ولو كنت يعني مذاكرشوية أكثر، هتقول إن اللي انتصر
عليه هو سيف الله المسلول خالد بن الوليد، في عهد الخليفة
الراشد أبو بكر الصديق، وإن اللي قتله هو الوحشي، اللي كان
قتل الحمزة عم النبي في أحد، وبعدين أسلم، وقاتل مع
المسلمين لحد ما كفر عن قتله ل واحد من خير الناس، بقتله
واحد من شر الناس.

لو كانت دي إجاباتك فإنت ناجح ب إذن الله، بس الواحد
برضه عنده أسئلة تانية تخص مدعي النبوة الكذاب ده:

هل هو اسمه كده "مسيلمة الكذاب"؟ يعني هل أبوه كان
اسمه الكذاب، ولما خلفه سماه مسيلمة؟

هو أصلاً منين؟ وكان عايش فين؟ ومات فين؟

أزاي واحد بيقول كلام عبيط زي ده، يقدر يخوض حروب
ضد الجيش الإسلامي، اللي ما قدرتش مكة بجلالة قدرها تقدر
قدامه؟

هو إمتى أسلم علشان يبقى ارتد، وتبقى الحروب ضد
"حروب الردة"؟

أبو بكر اتوفى بعد النبي بـ سنتين، لحق مسيلمة يرتد ويدي
النبوة ويجمع حوالياه كل البشر دول، ويخوض المعارك دي في
الفترة البسيطة دي؟

إيه علاقته بـ سجاح (مش سجاج) اللي دايماً بييجي اسمها
عرضاً، وما بيغيش في الامتحانات؟ ومين سجاج دي أصلاً؟

الأسئلة دي وغيرها كتير، تخلي الواحد يدور شويتين حوالياه
الشخصية الغريبة دي، وكان المفتاح مع أستاذنا جواد علي في
موسوعته الخالدة: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، ومن
المفتاح ناس كتير اشتغلت، وعلى بركة الله هنتكلم عن مسيلمة
الكذاب، مع ملاحظة إننا بنتكلم في الفترة قبل الدعوة المحمدية

الى الإسلام في مكة، وتحديدًا عن تيار الموحدين في الجزيرة العربية.

هو ما اسموش مسيلمة، بـ غض البصر عن لقب الكذاب"، نحت الاسم بـ الصيغة التحقيرية دي كان عادة عند العرب، وما زالت حتى الآن، ناخذ اسم خصمنا، ونعمل عليه قشة، إما بـ تحريف الاسم، أو اشتقاق معنى وحش معنى، أو عكسه، زي الزمالكاوية: بـ يسموا الأهلي "الجهلي"، والأهلاوية بـ يقولوا: "الزبالك".

الظر حولك هـ تلاقي الموضوع ده منتشر انتشار التنين، وزمان المسلمين الأوائل أطلقوا على "أبو الحكم" اسم "أبو جهل"، ومالحة سموه "طليحة"، و"عيلة العنسي" سموه "الأسود العنسي"، وهكذا دواليب.

أـ "مسيلمة" سخريه من الاسم الأصلي، اللي كان إيه بقى؟

الاستنتاج السائد هو إنه لما نك التصغير، اللي اتعمل علشان التحقير، نلاقي إن اسمه الأصلي مسلمة، وهو مسلمة بن حبيب، وحبيب هو أبوه، ويقال جده، وفيه ناس بـ تقول: مسلمة بن ثمامة بن حبيب، أو مسلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب.

الموضوع ده عامل كده زي ما كان النبي أحياناً يقولوا عليه
ابن عبد المطلب، مع إن عبد المطلب جده، والنبي نفسه يوم
غزوة حنين، وقف وقال:

"أنا النبي لا كذب"

أنا ابن عبد المطلب"

فهو إذن مسلمة بن حبيب الحنفي.

بس ده الاستنتاج السائد، فيه استنتاج تاني، والاستنتاج
التاني بـ يتبني عليه حاجات، والحاجات بـ تجيب حاجات.

الاستنتاج التاني إن اسمه كان "مُسْلِم" بن حبيب الحنفي.

مسلم؟

آه مسلم

يبقى نقول الحكاية من أولها، الليلة جاية بقی

تابعونا

واقلبوا الصفحة

السابقون واللاحقون

في الليلة ٢٥ من "ليالي قریش" فتحنا الكلام عن الإمامة، التي هي جزء من إقليم "نجد"، الإقليم الموازي والمنافس لإقليم الحجاز وتهامة (التي تعتبر مكة مركزه وسيدته والمسئولة عن التجارة فيه).

وعلى شان نتصور الوضع نقول إن التجارة كانت بتطلع من هجران في الجنوب، التي هي كانت تبع اليمن، وتمشي في الصحرا من خلال طريقين، واحد عبر الحجاز، وواحد عبر نجد.

العلاقة بين الحجاز ونجد كانت علاقة توازي في الجغرافيا والتاريخ، في الجغرافيا ل إنهم مش بتقاطعوا، مفيش خط منهم يوتر على الثاني، وفي التاريخ، ل إن المرحلة التي بيمربها الحجاز، بيمربها نجد، من غير الأحداث ما تتداخل.

يعني، في الوقت التي كانت تجارة مكة بتتطور، والحجاز كله شكله بتغير، كانت تجارة الإمامة بتتطور، ونجد كلها شكلها بتغير (دي تقريبا فترة قصي).

أيام عبد مناف ثم ابنه هاشم وحفيده عبد المطلب، كانت مكة بتتوسع إقليميا، وتجذب اهتمام الفرس والروم، وشفنا

محاولات الروم المستمرة لـ السيطرة عليها، ولو عسكرياً، وشهدنا الدعوة الصريحة من الفرس إن مكة تنضم تحت الإمبراطورية الفارسية أيام عبد مناف.

في نفس الفترة كانت اليمامة بـ تتوسع إقليمياً، وتجذب انتباه القوتين الأعظم عسكرياً في العالم، بس هنا بقي مصير اليمامة كان مختلف شوية، لـ إن الحاكم قبل التبعية لـ الفرس، الحاكم ده كان اسمه هوذه بن علي الحنفي.

وزي ما كان واجب على مكة التعامل مع المدن المحيطة بها، وعملوا ده بـ الإيلاف، كان على اليمامة إنها تعمل كده، وعملته بـ الحرب، والصراع بين اليمامة وبين بني تميم اتكتبت فيه ملاحم، يمكن الرجوع إليها مثلاً في كتاب عبد الله إبراهيم العسكر (دكتوراه من جامعة كاليفورنيا) عن تاريخ اليمامة قبل الإسلام.

ف هوذه بن علي كان كبير اليمامة، وسيد نجد، وحامي تجارتها، ومسلم أمره لـ الفرس، ومستعين بـ قوات فارسية لـ حفظ الأمن والاستقرار في بلده، وده كان الفرق الأول بينه وبين مكة، والفرق الثاني هو وجود كعبة مكة، وعلو شأنها بعد حادثة الفيل.

لكن زي ما ظهرت تيار توحيد في مكة، رافض الأديان العربية التقليدية، وداعياً العرب إلى "التوحيد" الديني، بـ ما يعني ضرورة

التوحيد السياسي، ظهر كمان في الإمامة ونجد تيار توحيددي،
ولي ما كان فيه في مكة زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وعثمان
بن الحويرث، وفي الطائف أمية بن أبي الصلت، كان فيه في
الإمامة ونجد، وبني تميم كمان والمناطق المجاورة وجوه ب تظهر
كل شوية، تدعو نفس الدعوة، وتقول نفس الكلام.

أكيد حضرتك استنتجت إن من الوجوه دي مسلم بن حبيب
الحنفي، (أو مسلمة) اللي ه نعرفه في التاريخ الإسلامي ب اسم
مسلمة الكذاب.

ف مسلم الحنفي هو ثائر توحيددي آخر، دعا قومه إلى نبذ
عبادة الأصنام، وعبادة الرحمن (مش الله)، ل إن الرحمن كان
حاجة والله كان حاجة تانية عند العرب، ودعوته كانت سلمية
إلى أبعد حد، زي دعوة زيد بن عمرو، ومقاومة حكومة هوزة بن
علي ليها ما كانتش شرسة زي مقاومة سادات قريش ل دعوة زيد
وعثمان بن الحويرث، ل إن الإمامة كانت ب تزرع وتقلع، مش
بس تجارة.

المقاومة ما كانتش شرسة، لكن ما كانتش فيه ترحيب، ول إن
المقاومة ما كانتش شرسة، ف الهجوم على الحكومة هو كمان ما
كانش شرس، دعوة دينية وخلص.

الفارق بين مسلم بن حبيب وواحد زي زيد بن عمرو أو
عثمان أو أمية، إن مسلم من اللحظة الأولى طرح نفسه "نبي"

أتية الوحي من السماء، وب يقول كلام مش شعرو ولا نثر، وب
يعمل معجزات.

في بداية بعثي، كنت فاكراه ب يقلد النبي محمد بن عبد الله
مكة، ل حد ما عرفت إن دعوة مسلم كانت قبل دعوة النبي

قبله؟

آه قبله، ده فيه كمان حاجة أخطر

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٠

رحمن اليمامة

مسلم بن حبيب، أو مسلمة الحنفي، أو مسلمة الكذاب، أو ما تسميه، كان له دعوة في اليمامة، وكان يقول كلام مقفى لا هو شعرو ولا نثر، وده قبل الدعوة الإسلامية في مكة.

مش بس كده، دعوة مسلم خرجت بره اليمامة، وهو نفسه رسول في الأسواق، ولف البلاد، وبدأ يدعول نبذ الأصنام، والإيمان بـ إنه رسول الرحمن، ومن البلاد اللي زارها مكة، بكش ممكن يتجاهل مركز ديني زي ده، الناس بـ يلتقوا فيه في المراض تجارية وثقافية ودينية، وبدأ يعرض دعوته على الحجاج.

دعوة مسلم ما وصلتش مكة زي ما هو كان بـ يدعولها بـ العليط، وده منطقي، الراجل مكش بـ يقول محاضرات مكتوبة، ولا بـ يوزع نسخ من "كتابه"، لكن الكلمة المركزية في دعوة مسلم، اللي قلقت مكة، وختهم ما يحبوش وجوده، هي كلمة "الرحمن".

الرحمن كان اسم الإله في تصور اليمامة، وفي تصور اليمن، وهي كلمة مالهاش علاقة بـ "الرحمة"، ده اسم علم، زي أسماء الأشخاص والمدن، مش شرط يبقى فيه علاقة بينها وبين

جذرها، والرحمن كلمة مش ماشية مع الطريقة العربية في اشتقاق الكلمات.

ولم يثبت استخدام كلمة الرحمن عند العرب بمعنى الرحمة إطلاقاً، في كل مرة وردت في الشعر الجاهلي، كانت بتيحي بمعنى اسم الإله "في المناطق التي بتسمى الإله الرحمن"، وفي مواضع غالباً ماهاش علاقة ب الرحمة، زي مثلاً الشنفران الشاعر بتدعى على واحد فتقول:

ألا بت الرحمن ربي يمينها

الترجمة: يا ربت "الرحمن ربي" يقطع إيدها اليمين، تفتكر لو كانت الرحمن ليها علاقة ب الرحمة، كان ينفع يستخدمها في الموضع ده؟ وما ينفعش نقول عشان الوزن، عشان "القهار" كانت هتبقى أوقع وماشية مع الوزن.

ولا إننا في "ليالي قريش" مش منشغلين ب الأصول الميثولوجية للمعتقدات، فت مش هتجرى ورا الكلمة وأصلها وجاية من أنبي حضارة، لكن في سياق التاريخ الإسلامي، التي بيان بتوضوح، إن الرحمن كان اسم الإله في حنت، والكلمة مش مستخدمة في حنة تانية.

لما مسلم بن حبيب دعا ل عبادة "الرحمن"، ده كان مدعاة ل الرفض والقلق في مكة، التي واخدة على فكرة إن الإله مراتها

والقبيلة، فلما نُؤمن بـ الرحمن، إله اليمامة، أو اليمين، يبقى
أحنا كده ضمنيا دخلنا في تبعية لـ المنطقة دي.

نضيف على كده رفضهم لـ التوحيد من بابيه، وإحنا يدوب
عالمناين من زيد بن عمرو وعثمان بن الحويرث، ومسكتين
ورقة، فـ المشرحة مش ناقصة قتلى.

طلبعا دعوة مسلم ما كانتش بـ الكبر والخطورة دي في مكة،
بممكن كانت بدأت تكبر في اليمامة، لكن مكة لأ، هم سامعين
بها، لكن حريصين على إنها لا تتجاوز الأسواق اللي بـ تتعمل
في موسم الحج، واللي كل الناس بـ تعبر فيها بـ حرية عن
معتقداتها، حاجة كده زي السوشيال ميديا، قول عليها اللي
البت عايزه، لكن لما الدعوة بـ تنزل الشارع، يا إما مش بـ
توصل، يا إما بـ توصل مشوهة.

من ضمن التشويه اللي حصل لـ دعوة مسلم "اللي جايز يكون
من قصد وجايز لأ" هو تداول سادات مكة إن الرحمن اللي بـ
يدعوله الراجل ده هو نفسه، فـ أطلقوا على مسلم لقب "رحمن
اليمامة" (ما زلنا بـ نتكلم عن ما قبل الدعوة الإسلامية).

لكن لا نتصور إن مسلم كان بـ يدعول عبادة الرحمن،
تسمى نفسه الرحمن، كمان في بيئة الإله أصلا اسمه الرحمن،
ما اعتقدش ينفع تسمى نفسك كده.

المهم إن مسلم ما طلّش من رحلاته ب حاجة، ب الذات ل
مكة، اللي عرفته طشاش ب اعتباره "رحمن اليمامة".

خلصت حكاية مسلم هنا؟

وايه قصة سجاج؟

لا، بقية الحكاية ه تبقى لما تبدأ الدعوة

ف خلينا نروح ل موحد تاني قبل الإسلام، فيه رواية عن النبي

محمد ب تقول إنه وصفه ب إنه:

"نبي ضيعة قومه"

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩١ نبي ضيعه قومه

خالد بن سنان، راجل من بني عبس، وكان عايش في منطقة "أازان" بين مكة واليمن. وسيرته تقريبا ضاعت ما عدا حاجات نقاش، وده لـ إن تاريخها مكنش متداخل مع تاريخ مكة، بالمعنى إن مكة مركز تاريخ الرواة العرب، وتاريخ المناطق بـ يبقى معروف بـ قدر ما هو مرتبط بـ أم القرى.

اللي نعرفه عن خالد ثلاث حاجات:

الأول، نقاش حوالين كونه نبي أو لا، الكلام هنا مش بـ النسبة لـ، ولكن بـ النسبة لـ المسلمين السُّنة، بـ ما فيهم الأصوليين والسلفيين، ممكن تقرا نقاشات طويلة حوالين ده، نتيجة وجود رواية (صحيحة إلى حد كبير) إن النبي محمد بن عبد الله وصف خالد بن سنان، بـ إنه

"نبي ضيعه قومه".

لما نعرف إن فيه روايات بـ تحكي عن لقاء بين النبي محمد وبين خالد بن سنان (اسمها محياة)، يبقى خالد ما عاشش في زمان سحيقة، ولا كثير، مؤكد دعوته كانت بين وفاة عبد

المطلب وبداية الدعوة لـ الإسلام، في نفس وقت زيد بن عمرو
وعثمان وورقة ومسلم بن حبيب.

يعني مثلا ممكن نقرا عند الحاكم (واحد من رواة الأحاديث
الكبار والمهمين): "سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ذاك نبي ضيعه قومه وإن ابنته أتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال مرحبا بابنة أخي".

والحاكم يصنف الحديث على إنه "صحيح"

اللافت إنه ممكن فيه رفض من الرواة والإخباريين الأوائل لـ
فكرة وجود "نبي"، مش مدعي نبوة في الفترة دي، وإن كان
مفيش حسم لـ نبوة خالد، بل إن فيه مؤرخين ورواة بـ يقولوا
إن بين النبي عيسى والنبي محمد أربع أنبياء ثلاثة من بني
إسرائيل وخالد بن سنان.

وفيه طبعا بـ يرفضوا وبـ يحتجوا بـ رواية ثانية عن النبي إنه
مفيش أنبياء بينه وبين عيسى. وده فيه ردود عليه، لا تعنيها،
وفيه من الآراء الراضية لـ فكرة نبوة خالد رأي مدهش، وهو إن
قبيلة "عبس" حبت تطاول مكة بعد ما ظهر فيها النبي محمد بن
عبد الله، فاخترعوا حكايات خالد بن سنان.

اللي يهمننا هنا هو إن الراجل كان عنده دعوة ضخمة لـ
درجة الخلاف على نبوته من عدمها، ولما بني عبس جم بشر

فلما ان يقابلوا النبي، هو اللي سألهم عن خالد بن سنان، مش
هم اللي قالوا له كان عندنا فلان الفلاني، بما معناه إن صيت
دعوة بن سنان وصلت النبي، حتى لو ما وصلتش بـ كامل
لغاصيلها.

الحاجة الثانية اللي ممكن نقولها عن خالد ده، هو إن ما
وصلنا عنه هو حكايات أسطورية إعجازية قليلة جدا، لكنها في
أغلبها رمزية، بـ غض النظر حصلت أو ما حصلتش، يعني مثلا
مكابه طويلة عريضة عن نار كانت بـ تطلع في الجبل جنب ديار
قوم خالد بن سنان، وبـ يطلع منها وحوش تئذي الناس، فطلع
خالد، قرا عليه بعض السطور (اللي هي لا شعرولا نثر، لكن
فيها قافية) فـ أخمدها، وفيه كذا صيغة لـ الرواية، في بعض
الصيغ أخمدها ومات بـ سببها، وفي صيغ ثانية، أخمدها وطلع
فيها سليم.

حكاية ثانية لما مات، بـ غض النظر مات في واقعة إخماد النار
ولا بعدها، الحكاية بـ تقول إنه قال لـ قومه، لما يموت، هـ يعدي
عمير على قبره، وحدد لهم مواصفات الحمير دي، فـ أول ما
يجوا ينبشوا قبره، فرينا يبعثه من الموت، والعلامة دي هـ
تجصل بعد ثلاث أيام من الموت (حاجة كده شبه قيامة
المسيح).

بس اللي حصل طبقا ل الرواة والإخباريين اللي نقلوا القصة
إن واحد اسمه عمارة بن زياد، من قوم خالد، رفض نبش قبر
خالد، وقال إن العرب ه تعير بني عيس إنهم ب ينبشوا قبور
موتاهم.

ومن الحكايات الإعجازية إن خالد ب يحتفظ ب الكلام اللي ب
يتلقاه ك وحي عند مراته، ف طلب من قومه لما يموت يخرجوا
الألواح دي، ب شرط ما تمسهاش واحدة حائض (ب تفكرني ب "لا
يمسه إلا المطهرون") ف لما مات، طلبوا منها الألواح دي، ه
جابتها لهم وهي حائض، ف اتمسح كل اللي فيها. وفيه رواية ب
يجودوا، وب يقولوا كان في الألواح دي ذكر النبي محمد عليه
الصلاة والسلام.

تالت حاجة ممكن نقولها عن خالد بن سنان بقى، هي "قل
هو الله أحد".

بس دي بقى الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٢ قل هو الله أحد

"قل هو الله أحد،

الله الصمد،

لم يلد ولم يولد،

ولم يكن له كفوا أحد"

دى سورة الإخلاص، أو الصمدية، وفيها أساس التوحيد ومموده الفقرى، إن الله هو الأحد، اللى ماجاش نتيجة إنه الولد، ولا له أولاد، ومفیش حاجة كفاء لیه، یعنی مفیش حاجة لساویه.

الفكرة دى هى أساس التيار التوحيدي كله، ولما ه نيجى ل
مس بن ساعدة الإيادى، ه نلاقها محور أفكاره، ومن أقوال
مس المعروفة:

"بل هو المعبود الواحد * ليس بمولود ولا والد".

لكن الصمدية بنصها القرآني مش معروف إذا كانت مكية
ولا مدنية، فيه ناس بتقول مكية أبرزهم ابن مسعود، وناس

بتقول مدنية أبرزهم ابن عباس، وفيه ناس ب تربط بينها وبين
خالد بن سنان، زى الربط بين زيد بن عمرو والفتحة.

الربط ده ه نلاقية في موضعين، الأول في رواية عند هشام
بن الكلبي، لما ب يحكى عن معجزات خالد، ف ب يقول إنه لما كانت
المطرة تقل، والجذب يشتد ب بني عبس، كان خالد يطلع يروح
عند صخرة معينة، ويحط عليها هدومه، ف المطرة تنزل، وأول ما
يشيل هدومه عن الصخرة، المطر يقف، والسحب تمشى.

قومه ألحوا عليه في فهم الحكاية، فراح خدهم المكان اللي
يحط عليه هدومه، وطلب منهم يحفروا، ف حفروا، طلعت
صخرة مكتوب عليها: "قل هو الله أحد....." إلى آخر السورة.

طبعا، الحكاية دي ممكن رفضها جملة وتفصيلا، ف لا ابن
الكلبي معاصر خالد بن سنان، ولا الحكاية منطقية ولا
مقبولة، وممكن قبولها إذا اقتنع اللي ب يستقبلها ب إمكانية
وجود أنبياء قبل النبي، على اعتبار أن القرآن ما عملش حصر
أسماء الأنبياء، بل نص صراحة على إن فيه أنبياء مش
مذكورين فيه.

وممكن قبولها ب منطق إن القرآن موجود من الأزل، والرواية
مش ب تقول إن الآيات تنزلت على خالد، وإنه إيه يعنى لما صخرة
في الصحرا مكتوب عليها آيات القرآن، زى الشجرة اللي مكتوب
عليها لا إله إلا الله، والطمطماية اللي عليها لفظ الجلالة.

علينا في الموضوع الثاني، وده مذکور مثلا عند ابن حجر
المسقلاني، وابن حجر هو أشهر وأهم شارح للبخاري، في كتاب
مهم جدا مكون من ١٥ مجلد، اسمه "فتح الباري"، ابن حجر
له موسوعة جمع فيها كل اللي يعرفه عن الصحابة، ووسع
المفهوم شويتين، اسمه "الإصابة في تمييز الصحابة".

في كتاب "الإصابة" ابن حجر يقول إن النبي استقبل بنت
خالد بن سنان، فسمعت عند النبي "قل هو الله أحد"، ف
البت قالت: "كان أبي يقول هذا".

طبعا ممكن كمان التشكيك في الرواية دي برضه، وممكن
قبولها من أي باب زي ما قلنا، كل ده مرتبط بالعقيدة وب
أولئك العقيدة، وده مش موضوعنا.

المهم بالنسبة لنا إن خالد بن سنان واحد من التيار
الوحيدي اللي ظهر في الجزيرة العربية، ما بين وفاة عبد المطلب
وبداية الدعوة لالإسلام في مكة محدش ب ينكر وجود خالد،
ومحدش ب ينكر توحيده، الخلاف حوالين طبيعته، والكلام الأكثر
له كان راجل صالح "وله كرامات" على أساس إن الكرامة غير
المعجزة طبعا.

إحنا هنا شخصيا شايفين إن الحكايات اللي اتقالت عنه فيها
اللغات كتيرة، ومش مستريحين ل نسبة الصمدية له، مع
هشتنا من قبول الرواة لحاجات زي دي، لكن شايفين إننا

فقدنا سيرة حركة كان ممكن تبقى مهمة في الجنوب، خصوصا
من الناحية السياسية والاجتماعية.

لسه حركة الموحدين العرب فيها رجال

وما ينفعش نجيب سيرة قس بن ساعدة الإيادي من
نعدي عليه

بس المرة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

قس بن ساعدة الإيادي

الكلام عن قس بن ساعدة الإيادي، يبدأ من الآخر، إنه إيادي، وإياد قبيلة عربية كانت في العراق، وده بـ يخليها بعيدة عنها عن قلب الجزيرة العربية وأكثر احتكاكًا بـ مراكز الحضارة، في فارس أو حتى في الشام.

فيه كلام عن إن قس كان نصراني، وكان أسقف نجران، بس نجران في الجنوب، وإياد في الشمال، وتقديري إن اللخبطة دي عنها إن إياد راحت العراق في أوقات متأخرة، بعد ما طردوهم من الجزيرة، فربما كان ليهم أصل في نجران، بس كل ده كلام في التكهنات.

اللي أقدر أطمئن له بضمير مستريح إن قس اتولد وعاش في موضع قبيلة إياد اللي كان في العراق، وجايز يكون نصراني، وجايز يكون مجرد موحد، وأصلا ما أتصوره إن الحدود بين النصرانية والحنيفية مكنتش بالصرامة دي، أو مش في كل الأماكن، والنصرانية كان فيه منها نسخ كتيرة، لكن المهم إن معتقدات قس كانت بعيدة عن المسيحية اللي نعرفها دلوقتي كل البعد.

كما هي عادة الموحدين، لف قس ودار، بحثا عن الحق
الحق، ونقدر نتكلم عن كذا حاجة واضحة بشأنه:

أولا، ما كانت قس صاحب دعوة اجتماعية أو سياسية من
أى نوع، بالعكس واضح إنه كان داعية مسالم جدا، ومكثف
فيه أى نوع من أنواع المقاومة لالدعوة من سادات قبيلته.

لما جه وفد إياد ل النبي محمد بعد وفاة قس ب سنين طويلة
وأعلنوا إسلامهم، سألهم إذا كانوا يعرفوا قس، فكانت إجابتهم
فيها شيء من الفخر.

كل جهود قس كانت في تحذير الناس ودعوتهم ل عبادة الله
الواحد.

ثانيا، دعوة قس حتى ما كانت دعوة دينية، بمعنى إنه لا
كان ب يدعو ل دين معين، ولا حتى ب يهاجم الأصنام، ولا ب يشول
إنه نبي، ولا ب يبشر ب نبي، ميال للتصوف، والدعوة ل توحيد الله
والاعتناظ من مصير إرم وعاد وغيرهم من الأمم البائدة.

وتقديري الشخصي إن دعوته ما كانت ب تمثل خطر على
المناطق اللي عايش فيها، اللي هي أصلا مليانة موحدين بصوت
مختلفة، وكمان ل أنها لا تدعو ل شيء محدد ف ما حقتش
صدي، ك دعوة دينية خصوصا في قلب الجزيرة.

الثالث، أميز ما في تجربة قس هي بلاغته اللغوية، وبـ ينسبوا
إليه أنه أول واحد قال: "أما بعد"، وأول واحد قال في الرسائل:
"بن فلان بن فلان إلى فلان بن فلان"، وهو صاحب العبارة
الشهيرة: "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر"، وكان له
منازل في الخطابة من حيث الشكل والمضمون، فكانت أغلب
مركبة في الأسواق، يخطب بطريقة معينة، ويمسك العصاية
بطريقة معينة، ويركب الجمل بطريقة معينة، ويقف ينتع في
القر.

بلاغته قس كانت في خطبه الرهيبه، وكنا شفنا بعضها في
جمع الكهان، خصوصا خطبة "اسمعوا وعوا".

رابعاً، قس كان معروف بره إياد، وكان له تأثير واضح على
قبائل تانية، زى قبيلة عبد القيس، اللي كان كبيرها وسيدها
الخصية شهيرة في الإسلام، اسمه "الجارود"، الراجل ده أسلم
في آخر حياة النبي، وكان مثال لـ المسلم اللي يتمناه قلب
المسلمين، ونموذج لـ الإيمان والطاعة والعمل، واتقتل في إحدى
العروب زمن عمر بن الخطاب، وفيه روايات عن عمر إنه حب
بشكر في الجارود، فقال إنه يستحق يكون خليفة المسلمين،
الخليفة مرة واحدة، ولولا مبدأ إن الخلافة ما ينفعش تطلع من
فريش كان أوصى بيها لـ الجارود من غير تردد.

غالباً دى مبالغة لمدح الراجل إما من الرواة، أو من غيرهم
الخطاب نفسه، لكنها بتوضح لك، قد إيه الراجل كان مهم

آه، بس إحنا فاتنا حاجة

لما جه وفد إياد، النبي محمد بن عبد الله سألهم عن قس
ساعده، وسأل كمان الجارود عن قس، هو النبي كان يعبر
قس منين؟

ده اللى ه نشوفه الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٤ كلام قس

سب روايات كثير، النبي كان واحد من الجمهور اللي شاف
بن ساعدة الإيادي، رؤية مباشرة في سوق عكاظ، وسمعه
يقول كلامه اللي بيدعوفيه ل التوحيد.

وعلينا نتأمل رواية من الروايات عن ابن عباس، إن النبي
لم يس قابل قس، ومش بس كان فاكر اللقاء كويس بـ
فصله. ده كان فاكر الخطبة اللي قالها قس (وهي تتحفظ
بصراحة).

الرواية بتقول إن النبي لما سأل وفد إيباد (قبل وفاة النبي)
فترة قليلة) عن قس، فقالوا له: اتوفى، فقال:

فما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام

وهو على جمل أحمر

وهو يخطب الناس

وهو يقول:

يا أيها الناس

اجتمعوا واستمعوا وعوا،

من عاش مات،

ومن مات فات،

وكل ما هو آت،

إن في السماء لخبراً،

وإن في الأرض لعبراً،

مهاد موضوع،

وسقف مرفوع،

ونجوم تمور،

وبحار لا تغور إلى آخر الخطبة.

فيه روايات تانية ب تقول إن النبي اتكلم عن حضوره ل قس مباشرة، بس مش هو اللي قال الخطبة، ده واحد من إياد كان عاقلها، ورواية تالته ب تقول مش واحد من إياد، ده أبو بكر الصديق هو اللي قال الخطبة.

أيا كان، ف إحنا قدام لقاء مباشر مؤكد، وقدام نسب واضح، بس الكلام ل قس، اللي هو صعب جدا تقول إن ده كلام ألفه الرواة وخطوه على لسان ناس سابقين ل القرآن.

والتشابه بين كلام قس والقرآن أكبر من تجاهله صراحة، إنا ب نتكلم عن حاجات مشتركة كتير، خصوصا القرآن المكي، الجمل قصيرة، مقفاة بقافية حادة، نفس الإيقاع، نفس المفاهيم، وحتى ألفاظ كتير مشتركة:

بيني قس يقول:

وسماء ذات أبراج

ونقرا في القرآن، في سورة البروج:

والسماوات ذات البروج

نقرا عند قس:

ليس بمولود ولا والد

وفي القرآن، في سورة الإخلاص:

لم يلد ولم يولد (مع ملاحظة الكلام عن نسبة الصمدية لـ
خالد بن سنان)

ونقرا عند قس:

أمات وأحيا وخلق الذكر والأنثى

ونقرا في القرآن في سورة النجم:

وأنه هو أمات وأحيا، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى
وحاجات تانية زي كده.

وطبعا فيه ناس لو حلفت لها ع المية تجمد، إني ما غرضي
أشكك في حاجة، مش هتصدقني، ف تمام، لكن دي حاجات ما
ينفعش ما نفكرش فيها.

عقائديا، ينفع جدا نقول إن مش قس اللي مآلف الكلام ده،
وإنه خده من الكتب اللي كان بيقرأها، اللي هي كتب التوحيد،
اللي جايز تكون صحف إبراهيم وموسى، أو غيرها من الكتب اللي
أرسلها الله لـ البشر بـ أي طريقة.

وينفع تقول إن قس وخالد وزيد بن عمرو كانوا مرسلين من
الله بـ طريقة ما، أنبياء أو رسل أو ما أشبهه، ف كان بيجيلهم نوع
من أنواع الوحي لـ حد ما جه القرآن الكامل على النبي الأخير
محمد بن عبد الله.

وينفع تكيفها زي ما إنت عايز.

تاريخيا، وكما أفهم من الروايات الإسلامية نفسها، إحنا
قدم تيار مش بسيط، كان له ممثلين في العراق واليمن،
ومكة ويثرب والطائف واليمامة، وبني عبس، ودول اللي إحنا
استعرضناهم، وإن التيار ده بيقول أفكار متشابهة، وكلام
مشابه، وواضح إن الموضوع استوى، في انتظار اللي هبيجي
ويخلص الليلة.

واللي خالص الليلة، أبوه مات قبل ما يتولد، وأمه ماتت
وهو عنده ست سنين، وجده مات وهو عنده ثمانية، وبقي في
كفالة عمه أبو طالب على أكثر الأقوال انتشارا، والموضوع
مكش سهل.

خلينا نتابع حياته، لحد الدعوة.

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٥ إيه النظام؟

ما بين وفاة عبد المطلب، لحد الدعوة، ٣٢ سنة مرت في حياة النبي، الأحداث اللي ذكرتها المصادر الإسلامية خلالها قليلة جدا، بتزيد بعد الدعوة، ويبقى عندنا تفاصيل أكثر بكثير لحد الهجرة، العشر سنين الأخيرة اللي كانوا في يثرب، فيه تفاصيل مرهقة من كترها، وأحيانا تناقضها، وكل ده مفهوم لما تيجي تبص على الصورة اللي بي رسموها ل النبي في صباه، ه تلاقىها مركزة على كذا حاجة:

أولا، إبراز وتضخيم مظاهر ضعف حال النبي، خصوصا ثلاث خصال: أمي، فقير، يتيم.

الأمية (إنه مش بي عرف يقرأ ويكتب) تنفي عنده الاستعداد المعرفي الذاتي، اللي يخليه يألف حاجة زي القرآن، أو يقرأ كتب الأولين وياخذ منها، أو ما شابه. الفقر ينفي عنه الاستعداد المال والاقتصادي. اليتيم ينفي عنه الاستعداد الاجتماعي.

الذي ده ب يصب في فكرة إن ما جعل النبي ينجح في دعوته،
وإله مؤيد تأييد إلهي، ومفيش أي مصادر ل الدعوة غير رب
الذي العظيم:

صدق وعده،

ونصر عبده،

وأعز جنده،

وهزم الأحزاب "وحده".

لأنها، نفي الاستعدادات البشرية عن النبي، لا يعني تقديمه ب
اعتباره شخص مهمل الذكر، مالوش قيمة، ب العكس، فيه
صدق دائم ل تمتعه ب سيرة حسنة نتيجة أخلاقه ك الصدق
والأمانة والحكمة والطيبة، العوامل اللي خلته دايمًا موضع
القدر من أهل مكة، جايز ما يكونش تقدير سياسي، لكنه تقدير
الخصي، مع الإشارة الدائمة ل العصمة الإلهية اللي خلته يبتعد
عن لهو الشباب، أو مساخر الحياة.

ثالثًا، التركيز على علامات النبوة، اللي كانت متحققة فيه من
سفره، وهنا الحديث ب يمشي في اتجاهين: الاتجاه الأول
المعجزات، معجزات في كل تفاصيل حياته، من أول إن ولاد عمه

أبو طالب ماكانوش بيشبعوا غير لما ياكل معاهم، ل حد الغمامة
اللي كانت ماشية معاه تحمي من الشمس.

الاتجاه الثاني، البشارة اللي كانت منتشرة بين رجال الدين
المسيحي واليهودي والأحناف، ب إن فيه نبي آخر الزمان، هديهم
ومعاه الدين الصبح، وحكاية الروايات اللي ب تأكد تحقق علامات
البشارة في النبي من صغره.

تمام.

إحنا ه نمشي بعيد خالص عن الكلام ده، لا إثباته ولا
نفيه، إحنا ه نحاول نفكك الكلام اللي توافق لديننا، علشان
نفهم النظام الاجتماعي في مكة أولا في الفترة دي، ونوصل ل
إحداثيات النبي جوه النظام ده.

مكة ف الوقت كانت بين نظامين اجتماعيين، ولما نقول نظام
اجتماعي، نقصد بيها العلاقات المستقرة اللي ب يطلع منها ثقافة
معينة (عادات وتقاليد وأعراف وقيم وأخلاق وخلافه).

النظام الأول هو النظام القبلي اللي كان سايد في الجزيرة
العربية، وعلشان تعرف تماسك النظام القبلي عند العرب
عموما، نقول لك إن العرب كان ب يقسموا السلسال ١٢ قسم
الجذم، الجمهور، الشعب، القبيلة، العمارة، البطن، الفخذ.

العشيرة، الفصيلة، الرهط. كل كلمة من دول، جزء من اللي
فيها، يعني الرهط دي حاجة زي الأسرة، وكام رهط مع بعض
يعملوا فصيلة، وكام فصيلة يعملوا عشيرة، وكام عشيرة يعملوا
قبيلة، وهكذا ل حد ما نوصل ل الجذم، وجذم العرب يا إما
عدنان يا إما قحطان.

في النظام القبلي، الانتماء الأول والأخير ل المجموعة، ول
الرجال مش النساء، إلى آخر الصورة اللي حضرتك ممكن
تعملها.

مكة كان فيها نظام اجتماعي تاني، جديد نسبياً، متداخل
ومنافس مع النظام القبلي، وهو النظام الطبقي، ب معنى إن
عقولها العالم التجاري، وجلب العبيد، وتشكيل جيوش
الأمايش واستقبال الصعاليك، وكل اللي عمله قصي ومن بعده
عبد مناف وهاشم، خلى قيم تانية تنشأ، أهمها قيمتك
الاقتصادية، أوزي ما ب يقولوا دورك في عملية الإنتاج.

لما نضيف على كل ده التبرص ب مكة، من الروم وغيرهم، ه
تكشف إن اللحظة دي في مكة كانت شديدة التعقيد، ومش
سهل أبداً إننا نقول إن النبي كان فقير يتيم أمي ب بساطة كده،
ولا ينفع ننفي تأثيرها ب البساطة نفسها.

في كل الروايات اللي بد تتكلم عن رعاية النبي ل الغنم، ه نلاقيه بد يقول كده ل اللي حواليه وهو كبير بعد الهجرة، وكالها بد تقول إن رد فعل اللي حواليه وقتها هو الاندهاش، والمعنى اللي دايمًا بد يوصلني حوار شبه كده:

• معقول يا رسول الله، حضرتك رعيت الأغنام
- أماال، كنت بد أرى غنم أهلي وأنا صغير

والاختلاف بين الروايات في الألفاظ مش بد يوصل ل أي نتيجة مختلفة، ف إذا كان "الصحابة" ما يعرفوش معلومة زي دي، ده بد يدينا إشارة ل إنها مش متداولة، ودي مش مهنة النبي.
هنا بقى فيه أسئلة:

أولًا، ليه النبي يهتم إنه يتكلم عن تجربة مؤقتة غير أساسية ل حياته؟

ثانيًا، ليه المؤرخين بد يهتموا بد التفصيلا دي؟

ثالثًا، تفرق ف إيه أصلا؟ إن دي كانت مهنته، ولا عمل مؤقت؟
نمشي واحدة واحدة.

بد النسبة ل اهتمام النبي بد سرد التجربة، ف إحنا ما بقدرش نتكلم نيابة عنه، وعلى لسانه، لكن نقدر نستشف شوية حاجات:

١. الاهتمام الإنساني الطبيعي، القيادة والعظماء والناجحين عموماً بـ يحبوا يسردوا تجارب كفاحهم ويفخروا بـ الصعوبات التي مروا بها قبل الفترات المربحة، زي ما سعد الدالي كده كان معلق صورته وهو شايل الغلق في بداية حياته، وكل شوية يقول لك: أنا ابتديت كده (التشبيه لـ المقاربة ليس إلا).

٢. فيه مقارنة شهيرة عند العرب، بين رعاة الإبل ورعاة الغنم، ورعاية الإبل عادة مرتبطة بـ البداوة والغلظة في مقابل رعاية الغنم، اللي فيها شيء من التحضر والذوق والصبر والتواضع، وده بـ يبان فـ الفرق بين اليمانيين وغيرهم من سكان قلب الجزيرة.

٣. فيه مقولة، مش عارف أصلها، إن الأنبياء كلهم كانوا رعاة غنم، ولو لـ فترة، وده حتى موجود في نص الحديث: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا رعيته لأهل مكة بالقراريط".

وفيه خلاف كبير على معنى "القراريط"، فيه اللي يقول لك اسم مكان في مكة، بس مفيش مكان معروف في مكة اسمه كده. وفيه اللي يقول لك: المقصود القراريط عملات، زي الملاليم أو القروش، بس برضه أهل مكة مكنوش يعرفوا القيراط كـ عملة وقتها. الله

أعلم. مش عارف مثلاً آدم ولا نوح إدريس ولا إبراهيم ولا داوود رعوا غنم فين؟ المفروض في أدبيات الإسلام (أو كل واحد كان ليها مهنة مالهاش دعوة بـ الرعي) (بـ الرعي) النظر عن الموضوع من الناحية التاريخية)، لكن المفروض إنها مهنة منتشرة بين الأنبياء.

السؤال الثاني جاوبناه الليلة اللي فاتت، وخاص بـ تركيزهم على رقة حال النبي في بدايات حياته، وعدم امتلاكه أي استعداد "بشري" لقيادة الجزيرة العربية.

يفضل السؤال الثالث، وده بقى اللي هـ نشوفه الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٧ إحداثيات النبي

اللي يخلينا مهتمين بـ مهنة النبي صبيها، هو الرغبة في فهم
الركيبة مجتمع مكة قبل الإسلام، وموقع النبي من التركيبة دي.
رعاية الغنم كانت مهنة لـ بعض الناس في مكة، منهم مثلا
عبد الله بن مسعود، اللي هو مكنش عبد، بـ معنى مش مملوك لـ
حد، لكنه أجير بـ يرعى الغنم مقابل فلوس، وفيه جهة معينة، أو
عملة معينة بـ تشغله، وهي اللي بـ تديله أجره، اللي هم ولاد عقبة
بن أبي معيط.

وجود المهنة دي، ومهن زيها، بـ الطريقة دي بـ تدينا فكرة
من تطور مجتمع مكة من الناحية الطبقية، بـ حيث نقدر
نقول إن الموضوع مكنش بـ بساطة أحرار وعبيد، لأ، كان فيه
درجات في الأحرار، ودرجات فـ العبيد، وإنتهم عرفوا طبقة ينفع
للمول عليهم "شغيلة". النبي مكنش واحد من الشغيلة دول.

نقدر نحدد ثلاث معايير لـ التمايز الطبقي في مكة، في فترة ما
قبل الإسلام مباشرة: أولاً، النسب من حيث العائلة، يعني إنت
من أنهي قبيلة، من أنهي بطن، من أنهي فخذ، من أنهي رهط،

إلخ. ثانيا، المال من حيث إنت مهنتك إيه؟ وفلوسك قد إيه؟
يعني التاجر غير الحطاب غير راعي الغنم غير الحداد، غير العبد
ولو تاجر، وعندك مليون دينار، غير التاجر اللي ب يلعب في
خمسين ستين ألف.

المعيار الثالث، هو الثقل السياسي، وده كانوا ب يسموه
"الرأي"، ب معنى عنده القدرة على "الحل والعقد"، وعنده قدرة
على التصرف، وعنده من البلاغة والفصاحة ما يؤهله ل تمثيل
مكة داخليا وخارجيا.

طبعا الثقل السياسي مرتبط إلى حد كبير ب قدرتك المالية و
نسبك، يعني ما ينفعش عبد يبقى عنده ثقل سياسي من أي
نوع، مهما كانت مواصفاته الشخصية، لكنها تفضل حاجة
منفصلة، ممكن يحصل لك تصعيد طبقي، ولو درجة أو
درجتين، نتيجة ثقلك السياسي (عمر بن الخطاب نموذجاً).

الملحوظة الأساسية هنا هي مرونة الحراك الطبقي
والسياسي إلى حد كبير، ب معنى إن التنافس خلى فيه فرصة ل
الصعود ب شكل عام، وفرصة كمان ل الهبوط، مش محكوم
عليك إنك تفضل ف مكانك طول عمرك.

النبي، وهو صبي، كان نموذج لـ الطبقة المتوسطة العليا،
التي هو من ناحية النسب هو حفيد عبد المطلب، ومن بني
هاشم، فهو في الدرجة الأولى بلا نزاع، ويتمه هنا مش مؤثر في
عاجه، بني هاشم مش هـ تسيبك ولا تتخلي عنك، ولا ترمي
لعنمها.

لكن الناحية التي اتأثرت هي الناحية المالية، يعني كان من
المرع الفقير في بني هاشم، وفي كفالة عمه أبو طالب، التي رغم
سرفه، كان تأثر ماليا كثير، ومركزه كـ تاجر تراجع بـ شدة، غير
عمه العباس، وعمه عبد العزى (أبولهب) التي كان عندهم
أموال وتجارة حجمها أكثر من معقول، فجمعوا بين الحسنين.

من ناحية الرأي، وإن كان من الصعب الحكم على صبي،
إلا إننا نقدر نقول بـ ضمير مستريح إن النبي مكنش عنده
نشاط سياسي، كانت مكة تشكر له أخلاقه، طيبه، صدقه،
أمانته، كـ صبي، ثم مراهق، ثم شاب، لكن أكثر من كده صعب،
غير عمر بن الخطاب، وغير شاب تاني زي أبو الحكم، المعروف في
التاريخ الإسلامي بـ اسم "أبو جهل"، التي مكة اعتمدت عليه،
وعلى رأيه من حداثة سنه.

لاحظ إننا بـ نتكلم هنا عن رؤية مكة لـ النبي قبل الدعوات
طبقة لـ نظامها، مش عن قدرات النبي السياسية، اللي هـ تليق
مع الأيام إنها توزن مكة بـ اللي فيها واللي حوالها.

طيب، النظام ده أفرز طبقة ينفع نسميهم سادات مكة،
جبنا سيرتها في أكثر من سياق، مفيش رئيس بـ المعنى المطلق، وده
يخلينا نتعرف على أهم رجال الطبقة دي.

بس فـ الليالي اللي جاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٨

عتبة بن ربيعة

عتبة، بن ربيعة، بن عبد شمس، بن عبد مناف، بن قصي بن كلاب.

إحنا عارفين إن قصي بن كلاب، جد النبي، والراجل اللي بدأ الليلة دي كلها، خلف أربعة: أهمهم عبد مناف، اللي ولاده ه يبقوا سادة قريش. ولاد عبد مناف أربعة: أهمهم هاشم، وعبد شمس.

ولاد هاشم، ه يبقوا الهاشميين، أو بني هاشم، واللى لسه حد دلوقتى فيه ناس بتفخر إنهم من بني هاشم، وخصوصًا الأشراف، وعندنا مثلا المملكة الأردنية "الهاشمية" نسبة لبني هاشم دول.

أما عبد شمس، فه يخلف أمية، اللي منه ه يبدأ سلسال بني أمية، اللي هم على خلاف مع بني هاشم، واللى البعض ب تصور التاريخ الإسلامى كله على إنه صراع بين بني هاشم وبني أمية "وده مش دقيق، لكن مش غلط تمامًا".

بس عبد شمس كان له ولاد تانيين غير أمية، ده ليه ابن تانى اسمه أمية برضه، أمية الأصغر، وليه ابن تالت اسمه عبد أمية

"واضح إن الاسم كان عاجبه"، وكان له ابن رابع اسمه ربيعة وأولاد تانيين مش مهمين في سياقنا دلوقتي، وكان عنده بنات واحدة منهم مهمة شوية، هنجيلها في أكثر من سياق وإحدا نحكي قصة عتبة.

ربيعة بقي خلف عتبة وشيبة، ومات صغير، فعتبة ه يروح يتربي عند حرب بن أمية "أهم واحد ف ولاد أمية"، على أساس يعني يتيم، وعمه ه يكفله، ف يكبر عتبة وسط بني أمية، ف هو مش من بني أمية، لكنه منهم، ابن عمهم، وتربيتهم، وهكذا.

حرب بن أمية، اللي كفل عتبة ورباه، كان زى ما تقول كده كبير مكة بعد عبد المطلب، بس يعني مكنش له رئاسة مطلقة زى عبد المطلب. أصلا نظام الحكم كان اتغير شوية، وزى ما قلنا، بطون مكة المختلفة بقي لئها في شؤون الحكم، بعد ما دخل المعيار الاقتصادي إلى جانب معيار النسب في تحديد الشرف والسيادة.

والخصومة بين هاشم وأموية، اتنقلت ل ولادهم، وزى ما حصلت منافرة أو تحكيم بين هاشم وأموية، حصل تحكيم بين عبد المطلب بن هاشم، وحرب بن أمية، بس ما انتهت بشي زى ما حصل ل أموية، كان فيه بس غرامة.

كمان دى كان ليها سبب واضح، إن حرب بن أمية سلط
الدين على واحد يهودى، يعرفه عبد المطلب، فقتلوه، ف عبد
المطلب كان عايزه يدفع الدية، ودفعتها.

بعد وفاة عبد المطلب، ولاده ماكانش عندهم القدرات المالية
الكبيرة، فى حين تضخمت تجارة بنى أمية، وغيرهم من البطون،
حتى اللى كان عنده شوية فلوس من بنى هاشم، ارتبطت
بصلحته ب بنى أمية، وب التالى بقى بنى أمية هم أصحاب الكفة
الأثقل.

مات حرب بن أمية، فى وقت النبى كان عنده ١٧ سنة، وكان
له ولاد، أهمهم على الإطلاق أبو سفيان، أبو سفيان بن حرب بن
أمية، اللى هو أبو سفيان بتاعنا، اللى خلف معاوية بن أبى
سفيان، الخليفة المعروف، ومؤسس دولة بنى أمية.

لكن رغم وجود أبو سفيان، إلا إنه كان مهتم أكثر ب التجارة
والاقتصاد، وكان يشاور على البضاعة اللى شايلها الجمال فى
السواقل، ويقول: "شرفى فوق هذه الإبل"، الترجمة: لوه تكلمنى
من الشرف، ف شرفى ف فلوسى وتجارى.

ف بنى أمية سابوا المريسة والسياسة والرأى والحكمة لـ
عتبة بن ربيعة، وهو كان أهل ليها، مش معنى كده إن عتبة
مكناش عنده فلوس، أبسليوتلى، ده كان عنده تجارة وأراضى

وبزنس جوه مكة وبراهها، لكنه بارز أكثر ف السياسة، ومثول
شؤونها.

علشان نعرف مكانة عتبه وإزاي وصل لها، ه نراجع كام
مشهد مهمين ظهر فيهم النبي قبل الدعوة، ونشوف موقع عتبه
كان فين.

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ٩٩ خريطة قرش

قبل الدعوة المحمدية إلى الإسلام بخمس سنين، وفيه ناس يقولوا أكثر شوية، حصلت حاجة خلت مكة كلها تقف على رجل، وهي تصدع الكعبة نتيجة السيول، وأصبح واضح إن البناء مش ه يصمد كثير، ولازم يتهد ويتبني من جديد.

بس مين اللي ه يهد الكعبة؟

حكاية أبرهة والفيل، كان فات عليها أكثر من ثلاثين سنة، وخلال السنين دي كلها معجزة العقاب الإلهي لـ من أراد هدم الكعبة بدت تنغى ع الرباية، لـ حد ما بقت "حقيقة علمية" بد النسبة لـ أهل مكة، ويمكن لـ العرب كلهم.

الوليد بن المغيرة، أبو خالد بن الوليد، قرر يخوض هو المغامرة، قال لهم: أنا اللي ه ابدأ، ولو فيه حاجة أصابتني، يبقى خلاص، قدرني، ولو مفيش، يبقى نكمل.

طبعا ما حصلش حاجة، ومكة فسرت ده بد إنهم عايزين الإصلاح، مش الهدم فعلا، وده حقيقة، فكملوا هدم الكعبة، ثم بدؤوا يبنوها تاني، وربنا وفقهم، والعملية تمت بنجاح.

الملاحظ إنه فـ عملية البناء، التوازن القبلي كان على رأس الأولويات، يعني كل بطن من بطون مكة الكبار تولى مسئولية من المسئوليات، وكان فيه مراعاة لـ توزيع المسئوليات دي، يعني كان فيه واحد من نجد كان عايز يشارك فـ البناء، فقالوا له خلي عنك، محدش هـ يبنيها من بره قريش.

كان واضح إن عملية زي دي، هـ تدي "شرعية" لـ أي حد يعمل أي حاجة، ربما علشان كده من الأحداث النادرة قبل الدعوة، اللي فيه اهتمام بـ رواية كل تفصيلا فيها، ومين عمل إيه فين؟

الحكاية دي من الحكايات اللي لها دلالة بـ النسبة لي هي توزيع السلطة على سادات مكة، وعدم انفراد حد بيها، على نحو مطلق، وختام القصة بـ يوضح ده قوي.

وصلوا فـ الآخر لـ وضع الحجر الأسود مكانه، فـ كل بطن من البطون كان عايز هو اللي يعمل الموضوع ده، لـ إن ده التاج، واللي هـ يحط التاج هـ يبقى هو الملك والرئيس، فبدأوا يتنازعوا، والموضوع كان هـ يوصل لـ السيف.

قبل ما نقول الحل، اللي أكيد حضرتك عارفه، تحب نقول إن رصد أسماء البطون المتنازعة بـ يكشف لنا كثير عن تركيبه مكة فـ الوقت ده، يعني كان المتنازعين أربعة، والروايات بـ

أوسفهم: كل ربع من أرباع قريش، ف كان عندنا ربعين ل ولاد قصي، وربع ل ولاد مخزوم، وربع ل ولاد سهم.

ولاد قصي عارفينهم، ولاد مخزوم دول اللي كانوا مسئولين عن "وزارة الدفاع" في قريش، و مسئولين رسمياً تنظيم الشئون العسكرية، ب التعاون مع بني عبد الدار، اللي لازم يشيل حد مهم الراية

ل ذلك، ما تستغريش لما تعرف إن بني مخزوم طلع منهم خالد بن الوليد.

ولاد سهم كانوا مسئولين ما يمكن تسميته "وزارة التخطيط"، يعني مهامهم تنظيمية إدارية، وب يخططوا أمور الخزانة، والقضاء وتنظيم المظالم، ودول طلع منهم مثلاً عمرو بن العاص. ف اللي نفهمه إن القبائل دي هي اللي ف إيدها السلطة الفعلية، وإن المهمة دي هي الأبرز.

نرجع ل ولاد قصي، اللي كان لهم ربعين، واحد ل ولاد عبد مناف، وواحد ل ولاد عبد العزى، والمفروض إن ولاد عبد مناف دول المركز، دول اللي منهم بني هاشم وبني أمية مع بعض، غير الخاذ تانية مهمة، ف ده الربع الأهم والأكبر.

إزاي كل ربع من أرباع قريش كانوا ب يتنازعوا؟

ثم إننا أصلاً بنحكي عن عتبة بن ربيعة، إيه علاقة عاتية
بقي بالليلة دي؟

وإزاي اتحلت؟

ده بقي إيه؟

الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

إنها الحرب .. قد تثقل القلب

لما سادات قريش تنازعوا على مين يحط الحجر الأسود مكانه، كان كل رُبع من أرباع قريش له ممثل يتكلم عنه، ف اللي كان ب يمثل كل ولاد عبد مناف في المنازعة كان عتبة بن ربيعة.

الثلاثة الباقيين كانوا الأسود بن المطلب من ولاد عبد العزى، وأبو حذيفة بن المغيرة (عم خالد بن الوليد) من ولاد مخزوم، وأبيس بن عدى من ولاد سهم.

لما وصلوا ل طريق مسدود ل إن ده حجر واحد، ودول أربعة، قالوا نحكم أول واحد يعدي من هنا، ف أول واحد عدى ب الصدفة كان النبي. وهم ما اعتراضوش، الراجل أمين ومشهور ب الصدق، وهو أول واحد عدى.

تحكيم النبي مشهور، قال إنهم ممكن يمسكوه هم الأربعة من طريق ثوب أو حاجة زى كده، ويشيلوه مع بعض، وهو النبي ب يحطه مكانه، ب اعتباره حكم، مش ب اعتباراته القبلية. وده كان رأي ممتاز على قد ما هو بسيط، وقد كان.

على جنب كده: عملية هدم الكعبة دي، فُقد فيها رسومات
وصور كانت على جدران الكعبة، حوالى ستين صورة منهم صور
تخيلية لـ النبي إبراهيم والنبي إسماعيل، مش محدد ترجع لـ أي
عصر، ولا مين رسمها، بس المؤكد إنها لـ عصور وثنية، لـ إن
حسب الوصف، صورة النبي إبراهيم كانت بتتخيله وهو ماسك
الأزام (طقس وثني).

المهم، الحكاية دي بتوضح إن عتبة كان رئيس ولاد عبدة
مناف، اللي كانوا أعلى حاجة فـ مكة، والمكانة اللي وصل لها
عتبة مرتبطة بـ جهوده في حرب الفجار، إيه حرب الفجار؟

دي حرب دخلتها قريش، وتقريبا هي الحرب الوحيدة قبل
الإسلام، علشان كده تفاصيلها كتيرة، والكلام فيها أكتر، بس
خلينا نلها في سياقها التاريخي:

تعالى نرجع شوية لـ حادثة الفيل، ونفتكر إن أبرهة كان وصل
لـ كعبة الطائف، وافتكرها كعبة مكة، فسادات الطائف، قالوا
له: لأ، مش هي، وأبدوا استعدادهم إنهم يدلوه على مكة.

الطائف (وأشهر قبيلتين هناك كانوا هوازن وثقيف) كانت
متطلعة لـ دور إقليمي، والاستقلال عن مركزية مكة، وده
طبيعي، هم بقى عندهم سوق ضخم، سوق عكاظ، وبيش

عندهم اتصالات، إيه اللي يخليهم جزء من بلد تاني، أو خرينا
يقول من معادلة بلد تاني.

مسعود بن معتب، كبير ثقيف والطائف كلها، عرض على
أرهة يساعده في الوصول لـ مكة، ويبقى هو الراجل بتاعه فـ
الطائف، وارد يتقال طبعاً إنه مكنش عنده اختيار تاني، وإنه
كان تحت التهديد، لكن سير الأحداث بعدها مش بـ يقول كده.

توترت العلاقة بين الطائف ومكة، واللى ساعد على كده إن
الطائف بقالها تحالفات مع القبائل اللي جنبها، وقريش أصلاً
عندها تحالفات، وبقي واضح إن الطرفين مش مستريحين لـ
الوضع الحالي.

لعرشات كثيرة حصلت بين الطرفين، لـ حد ما وصلنا لـ
الكهيرة، نزاع على رئاسة قافلة (توكيل تجاري) من النعمان بن
المذرم ملك الكهيرة، والنعمان اختار الراجل اللي تبع تحالف
الطائف، فـ الراجل اللي تبع تحالف قريش قتله.

خلاص، وصلنا لـ القتل، فاضل إيه؟

لحارب طبعاً، واشتغلت الحرب دي، وسوق عكاظ اتعطلت،
وطالت الحرب، وسموها حرب الفجار، لـ إنها كانت فـ الأشهر
الحرم، هي كان لازم تبقى في شهر من الأشهر الحرم، لـ إنها
الشهر التجارة والحركة، والتفوق فـ الأول كان لـ الطائفيين
وأحلافهم، وبعدين التفوق بقى لـ قريش وأحلافهم.

الحرب دي كانت في فترة صبا النبي الأول، واشترك فيها
"نابل"، والنابل هو اللي بجمع النبل ويجهزه ل الرماة، والحابل
اللي بيسطف الحبال اللي بستخدموها ف الرمي. علشان كده
يقولوا: "اختلط الحابل بالنابل" ب معنى إن محدش بقى عاير
مين ب يعمل إيه؟

فيه ناس ب تشكك في إن النبي اشترك ف الحرب، بس الطاهر
أكثر إنه شارك، وفيه ناس فضلت الصمت، يعني لا حكيت
الحكاية ولا نفتها، بس على أي حال، مش فارقة، صبي ف
قريش، من أهم عائلات قريش، وقريش ب تحارب، ه يشعل
بيتهم يعمل إيه؟

المهم دلوقتي، عتبة بن ربيعة إيه علاقته ب الموضوع؟

الليلة الجاية بقى

تابعونا واقلبوا الصفحة

الليلة ١.١

سفير النوايا الحسنة

طالت الحرب الموسعة بين الطائف ومكة (وكل مدينة معاها
عاهاء)، ولما نقول طالت ده نسبة لمدن رأسمالها السلام اللي
بالتعش التجارة، وبان إن الحكاية مالهاش آخر، لحد ما جه
عبدة بن ربعة.

عبدة مكنش طلع الحرب ل إن حرب بن أمية منعه (حرب هو
ولي أمر عبدة اللي بربيه، زي ما أبو طالب كان بربي النبي،
حرب هو زعيم مكة) قال لك: لطشه ب القلم، وقال له: ما
اللعش، خليك هنا.

التفسير الأغلب إن حرب عمل كده علشان عبدة كان يتيم،
وب بربي عنده وكده. بس الحقيقة ده ب النسبة لي مش تفسير
منع، طب ما النبي كان يتيم وطلع الحرب، ودي مش أي حرب،
ولا عركة وه تعدي، دي ه ترسم مستقبل المنطقة ل سنين
طويلة جاية.

ف أنا مش فاهم ليه حرب عمل كده مع عبدة؟ يمكن ل إنه
سلات عبدة ب الطائف كانت قوية، وهو كان أكثر ب يراعي صلة
الرحم بين مكة والطائف، جازي. بس فين صلة الرحم؟

إحنا قلنا إن عتبة هو ابن ربيعة بن عبد الشمس، وربيعة بن
كان ليه أخت اسمها رقية، كانت متجوزة ف الطائف، ولو نطق
أمية بن أبي الصلت، فرقية دي أمه، يعني أمية بن أبي الصلت
هو ابن عمه عتبة، وعتبة ابن خاله.

الموضوع مكنش واقف عن النسب والقراية، إحنا شفنا أمية
بن أبي الصلت، لما كان بد ينتظر النبي، كان فاكر إنه هو نفسه
يبقى النبي، وإذا مش هو يبقى عتبة بن ربيعة، خصوصاً إن
عتبة كان يتيم برضه (حسب البشارة).

ف العلاقة دي كانت حاسمة، لـ إن لما الحرب اشتدت جامد،
خرج عتبة من مكة، وراح ينادي في المقاتلين، علشان يسمعوه،
ولما إنت تخطب في ناس بد تحارب، ف إنت لازم تبقى حاجة كده
مش أقل من ويليام والاس ف حماسه وعقله وقدرته على
الإقناع.

راح عتبة الأول لـ معسكر الطائف، وعرفهم بد نفسه، وخطب
خطبة عصماء عن أضرار الحرب، ف بدؤوا يلينوا، بس قالوا له

● إحنا مات لنا ناس كثير، والتارولا العار.

- معلش، هم كمان مات منهم كثير.

• بس إحنا مات مننا أكثر.

• خلاص، نعد القتلى، لومات لكم أكثر، قريش ه تدفع ديتهم. بس لومات لهم أكثر، إنتوه تدفعوا ديتهم.

• ومين يضمن الكلام ده؟

- أنا أضمنه.

• أوكي، عاش

يمكن الكلام ده يبان ل حضرتك ساذج، وبديهي، ويعني هو التايهة؟

صحيح هو كده، لكن إحنا ب نتكلم في أوائل القرن السابع، لما العبد ممكن يعتقوه وياخد ترقية لو يعرف يضرب ثلاثة ف مرة ويطرح من الناتج أربعة، أقصد يعني إن معرفة بسيطة حساب كانت ممكن تتسبب في عتق عبد.

• وإحنا شفنا ساعة هدم الكعبة، النبي قال حل بديهي جدا ب نسبة لنا النهارده (نأخذ من كل قبيلة رجلا) بس كان فتح مبين مكة، جنبها ويلات الحروب.

الحاجة الثانية، وده الأهم، الكلام سهل، بس مين يعمل، لسان كده السؤال الأهم مكنش ازاى ننهي الحرب؟ لكن مين بتنفيذ الحل ده؟ ودي مسألة صعبة موت، يعني حضرتك

لازم تمشي كلامك على سادات قريش، وتمشيهم، خصوصاً
تنفيذ الحل ده من الناحية العملية، كان لازم يتم بتفسير
فيها تنازلات مهينة جداً زي ما ه نشوف.

مين بقى اللي ه يقنع سادات مكة ب إنهم يقبلوا كل ده،
يبقى حد مولود من بطن أمه زعيم كاريزماتيك آخر حاجة.

وعتبة كان لها

عمل إيه؟

الليلة الجاية

تابعوا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١٠٢

نوبل ل السلام

قدر عتبة يقنع الطائف وحلفاؤهم بوقف الحرب على شرط
عدد القتلى، والطرف اللي عنده ضحايا أكثر ياخذ ديتهم من
الطرف الثاني. إقناع الطائفيين كان سهل، إقناع قريش
وعلماءها هو اللي كان صعب شوية، ليه؟

كان من الواضح إن قريش هي اللي قاتلة أكثر، وده معناه
أهم لازم يدفعوا، والدفع خسارة على كذا مستوى، المستوى
الأول سهل، وهو الخسارة المادية، خصوصاً إن عدد القتلى
مش معروف، وكل واحد ه ياخذ الشيء الفلاني. لكن تمام.

المستوى الثاني من الخسارة فيه إهانة شوية، ل إن محدش
يطبع ب الطبع كان عنده شيكات ولا كريدت كارد، ولا ه يطلعوا
المحافظ يدوهم اللي ف جيوبهم، وده معناه إن الطرف اللي ه
يدفع، ه يرهن حد من ولاده ل حد ما يدبر نفسه، ويدفع الدية.

الموضوع ده مثلاً هو اللي حسم بعدييين غزوة الخندق ل
صالح المسلمين، زي ما ه نشوف ب التفصيل، ف الحكاية دي هي
العقدة اللي ف المنشار، بس عتبة حلها، وقدر ب مبادرات
عصبية منه إنه يقنع سادات الحلف القرشي ب حكاية الرهن.

عدوا القتلى، وزي ما كان متوقع، قرش هي اللي قتلت ناس
أكثر، فوجبت عليهم البدية، ولحد ما يدفعوها يسيبوا ثلاثة من
أبناء السادة رهاين، وده اللي حصل ب الطبط: حرب بن أمية
قدم ابنه، أبو سفيان شخصيا، رهينة تتحجز ف الطائف
والحارث بن علقمة قدم ابنه النضر بن الحارث (والنضر ده كان
حاجة مهمة ف مكة) وواحد من كنانة اسمه سفيان بن عوف
رهن ابنه الحارث بن سفيان.

اتدفعت الديات، ورجع الولاد، وخلصت الحرب، ورغم إن
فيه بعض الشباب هنا ولا هنا، كانوا ضد تطبيع العلاقات بين
مكة والطائف، ورافعين شعار: "لا تصالح ولو منحول
الذهب"، وعملوا عمليات هنا ولا هناك، ف المركب مشيت
والطائف اتعلمت الدرس.

الفضل ده اتحفظ ل عتبة، واتقال وقتها:

"حجز بين الناس عتبة بن ربيعة فلم يزل يذكرها المرء
الأبد".

ولو كان وقتها جايزة نوبل ل السلام، كان خدها ب لا منازع.
الموقف ده كان من الحاجات اللي مهده له طريق رئاسة مكة
وزعامة عبد مناف، حتى لو كانت رئاسة غير رسمية، وسلطة غير
مطلقة، وصلاحيات غير مكتملة ب نسبة ١٠٠%، لكنه اتكتب
عليه يكون الكبير.

بعيدا عن عتبة، وب نظرة عامة على حرب الفجار: الملاحظ
عدم اشتراك خزاعة في الموضوع، يعني المفروض إن فيه
ناحية دفاع مشترك بين عبد المطلب وخزاعة، استعرضناه
استعرضنا ظروفه ف الجزء الأول "قبل الميلاد"، وعبد المطلب
كان سيد قريش ب لا منازع، بس لو نفتكر الحلف كان مذكور
فيه صراحة إن التحالف كان بين خزاعة من ناحية وعبد
المطلب وولاده بس، دونا عن كل قريش ف الناحية الثانية.

طلب وده معناه إيه؟

معناه ب بساطة إن التحالف ده ف جزء منه كان موجه ضد
قريش، وإن خزاعة ما نسيتمش أبدا إن قصي وولاده هم اللي
مخرجوهم، ف كان يهمهم زرع الفتنة جوه مكة أملا في إنهاء
سماطتهم على مكة، وإن طال الزمن، ده تقديري الشخصي، ما
مربوش ف حته، ولا مذكور في أي مصدر. الاستنتاج من عندي،
لكن عدم اشتراك خزاعة ف الحرب مؤكد، ل إن القبائل
والعشائر المشتركة المذكورة ب الاسم، ومين كان قائد كل قبيلة.

ب المناسبة: كان سيد بن هاشم ف الحرب الزبير بن عبد
المطلب (عم النبي) مكنش لسه أبو طالب بقى سيد بني هاشم،
وكان تحت قيادة حرب بن أمية، ودي لها دلالة مهمة، كمان
كان فيها اتنين من الموحدين، واحد منهم على الأقل توحيدده

مؤكد، هو عثمان بن الحويرث، والثاني خويلد الأسدي أبو
خديجة بنت خويلد.

نرجع بقى لعتبة، ونشوف الدنيا مشيت معاه ازاي ل
بداية الدعوة المحمدية، بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١.٣

هند

عتبة بن ربيعة اتجوز أكثر من واحدة، وخلف ولاد كثير، ومعظمهم هـ يقاله قصص ف الإسلام، خصوصا أبو حذيفة، لكن اللي يهمنا دليوقتي، أهم حد خلفه عتبة، ومكنش راجل، كان هند بنت عتبة، الشهيرة ب اسم آكلة الأكباد.

هند كانت نموذج ل الست العربية لما يبقى لها كلمة، هيبة ومركز وب تقول شعر، وسيدة قرارها، والستات دول على قلتهن في الجزيرة، كان عندهم من الجبروت إن سيرتهم ما تقلش عن صور الرجال من حيث الاهتمام والتأثير.

وهي صغيرة، أبوها جوزها ل واحد مقتدر من بني مخزوم (بيلة خالد بن الوليد) اسمه الفاكه بن المغيرة. وحكاية هند مع الفاكه موجودة في كثير من المصادر، نقراها مثلا من تاريخ دمشق ل "ابن عساكر"، وهي عموما مش مختلفة ف باقي المصادر.

الفاكه مرة كان بره البيت، وروح فلقى راجل طالع من البيت بحري، ف دخل لقي هند نائمة، ف قال لها: مين اللي كان عندك؟ قالت له: ما أعرفش، وما خدتش بالي غير لما إنت قلت لي.

المصادر وهي ب تحكي الحكاية، مش ب تبدأها من لحظة
دخول الفاكه البيت، ب يعملوا مقدمة صغنة قد كده، بس
تدخلك الحكاية من باب براءة هند، ل إنهم ب يقولوا إن الفاكه
كان فاتح البيت ل أي حد في أي وقت من باب الكرم يعني.

المهم، الفاكه ما اقتنعش ب إجابة هند، يعمل إيه؟

يقتلها؟

لأ، فيما أعلم، دي مكنتش عادة العرب، أو على الأقل
الطبقات الأعلى، ولاد الناس، كان العقاب إنه يوديها على بيت
أبوها، ل حد ما يقرر مع أهلها إيه التصرف الملائم. وده على اللي
حصل: على بيت أبوكي يا هند.

لما هند راحت ل عتبه، عمل اللي ب يعمله دايمًا، ب يحفظ
احتمالات ل الموضوع، ويعالجه على حسب الموقف، كان راجل
مرن ك ما يليق ب واحد تولى أمر قومه بناء على حكمته.

خد البنت على جنب، وقال لها: اسمعي، إحنا لازم نخلص
من الحكاية دي، الناس مش ه تبطل لوك لوك، والراجل ده
مش ه يسيب حد من غير ما يقول له: لقيت وشفت وكده،
إنتي قولي لي عملي كده ولا ما عملتيش، لو عملي، ندس عليه
حد يقتله (القتل ب الدس ده كان طريقة مفضلة عند بني أمية،
وشفنا عثمان بن الحويرث عليه رحمة الله).

لكن يا بنتي، والكلام من عتبة ل هند، لو إنتي بريئة يبقى لازم
تبري البراءة دي، بـ إننا نطلب منه تحكيم كاهن يماني، وهو
أول لنا: حصل ولا ما حصلش.

هند ردت: والنعمة يابا ما عملت حاجة.

بش ع البركة، طلبوا التحكيم، والفاكه بن المغيرة وافق، ف
عدوا ناس من بني عبد مناف، وناس من بني مخزوم، وطلعوا ع
أرضهم، ف أول ما قربوا ع الراجل، هند وشها جاب ألوان، وبان
عليها التردد والارتباك.

الراجل لاحظ، ف قال لها: شكك مش مضبوط، وهـ
تصيحينا، ما كنتي قلتي لي من الأول قبل ما نفتح صدرنا ع
الناس، ونجيب الخلق دي كلها معانا، وأنا كنت هـ أتصرف.

فالت له: يابا والله ما فيه حاجة، أنا ما غلطتش، بس إحنا فـ
الأول وفـ الآخر، رايحين لـ بني آدم، يخطئ ويصيب، والله أعلم
إذا كان بيـ يعرف، ولا بيـهيس، برضه الواحدة صعب تعلق شرفها
بسمعتها وشرف القبيلة كله على كلمة من حد أيا كان،
فصوصا لو كان مش مضمون.

عتبة فكر إن الكلام برضه معقول، بس إحنا دلوقتي ملنا
مرحلة الكلام المعقول، إحنا ف لحظة الامتحان، حيث يكرم المرء
أو يهان، يهان آخر حاجة.

يبقى لازم ندوش الدوشة بدوشة أكبر عشان ما تدوشنا

يعني إيه

يعني نقلب الصفحة

الليلة ١٠٤ ندوش الدوشة

عبدة قرر إنه هو اللي يختبر الكاهن، قبل ما الكاهن يختبر
الله، يخش عليه مهاجم، بدال ما يستنى الدفاع. جاب حبة
قمح، وحطها لا مؤاخذة فـ "البوبو" بتاعة المهرة (يعمع)، ولما
سأوا على الراجل الكاهن، قال له: إحنا مخبيين حاجة عنك:
عرف تقول لنا هي إيه؟

الكاهن قال له:

"لمرة في كمرة"

عبدة قال له: عايزين إجابة أوضح.

الراجل قال له:

"حبة بُرّفي إحليل مهر"، (البُرّ = القمح، والباقي تقدر
تتلّجه).

عبدة قال: تمام، بص ع النسوان دول، وقول لنا إيه النظام؟
من غير ما يعرفه أنهي واحدة فيهم هند. ف الكاهن بدأ يملس
الله على شعر كل واحدة، ويقول لها: "قومي"، ل حد ما وصل

عنده هند، وراح مزعق: "انهضي غير رسحاء ولا زانية، والله
ملكا يقال له معاوية".

أظن واضح المعنى: "قومي إنت لا شمال ولا زانية، وه
ملك اسمه معاوية".

أول ما الكاهن قال الحكم بتاعه (ب سجع الكهان المعروف
ضجت القاعة ب التصفيق، وعمت الفرحة أرجاء المكان، و
القوم يتنشطوا من السعادة، ولو فيه مخرج تلفزيوني، ه
المشهد ده سلوموشن على طريقة برامج طارق علام زمان، على
مزىكا ل أغنية ياسمين الخيام: مبروك مبروك مبروك، مبروك
عليكم وعلينا.

راح الفاكه بن المغيرة (جوز هند) موطي على إيدها بايسها
"مراتي حبيبتي" ف نظرت إيدها منه، وقالت له: "أنا ه أجيب
الواد، وه أسميه معاوية، وه يطلع ملك، بس مش ملك
طلقني طلقني طلقني".

كان من حقها طلب الطلاق، وفعلا حصل، ف قالت ل أبوها
إنت جوزتني المرة اللي فاتت على مزاجك، المرة دي أنا اللي ه
أختار، قال لها: أوكي.

القدم لها اتنين، سهيل بن عمرو، وأبوسفيان بن حرب بن
أمية، وأبوها عرض عليها سيرة الاتنين، وإمكانيات كل واحد، ف
هي اختارت أبوسفيان، وخلفت منه معاوية بن أبي سفيان.

والواحد مش بـ يلاقي نفسه مشغول بـ الكاهن اللي بـ يعرف
العيب ده، لـ إن الحكاية دي ممكن يبقى لها ثلاثين تفسير، يعني
وارد مثلا إن الحكاية ما تكونش حصلت من أصله. ووارد إنها
تكون حصلت، بس مش كده بـ الضبط، يعني فيها تحابيش من
الرواة، أو تكون حصلت، وحصلت كده، بس فيه أجزاء ناقصة،
في وجود اتفاق بين عتبة والكاهن، والباقي حركات على أساس
مكة تطمن لـ الكاهن.

وارد كمان تبقى حصلت، وحصلت كده، ومفيش أي اتفاق،
بس الكاهن شغلته كده: يستقبل الناس ويبلغهم، ويقول لهم
الكلام الحلو، اللي هم جايين يسمعوه، أما حكاية معاوية، ف
يعني هي لو ما خلفتش، ولا خلفت واد وسمته معاوية وما
ملعش ملك، هـ بيجوا له بعد ثلاثين أربعين سنة يلوموه؟ يا
راجل كبير مخك.

واحتمال خامس إنه فعلا فيه حد ب يعرف الغيب، ولا مكشوف عنه الحجاب، ولا ربنا أراد تبرئة ساحة الست الطاهرة على لسان الراجل ده، يعني لها خمسمية تفسير.

لكن فيه كذا حاجة تلفت انتباهنا ف القصة دي:

أولا، الصورة المرسومة ل هند من خلالها، إنها ست قوية جبارة، تعرضت ل الموقف ب شجاعة وثبات، والبراءة ما تعنيش ب النسبة لها فرحها ب إنها ترجع ل بيت جوزها، ب العكس، عاقبتة وقتي.

ثانيا، استعداد العرب، خصوصا في مكة، ل قبول الأمور الغيبية والميتافيزيقية، يعني بص ع الراجل الفاكه بن المغيرة، شاف واحد خارج من عند مراته، شافه ب عينه محدش قال له؛ لكن الكاهن قال بريئة، تبقى بريئة، ف الكهانة والعرافة والسحرو "غيرهم" من الأمور دي مقبولين من حيث المبدأ، الفكرة بس إنك تثبت ل نفسك القدرة دي، أوزي ما ب يقولوا "تبين كرامة".

ثالثا، الست المطلقة مكنتش زي دلوقتي، عاروشنار، عادي جدا، تتجوز فور انتهاء العدة، صحيح هند بنت عتبة سيد

الدوم، لكن كمان اللي اتقدموا لها سادة برضه، وسادة السادة
وكريمة الكريمة.

واللي اتجوزته كان أبو سفيان شخصيا.

أه، ما تخلينا نشوف أبو سفيان كده قبل الدعوة كان عامل

أراي؟

تابعونا بقى

واقلبوا الصفحة

الليلة ١٠٥

برنس الليالي .. رجل يحب الفخر

"إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً"

أعتقد مفيش جملة ممكن تفتح بيها الكلام عن أبو سفيان زي دي. أبو سفيان رجل يحب الفخر، برنس الليالي ورواية الميزان. سيد بني أمية، اللي جه ف وضع مستقر جدا. وبدل مجهودات كبيرة علشان يحافظ على الاستقرار ده.

الجهود اللي عملها قصي ثم عبد مناف ثم هاشم ثم عبد المطلب، ثم حرب بن أمية ظببت الوضع الدولي والإقليمي ل مكة، إيه اللي فاضل؟ نشغل بقى، وننمي حجم التجارة. ومن بعد "حرب" حجم التجارة تضاعف، على إيد عتبة وأبو سفيان (وأبو سفيان اتجوز هند بنت عتبة زي ما شفنا)

حجم التجارة المكية بيبان من إن عدد البطون اللي بقت شغالة ف التجارة بقى كبير، وظهر رجال أعمال من كافة العائلات، وفرصة الترقى الطبقي بقت متاحة ل أي تاجر شاطر، كمان بيبان من حجم العبيد ونوعياتهم، ومن ظهور طبقات بين الأحرار.

وعلشان الاستقرار، وعجلة الإنتاج تدور، كان لازم يحصل تطوير في "مؤسسات" الدولة، وده مكنش ينفع والناس مش بتعرف تقرا وتكتب، في أوروبا والدول المتقدمة بتعرفوا يقرأوا ويكتبوا (أوروبا والدول المتقدم بتنسب لهم وقتها، كانت بلاد فارس وبلاد الروم، والممالك العربية اللي قامت على حدودهم).

أبوسفيان اسمه "صخر"، وأبوسفيان دي كنية، علشان كان له عم اسمه سفيان، فحرب سمي ابنه صخر، وعمل له الكنية دي، الناس تناديه "أبوسفيان"، حاجة مالهش دلالة، بس هنفك بينها الاشتباك بين صخر وعمه سفيان.

حرب وسفيان ولاد أمية (أبو "أبوسفيان" وعمه) اهتموا بتنشيط التعليم في مكة وما حولها، خدوا أصول القرابة والكتابة من الحيرة والأنبار (في العراق)، وبدؤوا يعلموا الولاد، وكان أبوسفيان من أوائل الناس اللي اتعلموا، واللي بدؤوا يعلموا كمان الناس، كان عمر بن الخطاب كان بتعرف يقرأ ويكتب، واللي علمه أبوسفيان.

مش بس عمر، فيه ١٧ واحد من اللي استجابوا لدعوة الإسلام كانوا بتعرفوا يقرأوا ويكتبوا، وده رقم ضخمة جدا، واللي علم أغلبهم أبوسفيان.

مش بس النوع ده من التعليم، فيه ناس ف عهد أبو سفيان،
بدؤوا يبعثوا ولادهم يتعلموا بره، وكل ده كان مرتبط ب فكرة
دفع القبيلة ل قدام ول فوق.

استقرار مكة كان يستلزم التصدي طول الوقت ل محاولات
انثورة أو الانقلاب، وده نجح فيه عتبة وأبو سفيان زي ما شفا
مع عثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو، أو محاولات دعم
عثمان من قبل القيصر، وعملوا ده زي السكينة ف الحلاوة، من
غير ما يزعلوا حد، ولا يكسروا كلام حد كبير، علشان كده
علاقتهم ب الجميع كانت ممتازة، وأبو سفيان كان ب يقابل
القيصر شخصيا والنجاشي وأي حد كان.

اللي أفهمه من سيرة أبو سفيان إنه كان براجماتيك آخر
حاجة، الكورة إخوان، والأهم الثلاثة بونط، مرة الحمزة قتل
واحد، (والرواية قريتها في أنساب الأشراف ل البلاذري) الحمزة
بن عبد المطلب، يعني ولاد عبد مناف، ف دي حاجة ف وشنا
(الرواية ب تقول إنه قتله ل إنه ذكر بعض نساء بني عبد مناف
ب سوء، ماشي، مش مهم قتله ليه).

أهل الراجل اللي اتقتل طبعا مكنش ينفع يسكتوا، تدخل أبو سفيان، وقال لهم:

• يا جماعة، نهدي شوية، إحنا ه ندفع لكم ٣ ديات ف القتيل ده.

- لا يا عم ما ينفعش

• طيب، ده اللي عندي

تاني يوم راحوا له، ماشي، هات التلات ديات. قال لهم: لا، الكلام ده كان إمبراح، هم ديتين (٢ دية) مفيش غيرهم.

- لا يا عم ما ينفعش

• طيب، ده اللي عندي

خلاص، هو عرف وسأل، وفهم إن الناس دي قليلين، ومش ه يعرفوا يعملوا حاجة.

تاني يوم رجعوا علشان ياخدوا الديتين، قال لهم: لا، هي دية واحدة، وحصل نفس السيناريو، وتالت يوم قال لهم: ولا دية واحدة، اللي معاكم اعملوه، وما عملوش حاجة.

ولما بدأت الدعوة المحمدية للإسلام، كان أبو سفيان عنده خمسين سنة، وعنده زوجات كتير، وعيال كتير، بس أهمهم طبعا كان معاوية.

بس الحياة مكنتش بس بني أمية

ما بني هاشم كان فيه منهم ناس مهمين، وبني مخزوم، وبني
أسد، وغيرهم

دول سادات قريش برضه.

خلينا نشوفهم الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١.٦ ولادك يا عبد المطلب

بعد وفاة عبد المطلب، أهم بيت في بني هاشم، ولاده اتبعتموا، ومكنش عندهم القدرة المادية ولا السياسية على إنهم يتولوا الأمر. أغلب ولاد عبد المطلب ماتوا، ومكنش عندهم أولاد، أو عندهم أولاد قليلين، زي عبد الله، اللي اتوفى قبل ما يخلف ابنه الوحيد محمد.

بقية الولاد كالتالي: الحارث مات في حياة أبوه، الزبير مات بعد أبوه بشوية، خلف بس ولاده ماتوا صغيرين، المقوم ذريته انقطعت، ضرار ومصعب وقثم والمغيرة ماتوا بعد أبوهم بشوية وما خلفوش أصلاً. ف اللي فضل وكان لهم ذكر أربعة:

الأهم هو عبد مناف، اللي نعرفه ب اسم "أبو طالب"، استلم المهام من أبوه بعد مات، بس بسرعة حصل له تراجع في مركزه المالي، استدان وبقت فلوسه على قده، ف اضطر يسبب مهام السقاية ل اللي معاهم فلوس، وبني أمية كانوا أقوياء في كل حاجة: شفا حرب وأبو سفيان ابنه وعتبة بن ربيعة، ف اكتفى ب إنه يبقى الراجل الكبارة البركة، بس على جنب.

بني أمية كانوا من الذكاء إنهم ما قسوش على أبو طالب،
وانتقال السلطة كان سلمي آخر حاجة. هم فعلا فعلا: رحموا
عزيز قوم ذل، لدرجة إنه ما ذلش.

الثاني كان عبد العزى، اللي نعرفه ب اسم "أبولهب"، وأبو
لهب حسم موقفه من اللحظة الأولى، مشي ورا بني أمية،
ودخل تحت طوعهم، أوزي ما ب يقولوا "حطب في حبلهم"،
اتجوز بنت حرب (أخت أبو سفيان) اسمها "أروى" وكنيتها أم
جميل، وفكه تماما من حكاية البطن والقبيلة.

أبولهب تاجر مع بني أمية، وبقي عنده فلوس، ف ما اهتمش ب
السياسة والمركز، وب النسبة ل بني أمية ده عز الطلب، هم ما
عندهمش مانع من أي حد يزود مساحة التجارة، المهم
يحافظ على النظام والاستقرار.

أبولهب كانت علاقته ب بني هاشم نفسها كويسة، وإحنا
شفنا لما النبي محمد اتولد هو أعتق ثوية المرضعة اللي بشرته ب
الخبر، وده ما اتغيرش، ب معنى مكش فيه خصومة معاهم،
لكن الواضح إنه خد جنب منهم، خصوصا في مسألة الفلوس، ل
إن أبو طالب لما اتزنق، لجأ ل العباس مرة واتنين، لكنه ما لجأش
ل أبولهب.

العباس بقى طول الوقت كان حريص على إنه يمسك العصاية من النص، يعني هو ما اترماش في حضن بني أمية زي أبو لهب، لكنه كمان ما دخلش معاهم في أي نوع من أنواع الخصومة، فضل محافظ على مسافة بينه وبين الجميع، ومركز مع تنمية تجارته.

لما أبو طالب تعرض ل أول أزمة مادية، العباس سلفه عشرينتلاف دينار، ب حيث يردهاله السنة اللي بعدها، علشان يصرف بيها على موسم الحج، تحديد السقاية. السنة اللي بعدها أبو طالب اتزنق أكثر سلفه ١٤ ألف دينار، ب حيث يردها السنة اللي بعدها، لما اتزنق أكثر، قال له: لأ، كده كفاية، أنا ه اشتري منك مسئولية السقاية ب ٢٤ ألف، وانت أخويا وحببي. ب كده خرج أبو طالب من اللعبة، ودخل العباس، بس ب دماغه وف حدوده.

آخر الأولاد كان الحمزة، شاب صغير، كان ١١ سنة ساعة ما أبوه اتوفى، وكان له دور كبيرك مقاتل في حرب الفجار، بعدها بقى واحد من ولاد عبد مناف، المشهور عنه المروءة والشجاعة والتهور أحيانا (شفنا لما قتل الراجل وجم يطالبوا ب الدية) بس مكنش له أي دور لاف السياسة ولا ف التجارة.

ده مش معناه انهيار بني هاشم، لكن معناه إن التفوق
الكاسح ليهم انتهى، والكفة مالت ناحية بني أمية، وبطون تانية
دخلت اللعبة، زي بني مخزوم مثلاً.

بني مخزوم هم اللي ه نشوفهم الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١٠٧ ولاد مخزوم

مخزوم هو ابن عم قصي بن كلاب، وولاد مخزوم كان لهم نصيب من الشرف في قريش، من أيام قصي وانت جي، ومنهم جدة النبي، أم عبد الله بن عبد المطلب (أبو النبي) وكان لهم الناحية العسكرية وتجهيز الجيوش، وبعد وفاة عبد المطلب، بني مخزوم بقالهم دور أكبر في السلطة، خصوصا إن ظهر منهم اثنين من أكبر سادات قريش وأكثرهم تأثيرا، الوليد بن المغيرة وأبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة، المعروف في الأدبيات الإسلامية باسم "أبو جهل".

الوليد أسطورة الأساطير، أبوه المغيرة المخزومي، وفيه حكاية منتشرة إنه كان ابن زنا وأبوه ألحقه بيه وهو عنده ١٨ سنة، بس ده كلام مشكوك فيه، مش إحنا اللي بدنشك، ده خلاف كبير بين أصحاب المنهج السلفي في قراءة التاريخ، مالناش فيه هنا، لكن الأغلب عندهم إن الحكاية دي ملفقة، وهو ده ما نتصوره كمان، صعب واحد بوضعية الوليد يبقى كان فيه شك ف نسبه.

وحكاية إن فلان ابن زنا دي منتشرة قوي دلوقتي، كل واحد يطلع رواية من أي زخنوق، يقدر يطعن بيها في أي حد وإحنا لا نتخيل إن كل الناس دي كانت ولاد مومس.

الوليد كان ملياردير مكة، عنده قوافل ما ينفعش تدخل مكة من باب واحد، لازم تتوزع ع الأبواب كلها علشان تدخل سواء له استثمارات في الطائف زي عتبة بن ربيعة، بس واضح إن استثماراته كانت أكبر، ل إن بتتوصف بـ صفات بلاغية فخيمة، من نوعية إن مزارعه كان "تثمر شتاء وصيفا".

والفلوس مش كل حاجة علشان الشرف، من كل النواصي مكنش الوليد ناقصه حاجة، عيال ذكور؟ كان عنده منهم كتير، ل درجة إن ساحة داره ما كانتش تخلو من أحدهم أبدا (واحد من ولاده خالد بن الوليد)، ومكنش بس عنده ولاد، ده كان دائما يتفشخربهم وبـ عددهم وبـ إنهم من أفاضل الناس وأكابر القوم.

المصلحة العامة؟

كانت قريش مدياله ألقاب مش معروف عددها، مسمييه "ريحانة قريش" ومسمييه "الوحيد" ومسمييه "العدل"، والصفتين دول مالهمش علاقة بـ إنه وحيد أبوه، ولا إنه عادل، إنما ليهم علاقة بـ إن قريش كلها تكسي الكعبة سنة، وهو ل وحده يكسيها سنة.

وخدمته ل الكعبة كانت مثار الحكايات، يعني لما اتصدعت الكعبة، هو اللي اشترى الخشب اللي اتبنت بها من حطام سفينة غرقت، ودي حاجة في منتهى الصعوبة، تروح تعس على سفينة غرقانة في البحر، وتشترى أخشابها، وانت ف قلب الصحرا دي مش موضوع سهل.

وهو اللي اتبرع بروحه، وضرب أول فاس في هدم الكعبة، بلشان يعيد بناءها، متحمل خطورة إصابته بلعنتها، في وقت الكل خافوا، ل إن دي كانت الطريقة الوحيدة ل الحفاظ على الكعبة وتجديدها.

ولما بدؤوا التجديد، كان حريص جدا على إنه محدش يساهم في بنائها ب فلوس "حرام"، طبعا ب مقاييس قريش ل الحرام وقتها، زي الفلوس اللي جاية من الدعارة أو ما أشبهه، لازم يتأكد من طهارة أموال المتبرع.

إضافة ل كده الوليد كان له تشريعات أخذ بيها الناس من بعده، زي تحريم السرقة، وتحديد عقوبة السارق ب قطع اليد، وحسب أبو الهلال العسكري في كتاب الأوائل، الوليد هو أول من قطع اليد في السرقة، وقريش كلها تبعته بعد كده.

كمان الوليد حرم على نفسه الخمرة، وقال إنها "تذهب العقل"، هو طبعا مكنش يقدر يحرمها في مكة كلها، إما ل افتقاده السلطة الكافية، هو في النهاية مش رئيس مكة، وإما ل

إن تجارة الخمر كانت من التجارات الرائجة وقتها، فممن
نخسر فلوسنا، اللي عايز يشرب هو حر، على أية حال شرب
الخمر مكنش حاجة لطيفة في مكة، حاجة كده زي دلوش في
مصر، فيه بارات، وفيه ناس بتشرب، بس اجتماعيا ما هي
حاجة مقبولة.

لهذا، لكل هذا، الوليد كان حاجة مهمة في مكة، وبني
مخزوم ارتفعوا بيه، ولما بدأت الدعوة المحمدية، كان الراجل
كبير، في بعض التقديرات معدي الثمانين، وإن كنت أظن أهل
من كده شوية، بس كان كبير، كبير سن، وكبير مقام.

والوليد كان عم أبو الحكم

وأبو الحكم هو موضوع الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١٠٨

أبا الحكم يا سيد قريش

الصورة المطبوعة في أذهان الملايين عن عمرو بن هشام،
مأخوذة من المرحوم عدلي كاسب.

حسب الصورة دي اسمه أبو جهل، أبرز ما فيه حواجبه
الضليعة، ب يتكلم ب غباوة، وب يزعق طول الوقت، وما يقدرش
بمسك نفسه قدام الولية اليهودية أول ما تناديه ب دلع: "أبا
الحكم يا سيد قريش"، فيروح دافع الفلوس، ويقول: "استمر
السن يا حزقييل". وحزقييل هو اليهودي اللي ب يسن السيوف
اللي ه يقتلوا بها النبي.

المشهد ده محتاج يتعمل له شيفت ديليت، ونرجع لـ
المصادر الإسلامية، اللي سمته أبو جهل، ونشوف راسماه
ازاي؟

هو عمرو بن هشام بن المغيرة، من بني مخزوم، عمه هو
الوليد بن المغيرة، اللي اتكلمنا عنه الليلة اللي فاتت، وأبوه
هشام بن المغيرة مات في حرب الفجار، والولد نفسه كان "المان
الجان"، فتى الشاشة الأول، محطم قلوب العذارى والثيبات،
الذكي اللماح الشجاع.

كان اسمه عمرو، لكنهم سموه "أبو الحكم"، ل إعجاب الناس
ب حكّمته وحكمه على الأشياء، مفيش أدل على كده من إنه
دخل دار الندوة وهو ف العشرينات، مع إن دار الندوة دي كانت
برلمان قريش، اللي ب يدخله شيوخها بس، لكنه هو وعمربن
الخطاب كانوا استثناء، يمكن علشان كده فيه رواية، هـ
نناقشها ب التفصيل، إن النبي كان ب يدعي: "اللهم أعز الإسلام
بأحد العمرين"، والعمرين دول عمر بن الخطاب وعمرو بن
هشام.

مكانة أبو الحكم ما خدهاش نتيجة حكم عام، أو انطباع
شخصي سريع، دار الندوة حاجة خطيرة، ودخولها كان ثمرة
تاريخ كبير اتعمل في سنين قليلة.

أبو الحكم كان من جيل النبي، أصغر شوية قليلين، ف كان
أصدقائه الحمزة وخالد بن الوليد ابن عمه، وعمرو بن
العاص بن وائل، والشلة دي كانت لها ف الجبال علامات،
شقاوة ورحلات صيد، ورحلات تجارة، دول فتية قريش،
وجيل المستقبل بتاعها.

بس عمرو كان يتميز عنهم ب التعليم، وزي ما النبي اتعلم في
بني سعد، عمرو اتعلم عند اليشاكرة (قبيلة معروفة في تهامة،
كان منهم الشاعر المنخل اليشكري، والحكيم أدهم اليشكري،
أستاذ عمرو بن هشام) ف اتعلم القراءة والكتابة، كمان اتعلم

من ورقة بن نوفل، اللي أهله عايزينه يتعلمه من "أصول الدين" وملة إبراهيم الحنيف.

فوق التعليم والشقاوة كان عمرو بن الحكم مقاتل فارس، وكانت قريش بتسيب له مسئولية الخيل في أسفارها وترحالها، ومتعلم المبارزة، ول ذلك كانت البنات في مكة ب يكدوا ل بعض علشان يتوددوا له، ومذكورة حاجات زي دي بالاسم.

مش نقصد هنا نقل صورة إيجابية ل "الفتى"، اللي قلناه ده مافهوش أحكام أخلاقية، إحنا بس ب نحاول نكون صورة ازاي مكة كانت شايفاه قبل الدعوة ل الإسلام، والصورة دي خلت عمرو بن هشام يتطلع ل دور أكبر ياخدوه بني مخزوم، هو كان حامل لواءهم ف المنافسة مع بني عبد مناف، وولاد قصي عموما، اللي مسيطرين بقالهم ٢٠٠ سنة على الأقل، هو شايف إنه ما عادش ناقصهم حاجة بقى.

وعمرو كان من جيل النبي، لكن مفيش حاجة بتدلنا على أي صداقة بينهم من أي نوع، على عكس علاقته بالحمزة وخالد وعمرو، كل اللي ب نلمحه هو عدم شعور بالارتياح من الطرفين، وخرافة كانت بينهم وهم صغيرين، انتهت بالجرح في ركبة عمرو بن هشام ساب أثر، اتعلم عليه يعني، الجرح ده ه يفضل وه يكبر، وه نرجع له ف لحظة مؤثرة جدا على كل المستويات.

لما بدأت الدعوة للإسلام كان عمرو بن هشام على مشارف
الأربعين، ومستني مكة تنتقل خطوة ف اتجاه بني مخزوم، لكن
زي ما المتنبي يقول:

"تجري الرياح بما لا تشتهي السفن".

مش بس بني مخزوم اللي كانت بدأت تبص، قريش كانت
تتحول طبقيا، وساداتها بقوا تشكيلة عجيبة، خرينا نشوف
واحد تاني منهم بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١٠٩

الشلة

ونقفل الكلام عن سادات قريش بـ الكلام عن شلة واحدة،
كانوا مقربين من بعض، وبينهم مصالح وتجارة وصداقة ورفقة،
وهم أربع بني آدمين: عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث،
والعاص بن وائل السهمي، وأمية بن خلف.

عقبة كان من بني أمية، والنضر من بني عبد الدار، والعاص
من بني سهم، وأمية من بني جمح (ولاد عم بني سهم).

عقبة هو جوز أم عثمان بن عفان، اتجوز أمه بعد وفاة
أبوه عفان، ففضلت في بيتها، والعاص هو أبو عمرو بن
العاص قائد الجيش الإسلامي اللي غزا مصر بعدين، المتسمي
على اسمه "جامع عمرو" الشهير، وأمية بن خلف كان عنده
أموال وعبيد كثير، وكان صديق عبد الرحمن بن عوف.

أما النضر فـ مالوش قرابب مشهورين، بس له ميزة عن
الثلاثة الباقين.

النضرده كان متعلم بره، لو نفكر هو كان واحد من اللي
أبوهم رهنهم في حرب الفجار، فهو من كريمة الكريمة في مكة،
وكان من أوائل الناس اللي كانوا بـ يروحوا ما يشبه البعثات

التعليمية، مش بس علشان يتعلم القراءة والكتابة، لكن كمان يتعلم أصول الثقافة والحضارة.

كان مقصد النضر بلاد فارس، ف درس الأساطير الفارسية، وقصص اسفنديار ورستم، و درس الديانات الفارسية وقرا الإنجيل والتوراة، وده إلى جانب كونه تاجر.

جايز ما يكونش النضر معروف ك مثقف من نوعية ورقة بن نوفل، أو زيد بن عمرو، لكنه على الأقل عنده فكرة كويسة عن "هذه الأمور"، وكان من الواضح إنه ما انشغلش قوي ب الجزء الديني، هو كان حاسم أمره ب اتباع دين القبيلة، لكنه كان مشغول ب الفن اللي عند الفرس.

اتعلم النضر يعزف عود، وفنون الرقص، ف أحضر عدد من القيان (الجواري)، وكان يقيم لهم حفلات ل الغنا والرقص زي ما اتعلمه في فارس، وكان أول واحد يعزف أي آلة في مكة، ويمكن في الجزيرة العربية كلها.

الباقيين كل اللي ممكن يتقال عنهم إنهم تجار، كونوا ثروات، وكانوا طموحين إن يبقى لهم في سيادة الأمر، جايز مش ب نفس طموح أبو الحكم والوليد بن المغيرة، خصوصاً عقبه ل إنه من بني أمية، اللي هم أصلاً غالبين على الأمر.

لكن العاص بن وائل له كلام خاص ب ابنه عمرو اللي
خلفه من "سبية" (جارية) اسمها النابغة، وفيه عركة كبيرة،
خصوصا بين السنة والشيعة على حقيقة نسب عمرو بن
العاص ل العاص بن وائل، وهل هو فعلا أبوه، ولا النابغة
جاءته من حد ثاني.

الخلاف ده ب النسبة غريب، ل إنه ب يحاول تقييم أمر ب أثر
جمعي، يعني نظام الجواز في مكة قبل الإسلام كان مختلف شوية
من الإسلام نفسه، وشفنا إن عم عمر بن الخطاب اتجوز
مرات أبوه، وأبو "أبو بكر" اتجوز بنت أخوه، والنبي اتعرض
عليه يتجوز بنت الحمزة، اللي هو أخوه في الرضاعة، وهو رفض.
أم عمرو كانت سبية، اشتراها أصلا الفاكه بن المغيرة،
واشترها منه ابن جدعان، وابن جدعان باعها ل العاص بن
وائل، فلما خلفت له عمرو، بقت أم ولد، وبقت حرة، بس هو
سرحها، واتجوزت أثاة العدوي، وبعده نافع عبد عبد القيس،
كانت ب تخلف من كل واحد تتجوزه، ومن ولادها عقبه بن
العاص، ودي ما كانتش حاجة عيب ولا حرام.

الرك كان على اعتراف الأب ب ابنه، والعاص اعترف ب عمرو
وقت ميلاده، ف خلصت. وعموما نظام الجواز قبل الإسلام
محتاج دراسات مستقلة، مش ده مجاله.

المهم، إنه وسط كل دول: سادات قريش وتنظيمهم ل مكة في
الجهة الأقوى، والموحدين النادرين في الجهة الأضعف، نشأ
محمد بن عبد الله، ف خلينا نتابع مسيرته ل حد ما بدأ دعوته
بس الليلة الجاية.

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١١٠ أبرميدل كلاس

نشأ الصبي محمد بن عبد الله في مكة نشأة ال "أبرميدل كلاس"، اللي هو ابن عز، عيلة كبيرة، تعليم جيد (بغض النظر عن القرابة والكتابة)، أهله تجار كبرا عن كابر.

مع ذلك، مكنش في الوقت نفسه من ال "هاي كلاس"، ل إن فيه من الشباب والبطون والرهط اللي هم حالهم أفضل منه ب كثير، خصوصاً في التعليم والفلوس.

كان طبيعي إن الصبي أول ما يبقى شاب يشتغل في التجارة مع عمه، اللي ب يكفله، عبد مناف بن عبد المطلب (أبو طالب)، لكن أعباء الحياة ب تحاصر عمه، وديونه ب تكثر عليه، ف مركزه المالي ب يتراجع سنة بعد سنة.

مش ه نلاقي تفاصيل عن رحلات النبي التجارية، يعني راح فين ب الضبط، راح مصر، ما راحش، راح الشام، اليمن، الحيرة؟ ما راحش، ما تقدرش تعرف، ل إن الحكايات الموجودة عن الفترة دي كلها حكايات غامضة، يغلب عليها الجانب الإعجازي، والتفتيش حول إثبات أو نفي النبوة، ودي مش قصتنا، اللي مؤمن مش محتاج واللي مش مؤمن شرحه.

يعني مثلا حكاية إنه كان في رحلة تجارية مع أبو طالب، ه قابله بحيرى الراهب، والراهب قال ل أبو طالب: الصبي ده هو آخر الأنبياء، وما إلى ذلك، الحكاية دي مرتبكة كتير، والموجود في كتب السنة، في حدود علمي، مش ب يسمي بحيرى ولا غيره، اللي ذكر اسم بحيرى هو ابن إسحق، بعد ما كان اسم بحيرى، يتردد ك مهرطق مسيحي (مهرطق = ب يقول كلام خارج عن الملة).. واللي ب يردده مكنش المسلمين، وإنما كتاب مسيحيين، منهم يوحنا الدمشقي، المعاصر ل بني أمية، اللي اعتبر الإسلام كله هرطقة مسيحية ابتكرها بحيرى!!

وب غض النظر عن الراهب ده كان بحيرى ولا غيره، أبو طالب نفسه مات من غير ما يؤمن ب نبوة محمد بن عبد الله، أو على الأقل مكنش واضح في ده ولا حاسم، ناهيك عن إنه مين كان حاضر الرحلة دي وقال الكلام ده؟ كل الرواة مكنوش حاضرين، ولا ناقلين عن أبو طالب مباشرة، كلها مراسيل.

غير حكاية بحيرى، ه تلاقي كلام كتير عن ملايكة محيطة ب النبي أينما حل، وغمامة ب تظله في كل مكان، وشجرة قعد تحتها، مش ب يقعد تحتها غير الأنبياء، وحاجات من دي.

الغريب إنه النبي نفسه ما خدش باله إنه نبي، بحسب الروايات نفسها، ل درجة إنه ما عرفش إيه اللي حصل له في

غار حراء، غير لما ورقة قال له! والأغرب إنه رغم كل الملايكة
والغمام والشجر لما النبي بدأ الدعوة، اللي صدقه من مكة كلها،
كانوا يتعدوا على صوابع الإيد الواحدة.

الفكرة هنا مش تشكيك ف النبوة نفسها على أي نحو،
وانما تأكيد على إن صبا النبي محمد وشبابه كانوا عاديين
جدا، وكل أحاديث الإعجاز ودلائل النبوة ظهرت بعدين وب أثر
رجعي، خصوصا في كتب من نوعية "دلائل النبوة" ل البيهقي،
الكتب اللي حشدت أي كلام اتقال ل الدلالة على معجزات
النبي، حتى لو كانت متناقضة مع بعضها.

اللي يعنينا بعيد عن المعجزات، إن رحلة النبي محمد مع
التجارة أسفرت عن سمعة جيدة ك وكيل ل تاجر، مش ك
تاجر، ما ثبتش إنه عنده راسمال إلا في إنه شارك واحد اسمه
السائب بن أبي السائب، بس لا مذكور إمتى ولا ازاي، ولا
أسفرت التجارة عن إيه؟ والأهم هل كان ب فلوسه هو ولا ب
الوكالة؟

الثابت إن أبو طالب في آخر المطاف قال له: إنت لازم تعرض
نفسك على تجار تانيين ل إننا شكلنا مش مكملين، وإنت مشهود
لك ب الأمانة والصدق والمهارة، فه تلاقي حد ب سهولة، ورشح له

سيدة أعمال من بني أسد، عندها رأسمال، وبـ تتعاقد مع
مديرين لـ تجارتها. السيدة دي اسمها خديجة بنت خويلد.

السيدة دي هي اللي نشوفها الليلة الجاية إن شاء الله

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١١١ السيدة خديجة

لما اتولد النبي محمد بن عبد الله في عام الفيل، كانت خديجة بنت خويلد عندها خمستاشر سنة، ده على الرواية الأشهر والأغلب، واللي إحنا هنا كمان ب نرجحها.

فيه ناس اجتهدوا في بيان إنها كانت أكبر من كده، وناس اجتهدوا في إثبات إنها كانت أصغر من كده، بس كله استنادا على استنتاجات وتركيب حاجات جنب بعضها، الروائتين الواضحين اللي ب يتكلموا عن سنها، واحدة ب تقول إنه أكبر من النبي ب ثلاث سنين فقط لا غير، دي عند ابن الكلبي، ورواية ب تقول إنها أكبر منه ب ١٥ سنة.

الرواية بتاعة ١٥ سنة هي الأشهر والأقرب ل عدة أسباب، أهمها إنها مروية عن حكيم بن حزام، ابن عم خديجة مباشرة، وفي الرواية هو محدد ب دقة عمره وعمرها وعمر النبي، هو ب يقول إنها أكبر منه ب سنتين، وهو أكبر من النبي ب ١٣ سنة، فده كلام منطقي، ل إن حكيم معروف، وعاش ل بعد وفاة النبي.

أبو خديجة هو خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، ف هو من أحفاد قصي، وولاد أسد بن عبد العزى كانوا معروفين وأقويا ومن سادات قريش، والمشهور عنهم اتجاههم ل

التوحيد، خصوصاً المسيحية بـ نسخها المنتشرة في الجزيرة، اللي هي غير المسيحية المعروفة، وشفنا اتنين من ولاد أسد بن عبد العزى في تيار الموحدين: ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث.

خويلد نفسه (أبو خديجة) مافيش تفاصيل كثير عنه، هو مات قبل الدعوة بـ زمن كبير، بس اللي باين من الحاجات القليلة إن مركزه في مكة كان قوي، يعني عندنا حاجتين يستحقوا الإشارة لهم:

أولاً، هو تولى الدفاع عن مكة في واحدة من الحملات اليمنية اللي استهدفت السيطرة على مكة، مش واضح بـ الضبط ده كان إمتى؟ ولا ليه خويلد تحديداً اللي تولى الدفاع، كان فين عبد المطلب؟ كانوا فين بني أمية؟ لكن عادي، ممكن كانوا في تجارة خارج مكة، ف هو اللي كان موجود، ممكن هو كان أبرز المقاتلين، ف اليوم ده اتحفظ له، بـ تحصل.

ثانياً، هو كان واحد من الوفد اللي خده عبد المطلب يهني سيف بن ذي يزن لما قضى على حكم أبرهة نهائياً، وتولى حكم اليمن، ونلاحظ هنا إن الخبرين الأبرز عنه لهم صلة بـ اليمن، جازي تكون صدفة، وجازي لأ.

خديجة كان لها إخوات نذكر منهم العوام بن خويلد (أبو الزبير بن العوام) وحزام بن خويلد (أبو حكيم بن حزام) ومن بداية حياتها كانت خديجة صاحبة مركز وسيرة وسمعة حسنة

في مكة. مفيش حاجة بد تقول لنا توجهها هي الديني بد شكل شخصي، يعني مفيش توثيق إنها كانت من الموحدين بد شكل عام، ولا مسيحية زي كتير من بني أسد، ولا كانت وثنية زي عموم أهل مكة.

رغم كده، الواضح جدا إنها كانت موحدة مش وثنية، وعلاقتها بد ورقة كانت قوية، بد غض النظر عن فكرة إنها كانت مخطوبة له على حسب بعض الروايات أوده ما حصلش، لكنها كانت بد تثق وبد تلجأ له، خصوصا في المسائل الروحانية والدينية، فلا أستبعد كونها مسيحية زي ورقة، يمكن ده الأقرب.

بس الموضوع ده حساس، وياما كتب اتعملت تأسيسا على الاستنتاج ده، أشهرها كتاب "قس ونبي" ل واحد اسمه أبو موسى الحريري (اسم مستعار)، وبعديه: "فترة التكوين في حياة الصادق الأمين" بتاع خليل عبد الكريم، لكننا هنا مش مطمئنين إلى النتائج اللي وصلوا لها، نتيجة إن النتائج غالبا بد تبقى معتمدة على لفظ هنا أو هناك، زي ما أشرنا.

حتى لو كانت خديجة (وورقة نفسه) مسيحين، ما أعتقده إنها كانت مسيحية مالهش علاقة نهائي بد المسيحية اللي نعرفها، كانت توحيد بد صيغة عربية، ومعتمدة أكثر على فكرة البشارة بد النبي القادم، نبي آخر الزمان، يعني المسيحية هنا مجرد محطة ل اللي جي.

بس اللي جي لسه بدري عليه، ل إنه لما اتولد، خديجة كانت
بتبدأ مشوارها، ويادوب بتتجوز أول جوازة لها، وب تكون أول
جزء من ثروتها.

ف خلينا نتابع مشوارها وجوازاتها وأولادها
بس الليلة اللي جاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١١٢ ولاد خديجة

خديجة اتجوزت، وخلفت من جوزها، وجوزها اتوفى، ف
اتجوزت تاني، وخلفت تاني، وانفصلت عن جوزها الجديد،
يمكن مات ويمكن اتطلقت، ده ملخص الليلة دي من ليالي
قريش.

التفاصيل بقى مفيش عليها اتفاق، يعني اتجوزت مين قبل
مين؟ خلفت كام؟ كل دي حاجات عليها اختلافات وخلافات.

الأتنين اللي اتجوزتهم خديجة هم: عتيق بن عائذ (من بني
مخزوم قرايب خالد بن الوليد)، والتاني أبو هالة التميمي
الأسدي (من حلفاء بني عبد الدار) بس فيه خلاف على اسم أبو
هالة، يعني اتقال إن اسمه "هند" (أيوه هند) واتقال إن اسمه
النباش، أو مالك أو زرارة، الله أعلم.

الله أعلم كمان هي اتجوزت مين فيهم الأول، ويمكن كلام
الإمام النووي يكون أفضل تلخيص لـ الكلام عن الأتنين:

"قالوا :

وكانت - أي : خديجة - قبل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
زوجة لعتيق بن عائد المخزومي ،

فمات عنها وله منها ولد ،

ثم تزوجها أبو هالة مالك ،

وقيل : هند بن زرارة ،

وقيل :

تزوجها أبو هالة قبل عتيق ،

ثم تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

بعيدا بقى عن " قيل " و " قالوا " ، فالأثنين كان عندهم ثروات ،

وخديجة ورثت عنهم فلوس كثير ، واشتغلت بيها في التجارة ، ف

بقى عندها مركز مالي قوي .

ولاد خديجة بقى، المؤكد منهم ثلاثة: ولد اسمه "هند"، وبنت
اسمها "هند" (أيوه الولد اسمه هند، والبنت كمان اسمها هند)
وبنت تالته اسمها "هالة". عتيق بن عائد خلف منها هند البنت،
والراجل الثاني أيا كان اسمه وترتيبه خلف منها هند الولد
وهالة.

يعني أبناء خديجة قبل النبي محمد:

١. هند بنت عتيق بن عائد المخرومي
٢. هند بن أبي هالة التميمي الأسدي
٣. هالة بنت أبي هالة التميمي الأسدي.

وفيه كلام عن أولاد تانيين، وبعض الروايات بتوصل بـ أبناء
خديجة قبل النبي محمد لـ تسعة، يهنا منهم اتنين تانيين غير
الثلاثة اللي فوق: الحارث والزيبر، والاتنين بـ حسب الروايات
ولاد أبو هالة التميمي.

الحارث بن أبي هالة موجود ذكره عند: ابن حجر العسقلاني
(أشهر شارح لـ البخاري) وأبو هلال العسكري، وابن حزم، وابن

الكلبي، مش بس كده، ده مذکور إن الحارث كان أول شهيد في الإسلام!

الزبير موجود ذكره عند البجيرمي وأبو حاتم الرازي، وفيه أحاديث مروية عنه أشهرها "اللهم بارك لأمتي في أصحابي".

بس كوووول المصادر دي: ابن حجر والعسكري وابن حزم وابن الكلب والبجيرمي وأبو حاتم الرازي ناقلين الكلام بخصوص الحارث أو بخصوص الزبير عن واحد اسمه سيف بن عمر، وسيف ده معروف بـ اختلاقه لـ الشخصيات، وحكاية إنه افتكس حكايات عن ١٥٠ صحابي مالهمش وجود معروفة، وكثير من أهل السنة يشككوا في روايات سيف تحديدًا، مع إنه مصدر لـ حاجات مهمة ومفصلية هـ تيجي بعدين.

ف الخلاصة يا إخواني هي إن مسيرة خديجة بنت خويلد لـ حد ما وصلت سن الأربعين، كانت مسيرة عامرة، وخبرة حياتية عريضة، وتجربة ثرية، سيدة أعمال أرملة أو مطلقة، أو أرملة ومطلقة، وعندها أولاد بـ تربيم، وعبيد وجواري، وعندها ثروة كبيرة بـ تتعاقد مع مديرين أو وكلاء يتاجروا بـ الفلوس دي.

شفنا أبو طالب بـ يكلم ابن أخوه محمد بن عبد الله في إن
مركزهم المالي ما عايش يسمح بـ إن محمد يتاجر في فلوس عمه،
وإنه لازم يدور له على حد يكون محتاج مدير شاطر أمين وبـ
يرشح له خديجة بنت خويلد. وف اللحظة دي بـ الذات كانت
خديجة بنت خويلد بـ تدور على مدير شاطر أمين.

الخطوة الجاية محتاجة استنتاج؟

والنبي ما محتاجة

بس برضه نتابعها بـ تفاصيلها ف الليلة الجاية

تابعونا.

واقلبوا الصفحة

الليلة ١١٣ سيدة الأعمال

اشتغل الشاب محمد بن عبد الله مع سيدة الأعمال القرشية خديجة بنت خويلد، ادته مبلغ من المال، وليكن ١٠٠ ألف دينار، وكلفته يسافر في تجارة لها، التجارة كانت إلى الشام، وبعثت معاه غلام اسمه ميسرة، منها يساعد ومنها يراقب، لكن ما لوش أي سلطة ولو كانت سلطة التدخل أو التعليق، عين تبص، ودان تسمع، بق ما ب يفتحش.

لما رجعت القافلة، كان الريح ضعف الريح المعتاد، يعني هي لو ب تكسب على المية دول عشرة، المكسب كان عشرين، وميسرة أدلى ب شهادته، وقدم تقريره حوالين الشاب، وفيه كلام إنه مدح إخلاصه وأمانته وكفاءته، وكلام إنه حكى عنه معجزات، لكن النتيجة في الحالتين كانت قرار السيدة ب إن الشاب يجب أن يتجاوز دور المدير أو الوكيل.

بس ازاي؟

كان صعب عليها إنها تروح "تخطبه"، والأصعب إنها تستناه يتقدم لها، خصوصاً إنه ما يعرفش رغبتها في إتمام الزواج ده، وكان لابد من وسيط، أو وسيطة.

خديجة كان لها واحدة صاحبها اسمها "نفيسة"، نفيسة بنت منية، وكان لها أخت اسمها "هالة"، هالة بنت خويلد، فيه رواية إن خديجة كلفت نفيسة بـ جس نبض النبي محمد، ف راحت نفيسة كلمته، ومن الحوار بـ نفهم إنها الأول كلمته عن نعمته في الجواز عموما، وليه هو مش بـ يخطب حد، ف كانت الإجابة إنه مفيش فلوس، وضيق ذات اليد اللي بـ يمنع.

بـ النسبة لي دي غريبة شوية، يعني مهما كان المركز المالي لـ أبو طالب متراجع، ف حكاية إن ابن أخوه مش عارف يتجوز دي مش طبيعية حسب فهمي، إلا إذا كان الكلام عن الجواز من واحدة تكون في نفس ذات الطبقة، إنما لوع الجواز عموما، ما مكة مليانة بنات وستات يتمنوا بس إن حفيد عبد المطلب يشاور، خصوصا إنه دلوقتي بـ يشتغل مدير في مؤسسة كبيرة اسمها خديجة بنت خويلد.

بس ده اللي حصل حسب الرواية، ف نفيسة سألت ما معناه: طيب لو فيه واحدة شريفة في قومها، ست كُمل طاهرة، وأول حرف من اسمها خديجة بنت خويلد، ترضى؟

الإجابة كانت: إنه يا ريت، بس ازاي؟

ازاي بقى، سييها عليّ.

وفيه رواية ثانية إن هالة بنت خويلد، راحت كلمت عمار بن ياسر، وقالت له: هو محمد بن عبد الله يرضى يتجوز خديجة بنت خويلد؟

عمار رد: أكلمهولك، وقد كان، عرض عمار على النبي الأمر، النبي رد نفس الرد.

وفيه رواية تالثة إنه مكنش فيه وسايط، خديجة كلمت النبي مباشرة، وعرضت عليه إنه يتجوزها، ف هو وافق.

تقديري الشخصي إن الروايات التلاثة حصلت، يعني هي مهدت عن طريق وسطاء، علشان تعرف رأيه، فلما تعرض عليه، ما يجرجهاش ب الرفض، علشان كده كانت فيه وسايط واتنين، ويمكن أكثر، ولما اطمنت إنه موافق لا محالة، كلمته مباشرة ك نوع من تحصيل الحاصل.

لكن اللي ب يحصل في الغرف المفلقة وعلى جنب محتاج خطوات في القبيلة ل إتمامه، يعني مش ه ينفع خديجة تصحى الصبح تقول ل مكة: أنا اتجوزت الراجل ده، ف الآخر هي ليها عيلة، وهو ليه عيلة، ودول كبارات القوم.

من الناحية الشكلية، لابد النبي ياخذ أهله، ويروحوا يكلموا أهلها، وتحصل الخطوبة، وتكتمل المراسم، ورغم موافقة

العريس والعروسة لكن الأمر كان فيه عكوسات، وفيه روايتين
لمشهد الخطوبة ده مختلفين عن بعض خالص، بل
متناقضين، تعال نشوف الروايتين، ونحاول نستنتج دلالات كل
واحد، وترجيحاتنا، والله أعلى وأعلم

بس ده إيه؟

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

المشهد الأول:

(موجود في مسند أحمد وسنن البيهقي والكبير للطبراني،
والرواية تنتهي عند ابن عباس)

خديجة بنت خويلد دعت وجهاء قريش، ومنهم أبوها، لـ
وليمة، وكان فـ الوليمة أكل وشرب، ف فضلت تسقي أبوها
خمرة لـ حد ما ثمل (سكرطينة) ف قالت له: محمد جي
يخطبني، وأنا موافقة.

أبوها وافق، ف بدلت له هدومه (مش عارف ليه) ولبسته
لبس جديد.

لما أبوها فاق، قال لها: إيه ده؟ أنا أجوز بنتي لـ "يتيم أبو
طالب"؟!

ف قالت له: وبعدين؟ هـ تقول لـ الناس إنك كنت سكران،
وتفضح نفسك؟

كلمة من هنا وكلمة من هنا لـ حد ما وافق.

لو ذكرنا إحننا القصة دي هنا في "ليالي قریش"، وأيدناها، ه
لبقى ب نشوه الإسلام، ومش ه نخلص من الشتايم والحسبنة
والتعدي والتهديد، لكن لما واحد زي محمد حسان يقولها في
درس، وتنزل على يوتيوب، ب تبقى مصدقة، ودليل على ذكاء
السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها.

ماشي، عموما فيه مشهد تاني خالص خليتنا نشوفه، وبعدين
نوازن بين المشهدين.

مشهد ٢:

(موجود في أغلب المصادر، ب أكثر من رواي في كل مستوى)

وقد من بني هاشم راح يخطب خديجة بنت خويلد ل محمد
بن عبد الله، والوفد ده فيه أبو طالب عم النبي، والحمزة كمان.
من جانب بني أسد كان اللي حاضر عم خديجة عمرو بن أسد،
وابن عمها ورقة بن نوفل.

ف الأول، خطب أبو طالب خطبة عصماء، ذكر فيها فضل بني
هاشم، وفضل محمد وعقله ونبله، واتفكلم عن حكاية الفلوس،
وإن قلة فلوس بني هاشم دلوقتي، خصوصا محمد، ما تعنيش
حاجة، الفلوس مش كل حاجة، والمال زائل، والأيام دول. اللي
معاه النهارده بكرة مش معاه، واللي مش معاه النهارده بكرة
معاه، الرك ع الأصل

(حاجة كده زي: دنيا غرورة، دنيا ما دايماشي، لا بتخلي
الراكب راكب، ولا بتسيب الماشي ماشي، وع الأصل دور)
وختم أبو طالب كلامه بتطلب الجواز.

اللي رد على أبو طالب كان ورقة بن نوفل، وما جاراش أبو
طالب في الخطابة، قال كلام مقتضب، أعلن فيه موافقة بني
أسد على الخطبة، وأقر فضل بني هاشم.

لكن أبو طالب ما اكتفاش بتكلام ورقة، وأصر إنه يسمع
رد عمرو بن أسد (عمها) بنفسه، فتكلم عمرو وأعلن
الموافقة، وبكده تم الجواز.

طب المشهد الثاني ده ما فهوش أبو خديجة أصلا، كان فين؟
الرواية دي بتقول إن أبو خديجة أصلا كان مات، وموته كان
قبلها بتأخر من عشر سنين!

تاني وتالت ورابع، الواحد بتندهش من الثقة اللي بتتكلم
بيها الناس، لأ، وبيطالبوا بتسن تشريعات بناء على تفاصيل زي
دي، فيها كل هذا القدر من الاختلاف على حدث كان شايفه
ناس كتير من المسلمين الأوائل، يعني أبو بكر وعمر وعثمان وعمار
بن ياسر وابن مسعود وغيرهم كانوا عايشين في مكة، وفيه
خلاف على إن حما النبي كان عايش ولا مات من عشر سنين،
مش خلاف على لفظ ولا جملة، ولا حد كان في البيت أو براه.

ب النسبة لنا ب نميل ل المشهد الثاني، مش ل إنه لائق أكثر،
ولا ل إنه متواتر أكثر، ولكن ل إنه أكثر منطقية ووضوحا، وفيه
الفاصل واضح، حتى لو كانت التفاصيل مش دقيقة أو فيه
الغلاف الفاظ، لكن ترتيب الأحداث فيه متفق عليها.

المشهد الأول مبتور، وتقريبا فيه تكرار ل قصة قصي اللي
اشترى ولاية البيت الحرام بعد ما خلى الخزاعي يسكر طينة.
الله أعلم، لكن الجواز تم، وبدأت مرحلة جديدة وخطيرة في
حياة النبي

الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

اتجوزوا.

وما بين الجواز وبداية الدعوة ١٥ سنة، كالعادة مليانين أحداث رواياتها غير مكتملة، وعليها خلافات كثير، فخلينا نبدأ، وربنا يعيننا بقى.

أول حاجة الأولاد: الرواية الرسمية السنوية المعتمدة بتقول إن النبي محمد وخديجة بنت خويلد خلفوا ست أبناء: ولدين وأربع بنات. الولدين القاسم وعبد الله (علشان كده النبي كان يكنى "أبو القاسم")، والبنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، الولدين توفوا في سن الرضاعة، والبنات الأربعة عاشوا.

فيه أصوات بتقول كلام مخالف لده، لكننا مش هنتعرض لـ الأقوال دي نتيجة حساسيتها من ناحية، وعدم وجود مصادر واضحة بالنسبة لنا من ناحية ثانية، كلها استنتاجات وتركيب أمور جنب بعضها، فخلينا نعتمد الرواية الرسمية.

زينب البنت الكبيرة اتجوزت قبل الدعوة، اتجوزت ابن خالتها.

لو تفتكروا إن خديجة كان لها أخت اسمها هالة بنت
خويلد، وهي اللي تدخلت في موضوع الجواز. هالة دي كانت
متجوزة واحد اسمه الربيع، من العيلة برضه، واسمه بـ الكامل
الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب. هالة والربيع كان لهم أكثر من ولد منهم أبو العاص بن
الربيع، وأبو العاص ده هو اللي اتجوز زينب بنت النبي، ويوم
الجواز خديجة أهدتها سلسلة ذهب، السلسلة دي افترها
معايا، لـ إن لها عوزة فـ الأحداث بعدين.

رقية وأم كلثوم اتجوزوا ولاد أبو لهب عم النبي، اسمهم
عتبة بن أبي لهب وعتيبة بن أبي لهب. وبرضه الجواز كان قبل
الدعوة لـ الإسلام.

لاحظ هنا إن رقية حسب الروايات (في مستدرك الحاكم
مثلا) اتولدت والنبي كان عنده ٣٣ سنة، يعني خديجة كان
عندها ٤٨ سنة، ومعنى كده إن رقية كان عندها سبع سنين
وقت بداية الدعوة، ولاحظ كمان إن رقية أكبر من أم كلثوم.
يعني ولاد أبو لهب اتجوزوا بنات النبي والبنات عندها أقل من
سبع سنين.

ابن حجر العسقلاني قال إنهم ما دخلوش بـ البنات، هم بس
عقدوا القران، يعني كتبوا الكتاب، إنما الدخول كان هـ يحصل
بـ مجرد ما "يطيقوا الوطاء" يعني بـ مجرد ما يبقوا قادرين على

القيام بـ المهام الزوجية من الناحية الجسدية، مش هـ نفسر
أكثر من كده.

علشان كده الواحد بـ يستغرب لما الناس تنشغل بـ سن
عائشة بنت أبي بكر لما النبي اتجوزها، ويقولوا تسع سنين ولا
سته ولا ١٨، إيشمعى عائشة، ما هي البنات كلها أهي كانت بـ
تتجوز كده، وحتى لو افترضنا إنه بس "كتب كتاب" لـ حد ما
يطيقوا الوطاء، ما زينب كانت دخلت على أبو العاص بن الربيع،
وزينب في أفضل الأحوال كان عندها ١٢ سنة وقت بداية
الدعوة.

بيجي واحد يقول لك: ما هو ده يؤيد فكرة إن البنات دول
مش بنات النبي، دول بنات خديجة من زيجات سابقة، والنبي
رباهم على إنهم بناته، فـ بالتالي هم ما كانواوش صغيرين وقت
الجواز، ده أقول له: ارجع كام سطر، إحنا معتمدين الرواية
الرسمية، كلامك مالوش مصادر.

إنما تفضل ملاحظة مهمة بعيدة عن سن البنات، إن أبو
لهب جوز اتنين من ولاده لـ اتنين من بنات النبي، وده يقول لك
إن العلاقة بين النبي وعمه كانت علاقة جيدة قبل الدعوة،
وفضلت كده من ساعة الولادة، ساعة ما أبولهب أعتق ثوبية
اللي بشرته بـ ميلاد ابن أخوه، لـ حد اللحظة اللي حصل فيها
الخلاف مع بداية الدعوة.

ملاحظة ثانية خاصة بـ السن برضه، بس سن خديجة اللي
فضلت تخلف لـ حد ما عدت الخمسين، لـ إن أم كلثوم ما
كانتش آخر البنات، فيه بعدها فاطمة الزهراء.

بس فاطمة طبعا عايزة كلام مستقل، فـ خرينا بقى لـ الليلة
الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

آخر ذرية النبي من خديجة بنت خويلد كانت فاطمة،
المعروفة باسم فاطمة الزهراء، وهي لما اتولدت اتسمت فاطمة،
والزهراء كان لقب يقال إن النبي هو اللي منح لها وهي طفلة،
ولها ألقاب تانية مش منتشرة وبعضها غريب، زي البتول،
والبتول ده لقب مريم، لـ إن البتول هي المنقطعة عن الرجال،
وفاطمة اتجوزت زي ما هو معروف.

خلينا دلوقتي في البدايات، والبداية هي الولادة، وتاريخ ميلاد
فاطمة بنت محمد مش معروف بالضبط؛ فيه أقوال إنها
اتولدت قبل الدعوة بـ خمس سنين، وقت إعادة بناء الكعبة،
وده معناه إن النبي وقتها كان ٣٥ سنة، وخديجة كان عندها
خمسين سنة.

فيه كلام تاني، نلاقيه مثلا عند ابن عبد البر، إنها اتولدت
بعد الدعوة، والنبي عنده ٤١ سنة، وده معناه إن خديجة وقتها
كان عندها ٥٦ سنة، وقول تالت إنه بعد الدعوة بـ سنتين،
متيالي كثير شوية!

لكن فيه كلام رابع أغرب، عبارة عن رواية أوردها الخطيب البغدادي، في كتاب "تاريخ بغداد"، الجزء ٥ ص ٨٧، والخطيب البغدادي مؤرخ كبير ومعروف.

الرواية بتقول إن فاطمة اتولدت بعد الإسراء والمعراج، يعني بعد الدعوة بـ سنين كثير، وبـ غص النظر إن خديجة ه تكون عدت الستين، ف الرواية مليانة حاجات صعبة جدا من حيث المنطق واللياقة، ف إحنا حتى مش ه نقول الرواية.

أغلب كلام الشيعة إن فاطمة اتولدت بعد الدعوة بـ خمس سنين، يعني النبي كان عنده خمسة وأربعين سنة، وخديجة كان عندها ستين. وما نميل إليه هنا في "ليالي قرش" إنها اتولدت قبل الدعوة بـ خمس سنين، والله أعلى وأعلم.

لكن بعيدا عن سنة ميلادها، ف الواضح جدا اهتمام الرواة والمؤرخين والمحدثين بـ نقل الأخبار والأحاديث عن النبي، اللي بـ تدي فاطمة مكانة خاصة عن إخوانها من لحظة الميلاد الأولى، مش عارف إذا كان الاهتمام والمكانة دول جم بـ أترجي ولا لأ.

بس الكلام اللي اتنقل لنا من النبي عن فاطمة، مفيش كلام عُشره اتنقل عن زينب أورقية أو أم كلثوم، والكلام مكنش بس من ناحية دنيوية، لكن كمان من الناحية الدينية والعقائدية، وخلينا ناخذ نماذج من أقوال النبي عنها:

"حسبك من نساء العالمين أربع: مريم وأسية وخديجة
وفاطمة"

"أحب أهلي إليّ فاطمة"

"فاطمة إن الله يغضب لغضبك"

"فاطمة بضعة مني، يربيني ما رابها، ويؤذيني ما أذاها"

وغيره كثير، إحننا بس نقينا اللي مفيش عليه خلاف بين
السنة والشيعة، واللي موجود في المصادر السننية المعتبرة زي
البخاري والمسلم والحاكم في المستدرک، والأحاديث موجودة
أسانيدھا للي يحب.

حتى الحديث المشهور:

"لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"،

دلالتھ ب النسبة لنا مهمة جدا، ل إنه مش ب يتكلم عن فضل
فاطمة، هو كان ب يتكلم عن حاجة تانية خالص، فلما حب
يقول لو حد من ولادي عمل كذا، قال عفوا وتلقائيا فاطمة بنت
محمد، مش رقية ولا أم كلثوم ولا زينب، مع إنها الأصغر.

ف اللي يهمننا هنا، هو خصوصية فاطمة عن باقي البنات،
اللي مالهاش سبب واضح: إذا كانت فاطمة مثلا اتجوزت علي
بن أبي طالب، ف رقية اتجوزت عثمان بن عفان، وأم كلثوم
كمان اتجوزته بعدها. وإذا كانت فاطمة خلفت وجابت أحفاد.

له زينب كمان خلفت وجابت أحفاد. وكمان رقية جابت حفيد،
واتوفى في أواخر سنين النبي.

على أي حال، الواضح إن فاطمة كانت نواراة البيت النبوي
من لحظة ميلادها، والبيت النبوي كان فيه النبي ومراته وبناته ل
حد ما اتجوزوا، وكمان كان فيه أولاد تانيين، مهم نتعرف عليهم.

بس الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١١٧ الأولاد التانيين

غير زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، البيت النبوي ان فيه
أولاد تانيين ب تكفلهم خديجة بنت خويلد، اللي كان مركزها المالي
يسمح ب ما هو أكثر من مسئولية ولادها ب كثير.

نبدأ ب علي بن أبي طالب، علي هاشمي الأب والأم، أبوه زي
ما إحنا عارفين هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه
فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفي حدود علمي، جوازة أبو طالب
من فاطمة كانت أول جوازة جوه البيت الهاشمي، يعني الزوج
هاشمي والزوجة هاشمية.

ولادة علي كانت بعد جواز النبي من خديجة ب كام سنة (من
٣ إلى ٥ سنين)، وك العادة فيه خلاف حوالين الولادة، الشيعة ب
يرووا معجزات عن الولادة، والسنة ب يخففوا الأمر قدر الإمكان،
والكلام الأكثر ب خصوص مكان الولادة، هل اتولد جوه الكعبة
ولأ، ولوده حصل: هل هو الوحيد اللي اتولد في جوف الكعبة
ولأ، بس كل دي حكايات ما تهمناش في سياقنا هنا.

أبوه كان عايز يسميه زيد، وأمه كانت عايزة تسميه أسد، بس النبي محمد اقترح اسم "علي" فخدوا ب اقتراحه، ولما بقى علي عنده خمس ست سنين (يعني كام سنة قبل بداية الدعوة) كانت الحالة المالية ل أبو طالب تدهورت إلى أقصى حد، ف النبي وعمه العباس اتفقوا يخففوا عنه الحمل، ف العباس خد جعفر بن أبي طالب يربيه، والنبي خد علي يربيه.

يعني ف اللحظة اللي بدأت فيها الدعوة كان علي عنده ١٠_١٢ سنة، قضى نصهم في بيت النبي ك واحد من أبناؤه، وطبعاً علي ه يستمر معانا طول الليالي وإلى ما شاء الله.

إلى جانب علي، فيه الزبير بن العوام، بس مش واضح إذا كانت إعالة خديجة ل الزبير كانت كاملة زي علي بن أبي طالب، ولا مجرد تعهد ورعاية ل صلة القرابة، والظروف الاجتماعية، ف خرينا الأول نشوف الصلة:

الزبير هو ابن العوام بن خويلد، العوام أخو خديجة، يعني خديجة تبقى عمته. وأم الزبير هي صفية بنت عبد المطلب (أخت أبو طالب، وأخت عبد الله أبو النبي، وعمة النبي) يعني النبي يبقى ابن خاله، وكمان علي بن أبي طالب يبقى ابن خاله.

العوام كان الزواج الثاني لـ صافية بعد ما اتجوزت أخو أبو
سفيان، والعوام اتوفى والزبير كان لسه صغير، فـ كان طبيعي إن
الزبير يتربى في بيت عمته، اللي متجوزة ابن خاله، وفي صحبة
ابن خاله الثاني.

فيه حاجة لطيفة خالص عن الزبير، أو عن اللي بـ يكتبوا
سيرة حياته، فيه معلومتين هـ تلاقهم متداولين عنه بـ شكل
شبه ثابت، الأولى: "ولد الزبير عام ٢٨ قبل الهجرة" والثانية:
"أسلم الزبير وهو ابن ثماني سنوات". جميل جدا، بس لما يكون
اتولد عام ٢٨ قبل الهجرة، يعني اتولد تقريبا فـ السنة اللي النبي
اتجوز فيها خديجة، يعني النبي كان عنده ٢٥ سنة، وده معناه بـ
بساطة إنه لما الزبير كان عنده ٨ سنين، كان النبي عنده ٣٣
سنة، يعني قبل الدعوة بـ ٧ سنين كاملة. فـ هل أسلم قبل
الدعوة؟!!

طبعا لا، إحنا بس بـ نقول إنك لما تاخذ كل معلومة لـ
وحدها، وتصدقها، بـ تطلع النتائج كده، والحكاية إنه مكنش
فيه تأريخ، والكل كان بـ يحكي بـ التقريب، فـ الزبير اتولد في وقت
كان النبي اتجوز خديجة، وأسلم في بدايات الدعوة، وهو لسه

سبي صغير، كام سنة على وجه التحديد؟ الله أعلم، ومش
هارقة قوي، المهم إنه من جيل علي بن أبي طالب، واتربوا سوا.
لسه البيت النبوي عامر ب إذن الله، ولسه فيه أولاد تانيين
مهمين جدا.

بس الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

زيد بن محمد بن عبد الله

كان فيه واحدة ست اسمها سعدى، متجوزة في بني كلب (قبيلة في الشمال)، وجوزها هو حارثة الكلبى، خرجت من بيتها رايحة تزور قبيلتها، هجم عليهم قطاع طريق، وخذوا الفلوس، وخذوها سبية، وخذوا ولادها يبيعوهم في سوق العبيد، وكان من ولادها طفل اسمه زيد، زيد بن حارثة الكلبى.

في السوق، كان غالبا سوق عكاظ، اشترى الطفل زيد ده راجل من مكة اسمه "حكيم بن حزام"، اشتراه ضمن مجموعة من الأطفال العبيد، وكان تمن الطفل ده ٤٠٠ درهم (حاجة زي ٤٠٠ جنيه بـ أسعار دلوقتي) ورجع حكيم بـ الأولاد هـ يستخدمهم كعبيد في تصريف أموره.

حكيم اسمه بـ الكامل حكيم بن حزام بن خويلد، وعمته هي خديجة بنت خويلد، اللي بقالنا فترة في بيتها بـ نستعرض الأطفال اللي كانوا في كفالتها، فـ حكيم قال لـ عمته: أنا اشتريت شوية أطفال من السوق، اختاري لك منهم واحد خديه هدية.

بصت خديجة عليهم، واختارت زيد بن حارثة، وبـ التالي انتقلت ملكية الطفل اللي ما كملش عشر سنين لـ السيدة الشريفة، اللي كانت على وشك الزواج من زوجها الأخير محمد

بن عبد الله بن عبد المطلب، ف لما اتجوزت النبي حبت تدي له هدية، ف ادته غلام هدية.

النبي خد الطفل، وقرر يربيه تربية الولد مش العبد، وتعامل معاه ب رفق وحنو، ف الولد تعلق ب سيده الجديد، ويقال إنه أعتقه (حرره) ساعتها، ويقال بعدها ب شوية، بس المهم إنه كان ب يعامله زي علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وكل اللي كانوا في كنفه.

روحي يا أيام، تعالي يا أيام، ومكة دي زي ما إحنا عارفين سنتر كبير ل الحج والتجارة وكثير من الأمور، ف تقريبا كل الناس ب تزورها، ف أهل الولد تعرفوا عليه، أو عرفوا إنه في الحنة دي مملوك ل حفيد عبد المطلب بن هاشم.

فيه اختلاف ف الروايات ازاي عرفوا إن الولد هنا، وأشعار ودموع ومواقف مؤثرة، بس المهم إنهم عرفوا طريقه، ف راح حارثة الكلبي خد حد من قرابيه وطلعوا على مكة، وسألوا على محمد بن عبد الله، ووصلوا له، وقالوا له: إنتو أحفاد هاشم، وجيران ربنا (على أساس أهل الكعبة) ف إحنا قاصدينك في معروف، نشترى منك ابننا اللي عندكم (وده يخلينا نرجح إنه مكنش لسه أعتقه ل حد اللحظة دي).

النبي سأل عن اسم الطفل، ف قالوا له: "زيد بن حارثة"، ف طلب هو منهم إنه يجيب الولد ويخبروه، يقعد معاه ولا يسافر

معاهم، ولو ه يسافر ياخدوه ويمشوا. جه الولد، تعرف الناس
دول؟ أيوه ده أبويا فلان وده عمي فلان. ف سألوه، ف هو اختار
البقاء مع سيده اللي رباه وعلمه وعامله زي أولاده.

يا ابني فيه حد يفضل العبودية على الحرية؟

أبوه، أنا، أنا شفت من الراجل ده اللي مش ممكن أشوفه
عند أي حد تاني.

تأثر النبي جدا، وطلع على ساحة فيها جمع من الناس:

"يا معشر قريش، أشهدكم أن هذا ابني: يرثني وأرثه"

دي كانت طريقة التبني وقتها، إنك تعلن وسط الناس إن
الطفل ده ابنك، يحمل اسمك، ف يبقى له حقوقه الكاملة
عليك، بما فيها الميراث.

من اللحظة دي الطفل ده بقى اسمه رسميا: "زيد بن
محمد"، ورجع حارثة بلدهم سايب ابنه وهو ما بقاش ابنه، بعد
ما اطمئن عليه إنه مش عبد عند الناس.

زيد ه يكبر والنبي ه يجوزه، أكثر من مرة، وكل مرة محتاجة
كلام كتير، خصوصا الثانية، اللي خلت زيد يبقى الوحيد من
صحابه النبي اللي اسمه ه ييجي في القرآن صراحة، بس الكلام
ده كله كان بعد الدعوة، ف خلينا نسيب كل حاجة ل وقتها.

المهم دلوقتي: البيت النبوي اللي كان فيه زوج وزوجة وأطفال
كثير، أولاد الزوجين، وأولاد الزوجة من زيجات سابقة، وابن لـ
الزوج بـ التبني، وأطفال بـ الكفالة، وعبيد، البيت ده كان ماشي
ازاي؟

ده بقى الليلة الجاية

تابعونا

واقلبوا الصفحة

من الحاجات الغامضة جدا ب النسبة لنا، هو شكل البيت النبوي بعد زواج محمد من خديجة، ول حد بدايات الدعوة، وإحنا هنا ب نتكلم من الناحية البشرية والاجتماعية مش من الناحية العقائدية بس.

السؤال الأساسي هنا: هل استمر محمد بن عبد الله في أداء دوره المهني ك وكيل ل تجارة خديجة، أو إنه انقطع عن العمل. وهي تعاقدت مع مديرين جدد؟ الحقيقة أنا مش قادر أحسم. واللي يقدر يحسم يا ريت يقول لي.

صعوبة البحث ب تزيد إن الناس عادة لما ب تحكي تاريخ الفترة دي، ب تعديها ب سرعة على أساس إنها يعني مش مهمة، خرينا ندخل على بداية الدعوة، لما ه تبدأ المشكلات مع مكة، أما الناس اللي اهتموا ب الفترة دي تحديدًا، وخصصوا لها مؤلفات، إحنا هنا مش مطمئنين ل ما وصلوا إليه من نتائج.

الفرق كبير بين الحالتين:

في حال إن النبي محمد اتجوز خديجة، واستمر في الشغل، ف إحنا قدام حالة "طبيعية" و"عادية"، سيدة أعمال أرملة

الجوزت مدير أعمالها الشاب، به تحصل، ما يدعم التصور ده شوية، هو دخول النبي في شراكات، منها شراكة معروفة مع السائب بن أبي السائب أشرنا لها قبل كده.

به أقول يدعمه "شوية" لـ إن ممكن الشراكة دي كانت أيام شغله مع أبو طالب، خصوصا إن فلوس أبو طالب القليلة هي الأحوج لـ الشراكة، فـ ما نقدرش نحسم.

لكن لو النبي انقطع عن العمل به مجرد جوازه من خديجة، فـ إحنا قدام حالة غريبة به النسبة لـ المجتمع المكي، ويخلي فيه فرصة لـ إعادة التفكير في أهداف خديجة من الزواج أصلا، ولما يدخل ورقة بن نوفل في الموضوع يبقى قصة تانية خالص.

ما يدعم التصور ده "شوية" هو تعبد النبي المتكرر في غار حراء، ومراعاة خديجة به نفسها، ودعمها لـ الحالة دي.

به أقول شوية، لـ إن لو التعبد كان به يحصل في رمضان، زي ما إحنا عارفين، فـ ده لـ إن رمضان كان موسم خالي من العمل والتجارة نظرا لـ صعوبة الجو في الوقت ده (خلينا نراجع النسيء) والتعبد في رمضان كانت عادة عبد المطلب في أواخر أيامه، مش حاجة جديدة. فـ عادي ممكن جدا النبي يشتغل في مواسم التجارة وينقطع في "الأجازة" لـ العبادة.

اللي ب يزيد صعوبة الأمر، إنه تقريبا تقريبا محدش ب يكتب
من غير خلفية عقائدية، مهموم ب إثباتها مع كل حدث، وكل
سطرفي كل حدث، ف المؤمنين ب النبوة على النحو السلي
المعروف، طبيعي يرفضوا أي كلام عن أي دور ل أي حد إلا
دور الإيمان والتصديق والسمع والطاعة. وغير المؤمنين ب
النبوة، أو المؤمنين بس لهم اجتهادهم الخاص، غالبا ب
يضخموا من دور أي حد معدي، ف ما بالك ب مرات النبي وابن
عمها.

واحنا؟

والله أنا ميال شوية، لأ شويتين، ل فكرة عدم الانقطاع عن
العمل مباشرة بعد الجواز، ممكن ده تم ب شكل تدريجي، ل إن
المؤكد ب النسبة لنا هو انقطاع النبي عن العمل ب التجارة مع
بداية الدعوة، لكن أول الجواز صعب.

كمان حاجة تانية، لو مشينا ورا الكلام بتاع إن خديجة
وورقة هم اللي "صنعوا" النبي، ف إحنا قدام حاجة مش منطقية
ب المرة، ل إن لو ده الهدف، ليه يستنوا ١٥ سنة، ل حد ما
خديجة يبقى عندها ٥٥ سنة، وورقة يبقى مش عارف تمانين
سنة، علشان يبدؤوا التحرك، مش كان برضه أولى إن الموضوع
يبدأ بعد سنة، اتنين، خمسة ب الكثير.

مشكلة برضه لما تكون الكتابة ب أثر رجعي.

إنما فيه سؤال:

تعبد إيه اللي كان النبي بـ يتعبده في غار حراء؟

هو النبي قبل الدعوة كان من الموحدين؟

ده اللي هـ نتكلم عنه الليلة الجاية بقى

تابعونا

واقلبوا الصفحة

الليلة ١٢٠ يا دين النبي

مفيش أي حاجة تكلمنا عن معتقدات النبي محمد بن عبد الله قبل بداية الدعوة في مكة، فيه كلام كتير عن الأخلاق، إنه الصادق الأمين اللي الناس كها بـ تحبه وتحترمه. لكن المعتقدات حاجة تانية خالص.

إحنا عارفين إنه مكنش بـ يعبد الأصنام، ولا بـ يدبح لها، ولا بـ يحلف بيها، بـ غض النظر إذا كان ده من لحظة مولده، ولا في فترة لاحقة من حياته.

اللي بـ يخلينا نقول فترة لاحقة إن فيه روايتين أشرنا لهم، واحدة خاصة بـ زيد بن عمرو بن نفيل اللي دعاه لـ نبذ الأصنام ف تركها، ودي اتكلمنا عنها بـ التفصيل، والتانية لما عرفنا إن فيه رواية بـ تقول إن النبي كان له ولدين من خديجة غير المعروفين، اتوفوا صغيرين برضه، اسمهم عبد مناف وعبد العزى، الرواية حكاها هيثم بن عدي عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، وإحنا عارفين الزبير بن العوام، ومكانته، لكن البخاري وغيره بـ يرفضوا الرواية، وبـ يعتبروا هيثم كذاب بـ يفترى على هشام.

اللي ب يلفت النظر هنا هو إنه لو كذب وافترا، ف هو من مين،
ما البخاري وابن عساكر وابن كثير وهيثم بن عدي وغيرهم هم
من الناس اللي رووا الأحاديث والناس كانت ب تثق فيهم، يعني
ليه ه يفتروا؟ ول صالح مين؟ كمان لو هم افتروا الحاجات دي
وألفوها، اللي سمعوا منهم قبلوا ده ازاي وخطوها في كتب
الأحاديث وتداولوها، ما كانوا رفضوها ب مجرد ما سمعوها، يعني
هيثم بن عدي ده كان ب يجالس الخلفاء، ويحضر منتدياتهم،
مكش واحد معدي في الشارع.

ده مش تصديق ل الرواية، بس فيه حاجة غريبة.

وعموما، من الواضح ب النسبة لي إن فيه نقاش حصل أيام
الدولة العباسية حوالين عقيدة النبي قبل الإسلام، ونقرا عند
ابن حجر العسقلاني (شراح البخاري) إن حنبل سأل أبوه
الإمام أحمد: هل كان النبي على دين قومه؟ ف الإمامة أحمد
نهاه عن ترديد الكلام ده ب اعتباره لا يليق، وغير صحيح،
وسأله: مين اللي قال لك كده؟ ف جاوبه جارنا الناقد أبو
العباس.

الإمام أحمد دعا على أبو العباس: "قاتله الله"، وقال ل ابنه
إن دي أفكار "أهل الكلام" يعني المهتمين ب "علم الكلام"،
و"من أحب الكلام لم يفلح".

كمان فيه رواية عن النبي إنه قال:

"لما نشأت

بغضت إليّ الأوثان

وبغض إليّ الشعر،

ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين

ف عصمني الله منهما،

ثم لم أعد".

بس برضه الرواية مش بتقول "نشأت" هنا معناها من لحظة ميلاده، ولا لما كبر، ثم ازاي النبي كره الشعر، وكان بيقبل وجود حسان بن ثابت، ويكافئ كعب بن زهير على قصيدته "بانيت سعاد"؟ وإمتى المرتين اللي هم فيهم ب فعل شيء من الجاهلية، وربنا عصمه منهم ازاي؟

المهم، ه نسيب الروايات دي كلها، والرد عليها والرد على الرد، لكن برضه مفيش إجابة، هو النبي كان موحد؟ ولو كان موحد كان إيه موقفه من الدعوات التوحيدية اللي مكة قاومتها ب شراسة إلى حد القتل؟ ولو كان موحد ف إيه موقف مكة منه؟ يعني واحد من أشرف القوم، ب يرفض يصلي لـ

الأصنام، مش بـ يدبح عندهم، بـ ينهى أهل بيته عن ده، مش دي برضه دعوة لـ التوحيد، بـ غض النظر عن اقتران الدعوة بـ النبوة من عدمه.

لو كانت قريش رافضة التوحيد كـ فكرة من بابها، مش كان من باب أولى يرفضوا الوضع ده وياخدوا منه موقف، ولا هم كانوا رافضين النبوة بس؟ كل الشواهد بـ تؤكد إن قريش كانت بـ تحترم محمد بن عبد الله، ومحدثش منهم اعتراض على نبذه لـ الأصنام، بـ غض النظر ده حصل إمتي، ومكنش عندهم مشكلة مع نصارى بني أسد تَمًا.

إمتي بدأت المشاكل

بدأت مع الدعوة لـ الإسلام

وإمتي بدأت الدعوة لـ الإسلام

ده موضوع الجزء الثالث من ليالي قريش

اللي هـ يكون عنوانه

"قبل الهجرة"

تابعونا ...

جملة المطيبين

جملة الأعملاق

ولله عبد مناف

ولله نعيم بن مرة

ولله زهرة بن كلاب

ولله عبد العزى

ولله الحارث بن فهر

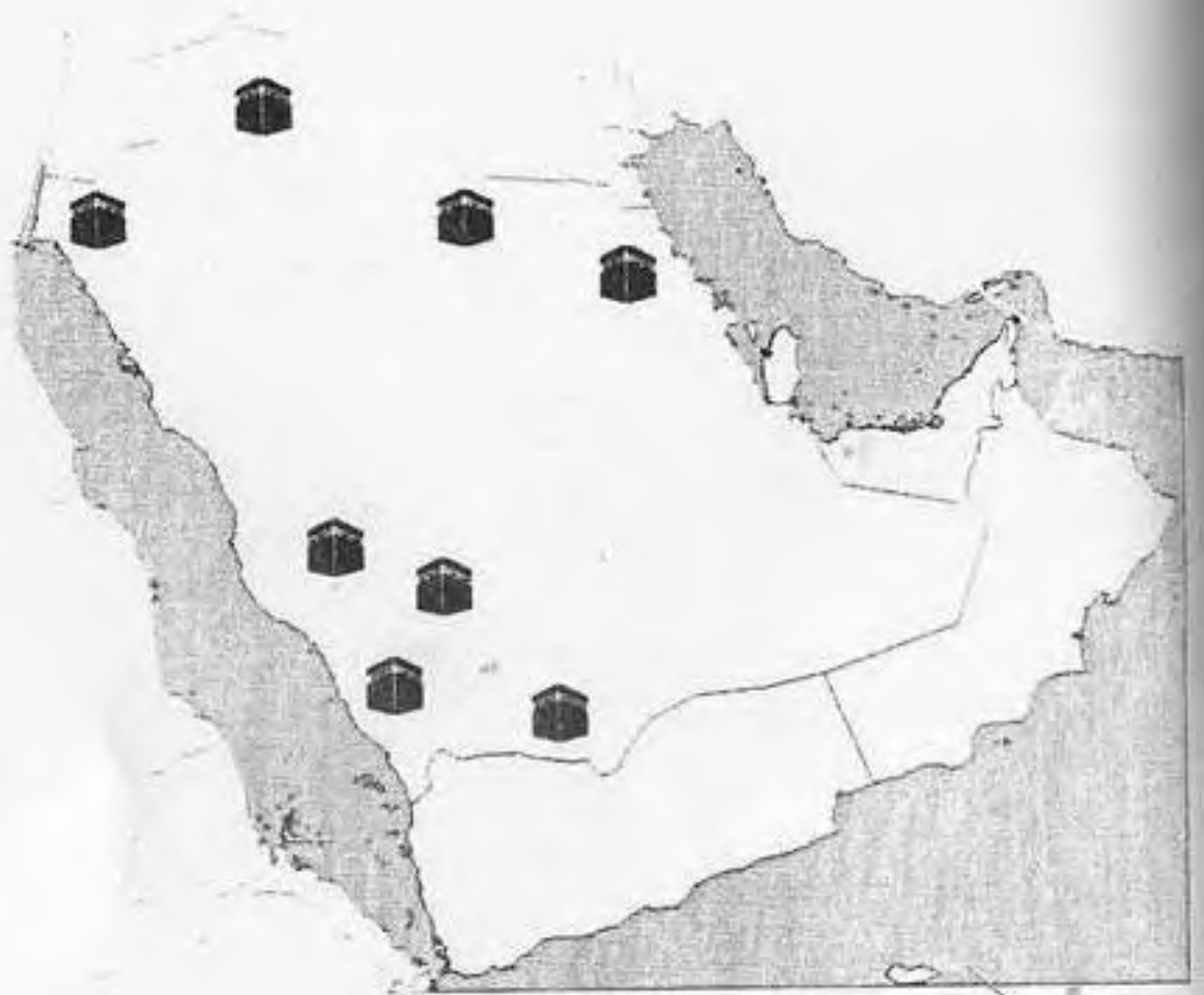
عبد الدار وأولاده

ولله مخزوم

ولله سهم

ولله عدي

ولله جهم









لقاء ليالي

وتستمر رحلتنا مع "ليالي قریش"، وأحب بس في بداية
الجزء هذه أسجل كام نقطة بخصوص ما يمكن
تسميته "منهج" في سردنا لالليالي، وبعد ما أخلص
النقط دي أقول لك:

أنا مش ه أعطل استرسال الحكايات، ل أي سبب، شرحت
ل حضرتك طريقتي، وب أطلبك إنك تراجع ورايا، الهدف
والمصحف الشريف مش تاريخ بديل، أو إنني أشيل
وأحط، الهدف إن حضرتك تراجع، وتقرأ، وتشوف
ب نفسك، وتصديق اللي إنت عايرة، وعاش.